ألف ليلة وليلة

فرغت في هذه الأيام من تصفح كتاب فرنسي طبع في بيروت سنة ١٩٤٩ طبعه المعهد الفرنسي بدمشق ، مؤلف الكتاب المستشرق « نيكيتا أليسف » وموضوعه : ألف ليلة وليلة ، ونظراً الى شهرته المستفيضة رأيت أن ألخّص في هذا المقال بعض كلام المؤلّف على أصل ألف ليلة وليلة وعلى أسباب شهرته في أوروبة مستغنياً عن الإشارة إلى فصول ثانية من الكتاب .

ما هو أصل ألف ليلة وليلة ؟ لم يُبحث عن هذا الأصل بحسب رأي المؤلف « أليسف » إلا في أوائل القرن التاسع عشر ، فقد كثر الجدال في أصل الكتاب وتاريخه ، ولست أريد أن أضيع في طول الجدال في هذا الباب ، وإنما أجتزىء ببعض إشارات ليس إلاّ دون الخوض في ذكر الأسماء الأعجمية .

ذهب فريق الى أن أسلوب ألف ليلة وليلة وصيغة الكتاب إنما هما قريبان من اللغة العامّة ، وأن الكتاب ألفه رجل عربي من سورية لرجال يرغبون في تعلّم العربية .

وشكّ آخرون في أن يكون الكتاب تأليف رجل واحد ، والسبب في هذا الشك كثرة الاختلافات في القصص وتوزيعها على ليالٍ متفاوتة ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صاحب هذا الرأي المستشرق الفرنسي « ساسي » الذي نقد نصاً جاء في مروج الذهب للمسعودي وهذا هو النص :

« وأن سبيلها (أي الأخبار) سبيل الكتب المنقولة الينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية ، سبيل تأليفها ماذكرنا مثل كتاب : هزار افسانه ، وتفسير ذلك من الفارسية الى العربية ألف خرافة ، والخرافة بالفارسية يقال لها : افسانه ، والناس يسمّون هذا الكتاب ألف ليلة وليلة ، وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتها وهما : شيرازاد ودينازاد ، ومثل كتاب : فرزة وسيماس وما فيها من أخبار ملوك الهند والوزراء ، ومثل كتاب : السندباد ، وغيرها من الكتب في هذا المعنى . »

قالت فئة بعد مطالعة هذا النص إن أصل ألف ليلة وليلة إنما هو اللغة الهندية ، وخطر لغيرهم أن قصص ألف ليلة وليلة إنما انتقلت من الفرس الى العرب .

ARCHIVE

وزعم آخرون أن كثيراً من القصص قد أضافتها العرب ، وأن المترجم العربي قد اطّرح من نص القصص كل مايدل على أصل مصدرها .

والمسعودي الذي تقدمت الإشارة الى نصّه قد ردّوا عليه فقالوا قد يجوز أن يكون كلامه قد نسب إليه وهو لم يقله .

واندفع مستشرق آخر فخلص الى نتيجة تخالف هذه النتيجة ، فاستدلّ بنص المسعودي على أن أصل ألف ليلة وليلة قد يكون فارسياً ، وربما كان هندياً ، وليس ببعيد أن يكون الكتاب قد ترجم على زمن المنصور ، أي قبل هارون الرشيد بثلاثين سنة ، وعلى ما به ، فأصل ألف ليلة وليلة يبحث عنه في الفرس وربما في الهند ، ويزيد صاحب هذا الرأي على ذلك قوله إنه على

مرّ العصور قد أضافوا الى ألف ليلة وليلة قصصاً من بغداد ثم من القاهرة على أيام الفاطميين والأيوبيين ، كما أضيفت الى الكتاب قصص تتصل بالأمويين والعباسيين وقصص لها طابع مصري محض ، وعلى هذا فان كتاب ألف ليلة وليلة ليس من عمل كاتب واحد .

وبعد أن مرّ على هذا الشكل من الجدال سنتان قام المستشرق الفرنسي « ساسي » ففتح باب الجدال مرّة ثانية وقال إن الكتاب كتب في الأصل في سورية باللغة العامّة وأن الكاتب ترك كتابه غير كامل وإن الناسخين قد تولوّا إكماله امّا باقحام قصص معروفة فيه لم تكن من أصل الكتاب ، وإمّا بتأليف قصص من عند أنفسهم ، وعن هذا نشأ الاختلاف الكثير في نسخ القصص ، وقد أقحمت القصص في عصور مختلفة وربما في أقطار مختلفة ، ولاسيما في مصر ، وعلى هذا فلا يكون الكتاب عريقاً في القدم ، وما دام لم يأت فيه ذكر التبغ والقهوة فقد يمكننا أن نجعل تاريخ تأليفه من منتصف القرن التاسع إلى القرن الخامس عشر ، فعلى هذا ينفي المستشرق الفرنسي « ساسي » أصل ألف ليلة وليلة الهندي أو الفارسي ، ويرى في هذا الكتاب عملاً عربياً خالصاً تستفيض فيه الروح الإسلامية والنظرة الإسلامية ، وتأتي فيه الإشارة الى القرآن والى سليمان وهارون .

ثم دخل مستشرقون آخرون في هذا الجدال ، فرأوا في ألف ليلة وليلة ثلاثة أصناف من القصص بحسب أصلها العربي والفارسي والهندي ، فالموضوع إنما هو هندي وإنما المسلمون اطرحوا من الكتاب كل مايدلّ على تعدّد الآلهة دون أن يطرحوا منه أنصاف الآلهة .

وبعد أن مرّت سنة على وفاة المستشرق « ساسي » اهتدى مستشرق آخر في الأدب العربي الى نص يثبت أن أصل ألف ليلة وليلة إنما هو فارسي ،

ARCHIVE

فان قول المسعودي في اصل الكتاب قد وضح توضيحاً أكمل في الفهرست لابن النديم ونظراً الى طول النص اقتصر على ذكر بعضه :

« قال محمد بن إسحق : أولّ من صنّف الخرافات وجعل لهـا كتباً وأودعها الخزائن وجعل بعض ذلك على ألسنة الحيوان الفُرس الأُول ، ثم أغرق في ذلك ملوك الأشغانية وهم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس ، ثم زاد ذلك واتسع في أيام ملوك الساسانية ونقله العرب الى اللغة العربية وتناوله الفصحاء والبلغاء فهذّبوه ونمّقوه ، وصنّفوا في معناه مايشبهه ... »

وبعد هذا النص جاء المؤلّف « أليسف » بنص آخر من كتاب الخطط للمقريزي يثبت أن كتاب ألف ليلة وليلة كان معروفاً بهذا الاسم في القاهرة على أيام الفاطميين :

« قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالأشعار ، قال القرطبي في تاريخـه تذاكر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الآمر بأحكام الله حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كأحاديث البطال وألف ليلة وليلة وما أشبه ذلك » .

وبعد هذا الجدال الطويل تعرّض المؤلف لموضوع عنوان كتاب ألف ليلة وليلة ولذكر مصدر هذا العنوان ، وليس من الضروري الإفاضة في ذكر اصل العنوان فقد قالوا إن عنوان الكتاب : هزار افسانه ترجم في البدء بعنوان الخُرافة ثم بعنوان ألف ليلة ثم أخيراً بعنوان الف ليلة وليلة ، ولماذا هذا التغيّر ، فالمؤلف « أليسف » لم يهتد الى السبب في ذلك ، وقد كثرت الأقاويل في هذا المعنى مما قد يُستغنى عن الخوض فيه .

وقد ختم المؤلف فصله هذا بالكلام على لغة ألف ليلة وليلة وعلى أسلوب

ARCHIVE

الكتاب ، ورأى ان الصلة الوحيدة بين القصص إنما هو الإسلام واللغة العربية ، فالقصص كلّها عليها طابع إسلامي ، وقد كتبت بلغة هي اقرب إلى اللغة العامة منها إلى لغة الأدب ، والمقاطع التي يظهر عليها أثر الجهد إنما هي مقاطع الوصف ، مثل وصف البنات والقصور والبساتين والحروب والحوار والصلوات والمواعظ والأمثال . وقد تكثر في الكتاب الاستشهادات بالشعر على انه يمكن الاستغناء عن الشعر دون الإخلال بالقصص ، والشعر ليس من نظم أصحاب القصص وإنما هو من شعر شعراء معروفين .

لابأس بعد هذا التلخيص الذي قد يجوز أني تصرفت فيه بعض التصرف من حيث الصيغة ، أمّا المعنى فأرجو أن لايقع مني تصرف فيه ، لابأس بعد هذا كلّه بأن نبحث عن شهرة ألف ليلة وليلة على نحو ما فصّله المؤلف «أليسف».

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ماهي أسباب هذه الشهرة في أوروبة ؟

ظهر الجزء الأول من كتاب ألف ليلة وليلة في أوروبة سنة ١٧٠٤ ومن سنة ١٧٠٦ انتشرت في جماهير الناس سبعة أجزاء من الكتاب ، ثم ظهر على التوالي سنة ١٧٠٩ الجزء الثامن ، وسنة ١٧١٢ الجزء التاسع ، والجزء العاشر ، وسنة ١٧١٧ الجزء الحادي عشر والجزء الثاني عشر ، وهذه هي المرّة الاولى التي اتصلت فيها أوروبة بمعرفة القصص الشرقية ، فما كاد الكتاب يخرج من المطابع حتى توالت طبعاته في فرنسة وهولندة ، وتوالت ترجماته في انكلترة وألمانية .

فما هو السبب في هذا النجاح السريع ؟

لاشك في أن الشرق لم يكن قطراً مجهولاً ، ولكن صورته الراسخة في الأذهان كانت مشوّهة ، فمن جهة كانت فتّانة بما توحيه من الأحلام والخيال ،

ومن جهة ثانية كانت مخيفة بمـــا توحيه من خوف الأتراك ، فما هي مصادر المعلومات التي كانت الجماهير تحصل عليها في خلال العصور .

كان عدد المسافرين إلى الشرق حتى عصر الصليبيين قليلا ، كان المسافرون حجّاجاً ، ومن عهد الصليبيين ازداد عدد رجال السياسة والتجارة ، فكثر عدد الرهبان الجواسيس من جهة (هذا كلام المؤلف نفسه) ومن جهة ثانية كثر عدد التجّار ، ولم يفض المسافرون إلى أهل بلادهم إلا بمعلومات ناقصة ، فالفئة الأولى ، أي الرهبان غلبت عليهم أهواء السياسة والدين ، والفئة الثانية غلب عليهم نشاط التجارة ، وفضلا عن ذلك كان العدد قليلا ، ولم يكن تطلّع الناس الى معرفة مايأتي من الشرق إلا ضعيفاً ، كانوا يجهلون بوجه التقريب كل شيء من أخلاق المسلمين ، وفعت الحروب بين الشرق والغرب ولكن الغرب لم يعنّ بفهم حياة عدوهم العقلية والاجتماعية أو المادية ، وعلى هذا لم ترسخ في أذهانهم إلا صورة غامضة من الشرق ، صورة غارقة في ظلمات الجهل .

إلا أنه من منتصف القرن السادس عشرحتى آخر القرن الثامن عشر كثر سفر رجال أوروبة كثرة بالغة ، فكانوا يعدّون بالمئات من كل أنحاء أوروبة ، فبعد عصور العداوة قامت الصلات التي تسهّل السفر وسنحت الفرص للسفارات الدائمة والقناصل وجاليات التجّار والبعثات الاقتصادية والعلمية ، وإني لأكتفي بهذا القدر من التلخيص ، الذي يوضّح صلة الغرب بالشرق ، كيف كانت هذه الصلة بينهما ، وإلى شيء صارت .

بعدهذا كله أنتقل إلى الكلام علىشهرة ألف ليلة وليلةفيأوروبة .لما ظهر الجزء الأول من الكتاب وذلك سنة ١٧٠٤ كان الأدب في أزمة شديدة ، فكانت المعركة بين القديم والحديث سنة ١٦٨٣ — ١٧١٩ فقد ملّ الناس من

الجدال في أدب اللاتين واليونان ، فجاء كتاب ألف ليلة وليلة بعنصر جديد للمؤلفين المولعين بالقصص ، فوقفت الخواطر على الخيال وعلى الصور التي يرتبط بها الأمر الواقـــع بالأمر الخارق ، كما وقفت على وصف قصور الشرق وعلى المغامرات ، لم يكن الشرق في نظر الأوروبي إلا هيكلاً فنفخ الروح في هذا الهيكل بعد ألف ليلة وليلة ، فأصبح هذا الأوروبي يستطيع أن يرى في القصص الحديثة عادات الشرقيين وأخلاقهم واحتفالاتهم الدينية ، فقد ظهر الشرق كله في هذه القصص ، ظهر كما هو ، من الملك إلى السوقة ، فلم تبق حاجة بأهل أوروبة إلى رؤية الشرقيين في بلادهم ، فيمكن القارىء ان يتمتع من لذة مشاهدة رجال الشرق وهم يعملون وهم يتكلمون . هذا ما أصبح يتمتع منه جماهير الغربيين الذين لم يعرض عليهم أدب عصرهم إلا رجل البلاد كلّها ، إلاّ الرجل العام لا الرجل الخاص ، لقد كان أدب القرن السابع عشر يشتمل على تنازع الحب والواجب ، كان هذا الأدب يتعمق في دراسة بواطن النفس ، حتى سئم القارىء فلسفة « ديكارت » المبنية على العقل وأخذ خياله يسرح في آفاق السراي والحرم والعبيد ممّا جاء وصفه في ألف ليلة وليلة ، وتعلّق هذا الخيال بهذه المشاهد وبهذه الأسماء الحديثة : شهرزاد ، قمر الزمان ، نور الدين ، هارون الرشيد .

ولا حاجة بي بعدما تقدّم من التلخيص إلى التعرض لما أوحته قصص ألف ليلة وليلة إلى الكتّاب من عمل كتب مماثلة لها .

والخلاصة كان كتاب ألف ليلة وليلة في نظر المؤلف « أليسف » حقلاً مديداً ، مختلف النبات ، نجد فيه أروع الأزاهير الى جنب أردأ التعاشيب ، ونشمّ فيه أطيب رائحة الى جنب أخبثها .

شفيق جبري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور ا.ل. كليرفيل

نقله الى العربية الاساتذة مرشد خاطر واحمد

حمدي الخيـاط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

استدراك وتعقيب

-١٩-

٨٣٢٣ مُعالجة آلية ، مداواة بالحركة — 8323 Mécanothérapie

وأرجح المعالجة الميكانيكية .

٨٣٢٨ الطبيب (اختيار) — 8328 Médecin (libre chois du)

وأفضل الطبيب (حرية اختيار)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨٣٣٠ طبيبٌ ريفي — 8330 Médecin de campagne

وأفضل طبيب الريف أو الأرياف .

٨٣٣١ رئيس الأطباء ، رأس الأطباء — 8331 Médecin - chef

وأرجح الطبيب الرئيس .

٨٣٣٥ طبيب ممارس لفروع الطب — 8335 Médecin omnipraticien

وأرجح طبيب ممارس شامل ، أو شامل الممارسة .

٨٣٣٨ طبيب بَلْدة المياه المعدنية — 8338 Médecin de ville d'eau

والأفضل طبيب الحَمَّة[1] .

---

(١) في لسان العرب : الحمّة عين ماء فيها ماء حار يستشفى بالغسل منه . وقال ابن دريد : هي عُيَيْنة حارة تنبع من الارض يستشفي بها الاعلاء والمرضى .

٨٣٤٦ طب قياسي — 8346 Médecine rationnelle

وأفضل الطب المَنْهَجي .

٨٣٤٧ طب بَيْطرَي ، بيطرة — 8347 Médecine vétérinaire

وأرجح بيطرة وحدها (١).

٨٣٤٩ مَنْصَف — 8349 Médiastin

٨٣٥٠ مَنْصَفي — 8350 Médiastinal, ale

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بحَيْزوم(٢) وتصبح الثانية حيزومي . وأرجح مَنْصَف الصدر(٣). في اللفظة الأولى ومَنْصفي في الثانية كما أقرتها اللجنة .

٨٣٥١ مُعْتَنَف ، غير مُباشَر — 8351 Médiat, ate; indirect, te

وأرجح بواسطة للفظة الأولى ، وللفظة مُعْتَنَف دلالة أخرى(٤).

٨٣٥٩ مُعالجة ٌ لُحْمِيَّة ، تحت الجلد — 8359 Médication hypodermique

وأرجح معالجة من تحت الجلد .

٨٣٦٠ معالجة بِسبار عَفَجي — 8360 médication par sonde duodénale

وأرجح المعالجة عبر العَفَج كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي(٥) أو بأنبوب العَفَج ، إذ ليس ثمة سَبْر يحتاج إلى مِسْبار في المعالجة .

---

(١) في لسان العرب : البَيْطر مُعالج الدَّواب وهو يُبيطر الدواب يعالجها ومعالجته البَيْطرة . والطب : علاج الجسم والنفس .

(٢) في لسان العرب : الحَيْزوم الصدر وقيل وسطه . الحَزيم والحيزوم وسط الصدر وما يُضَمّ عليه الحِزام حيث تلتقي رؤوس الجوانح فوق الرُّهابة بحيال الكاهل .

(٣) في اللسان : مَنْصَف الشيء وسطه .

(٤) في اللسان : العُنْف الخُرق بالامر وقلة الرفق به وهو ضد الرفق ، واعتنف الامر أخذه بعنف . الى ان قال : ويقال طريق مُعْتَنَف غير قاصد وقد اعتَنَف اعتنافاً اذا جار ولم يَقْصِد واصله من اعتَنَفت الشيء اذا اخذته او اتيته غير حاذق به ولاعالم .

(٥) (transduodenal medication)

٨٣٦١ مُعالجة تحت اللسان ، تحـ لسانية — 8361 médication sublinguale

وأفضل معالجة عن تحت اللسان .

٨٣٦٣ معالجة مُقوّية ، مجدّدة للقوى — 8363 médication tonique, reconstituante

أقول معالجة مُقوية ، مُرَمِّمة ، أو مجدّدة القوة .

٨٣٧١ تغوّط الولْدان الدَّمَوي — 8371 Mél (a) ena des nouveau-nés

وأفضل تغوط الولدان الأسود .

٨٣٧٢ سَوْداء — 8372 Mélancolie, lypémanie

٨٣٧٢ سوداوي — 8372 Mélancolique (sujet mélancolique)

٨٣٧٣ سَوْداوي — 8373 mélancolique (a)

والصحيح الملنخوليا [1] أو السوداوية والكآبة في اللفظة الأولى ، ومصاب بالملنخوليا في اللفظة الثانية ، وملنخولي في الثالثة .

٨٣٧٦ مِجْدَح ، مِسْواط ، مِمَصّ مازج — 8376 Mélangeur, pipette mélangeuse

وأفضل مِخْلط ومِمَصّ خالط .

٨٣٧٧ قَتام الجلد ، قَتام البَشَرة — 8377 Mélanodermie, mélanoépidermie

---

(1) في المعجم الوسيط : السوداء مؤنث الاسود واحد الاخلاط الاربعة التي زعم الاقدمون ان الجسم مهيأ عليها ، بها قوامه ، ومنها صلاحه وفساده ؛ وهي : الصفراء ، والدم ، والبلغم والسوداء . والحبة السوداء الشونيز ، وهي المعروفة بحبة البركة (ج)سود. وفي المعجم الوسيط ايضا : الملنخوليا ، في رأي القدماء مرض عقلي من مظاهره فساد التفكير ، ينشأ من تغلب أحد الاخلاط الاربعة ، وهي السوداء ، في الدم ، وذلك لعجز الطحال عن امتصاصها منه .

وفي رأي المحدثين مرض عقلي من مظاهره اضطراب الوجدان وتقلب الغم والحزن والقلق وضيق الصدر ، والميل الى التشاؤم ، وسببه اضطرابات جثمانية أهمها عدم الاعتدال في نشاط الغدد الصم .

وأفضل مُمْرة الجلد أو احمراره وحمْرة البَشَرة ، وسبقت الملاحظة على هذه اللفظة أيضاً [١].

٨٣٧٩ شَهْدي 8379 Mélicérique

وأرجح عَسَلي نسبة إلى العَسَل [٢] وفاقاً لترجمة اللفظة ٨٣٨١ (méllites) بعسَلات .

٨٣٨٦ غشاء مَخْرَجي ، مَقْذَري 8386 membrane cloacale

وأفضل غشاء مَبْرَزي .

٨٣٨٩ غِشاء شِرابنل المُتَرهّل 8389 membrane flaccide de Shrapnell

والأفضل غِشاء رَهِل [٣].

٨٣٩٠ غشاء مُنْتش ، نام 8390 membrane germinative

وأفضل غشاء إنتاشي فقط .

٨٣٩١ غِشاء شبه زجاجي ، تَبَزُّجي 8391 membrane hyaloïde

والأرجح غِشاء زجاجاني جرياً على القاعدة المتبعة في مثل هــذه الألفاظ .

٨٣٩٧ غِشاء مُنْبِش (الشريطية المكورة المُشوّكة) 8397 membrane proligère ou germinative (echinocoque)

سبقت ملاحظتي على الشريطة المكورة المشوكة ، وقرار مجمع اللغة العربية في القاهرة بتعريب اللفظة الفرنجية بالاكينوكوكية [٤].

---

(١) الصفحة ٦٦٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : الشهد ، العسل ما دام لم يعصر من شمعه .

(٣) في لسان العرب : وقد رَهِل اللحم رَهَلا فهو تَرهيل اضطرب واسترخى .

(٤) الصفحة ٤٦١ من المجلد الاربعين والصفحة ٦٠٦ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

٨٣٩٨ غشاء جليدي خاص مخطط (مكورة شوكية) — 8398 membrane propre cuticulaire stratifiée (echinocoque)

وأرجح غشاء جُلَيدي خاص مُرَتصف (أكينوكوكية).

٨٣٩٩ غشاء حَدَقي — 8399 membrane pupillaire

والصحيح غشاء بؤبؤي[١].

٨٤٠١ غشاء مُحَيّني — 8401 membrane vitelline

والصحيح غشاء المح أو غشاء مُحّي نسبة إلى المح[٢].

٨٤٠٢ أغشية البيضة ، أغشية الجنين — 8302 membranes de l'œuf, envoloppes fœtales

أقول : أغشية البيضة ، غُلُف الجنين أو الحمل ، كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة.

٨٤٠٤ فِكْر ، ذاكرة ، ذِهْن — 8404 Mémoire

أقول ذاكرة وبحث ومبحث أيضاً .

٨٤٠٧ رعاية ، تدبير ، ترتيب — 8407 Ménagement

وعناية[٣] أيضاً .

٨٤١٠ سحايا — 8410 Méninges

وأقر مجمع اللغة في القاهرة : النُّعامة[٤] والسحايا .

---

(١) الصفحة ٤٧٤ من المجلد السادس والثلاثين والصفحة ٤٧٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) انظر لفظة (vitellin) في معجم لاروس الكبير .

(٣) كقولهم (Soigner le malade avec grands ménagement)

أي عُني بمعالجة المريض عناية فائقة .

(٤) في لسان العرب : والنُّعامة الجلدة التي تغطي الدماغ .

٨٤١٢ تنبهٌ سحائي ، التهاب سحايا كاذب 8412 Méningisme, pseudo-méningite

سبقت الملاحظة على اللفظة[١] ، كما أني أفضل سحايا مُسْتَثارة على تنبه سحائي .

٨٤١٤ التهاب سحايا شوكي سارٍ 8414 Méningite cérébrospinale épidémique

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التهاب سحايا المخ والنخاع ، ودرجت على ترجمة اللفظة بالتهاب السحايا الدماغية الشوكية الوافد ، لأن مايصاب بالالتهاب هي سحايا الدماغ (أو المخ) والنخاع معاً ، وسبق للجنة أن ترجمت لفظة (épidémique) بجائحي وجائح نسبة إلى جائحة (épidémie) (اللفظتان ٥٠٤١ و ٥٠٤٦) ، وخصّصت لفظتي مُعْدٍ وسارٍ ترجمة لـ (contagieux, euse) (اللفظة ٣١٤٦) ، ولأن المرض الوافد أو الجائح غير الساري .

٨٤١٦ ضَهْيٌ ، سن اليأس ، سنوات بُحْران 8416 Ménopause, âge critique, année climatériques

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بـ : القعود ، الأياس . وجاء في التعريف : القاعد هي المرأة التي قعدت عن الحيض والولد ، والقعود خاص بالنساء دون الرجال .

وعندي أن تخصص لفظة ضهي بترجمة (aménorrhée) في انقطاع الطمث للتفريق بين الحالتين ، والاكتفاء في ترجمة (âge critique) و (ménopause) بسن اليأس أو الأياس أو القعود[٢] .

---

(١) الصفحة ٦٦٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في لسان العرب : امرأة ضهيأ هي التي لا يظهر لها ثدي وقيل التي لا تحيض فكأنها رجل شبهاً ، ثم قال : والضهيأ التي لم تحض قط ، وقد ضهيت تضهى ضهي ، قال ابن سيده الضهيأ والضهياء على فعلاء من النساء التي لا تحيض ولا ينبت ثدياها ـ

واقول : السَّنَوات الحرجة في ترجمة (années
climatériques) لأن اللفظة قد تعني سن البلوغ أيضاً[١] .

٨٤١٨ نزف الطمث ، طمث — 8418 Ménorragie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : غزارة الحيض ، وهو نزول الطمث بمقدار اكبر من المعتاد .

اقول : ولعلّ الاستحاضة[٢] تفي بهذا المعنى ايضاً .

٨٤١٩ طمث ، حَيض ، عادة شهْرية — 8419 Ménorrhée

٨٤٢٠ عادة شهرية ، طمث ، حيض — 8420 Menstruation, règles, flux menstruel, menstrues, mois, ordinaires

وارى ان يقتصر في الترجمة على لفظتي طمث وحيض فقط ، وما اظن العادة الشهرية إلا مولّدة إن لم اقل عامية لا حاجة إليها .

٨٤٢١ الحَيْض (بدء) بدء الطمث — 8421 menstruation (début de la) ménarche

وهو البلوغ ايضاً كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي[٣] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ ولا تحمل ، وقيل التي لا تلد وان حاضت . اما القعود فقد جاء في لسان العرب ايضا : وقعدت المرأة عن الحيض والولد تقعد قعودا وهي قاعد انقطع عنها والجمع قواعد . وفي التنزيل : والقواعد من النساء ، الى ان قال امرأة قاعد اذا قعدت عن المحيض ، فاذا اردت القعود قلت قاعدة .

(١) الترجمة الانكليزية للفظة في المعجم الاصلي .

(٢) في لسان العرب : واستحيضت المرأة أي استمر بهاالدم بعد ايامها فهي مستحاضة ، والمستحاضة التي لا يرقأ دم حيضها ولا يسيل من المحيض ولكنه يسيل من عرق (كذا) يقال له العاذل . وجاء فيه أيضا : الاستحاضة ان يستمر بالمرأة خروج دمها بعد ايام حيضها المعتاد .

(٣) (establishment of menstrual function)

٨٤٢٩ بُخْنُق ، رباط ذقَني ، عُصابة ذقَنيّة — 8429 Mentonier, ière

والصحيح ذقَني وذقَنيّة ، وقد اشير إلى اللفظة بـ adj اي نعت ومنه ذكر مؤنث اللفظة . وهناك لفظة (mentonière) بصيغة الاسم المؤنث وحدها وتعني رباطاً ، تشد بها الذقن ، وليس للفظتي بُخْنُق وعِصابة[1] (بالكسر لا بالرفع ولعله خطأ مطبعي) ان تدلا على المعنى المطلوب .

٨٤٤٦ بُوري ، سمك بحري . — 8446 Merlan (merlan)

تبين من مراجعة لفظة (merlan) في معجم لاروس الكبير ان للفظة معنى آخر بحكم المجازي وهو البياض او الابيض او الأغبر، ومن ذلك جاءت ترجمة اللفظة في المعجم الاصلي (whiting) بالترجمة الانكليزية (رسمت whitling خطأ) و (weissing) بالترجمة الألمانية .

وترجمت لفظة (whiting) في الكثير من المعاجم[2] بالطباشير ، او الأبيض ، الى جانب دلالة اللفظة على نوع خاص من السمك . لذا أرجح انما يقصد باللفظة في هذا المعجم الطبي هو الثاني لا الأول .

---

(١) في لسان العرب : البخنق برقع يغشي العنق والصدر ، والبرنس الصغير يسمى بخنقاً الى ان قال : والبخنق خرقة تلبسها المرأة فتغطي راسها ما قَبَل منه وما دَبَر غير وسط راسها ، وقيل هي خرقة تقنع بها وتخيط طرفيها تحت حنكها وتخيط معها خرقة على موضع الجبهة .

في تاج العروس : والعصابة بالكسر ما عُصب به كالعصاب بالكسر أيضاً . والعصب ، قال ابن منظور وعصبه تعصيباً شده ، واسم ما شد به العصابة . وفي الاساس يقال شد راسه بعصابة وغيره بعصاب . والعصابة ايضاً التاج والعمامة ، والعمائم يقال لها العصائب ، الى ان قال العصابة ما يستر به الرأس ويدار عليه قليلاً فاذا زاد فعمامة .

(٢) معجم (Webster) ومعجم سعادة ، وفي المعجم الانكليزي العربي في العلوم الطبية للدكتور محمد شرف والمورد لمنير البعلبكي .

٨٤٤٨ مساريقا — 8448 Mesentère

واقر مجمع اللغة العربية في القاهرة المساريقا ترجمة للفظة في مصطلحات علم الأمراض ومتفرقاتها ، والمعلاق في مصطلحات الطب والتشريح . ولا شك ان مساريقا وماساريقا كما رسمت في بعض الكتب الطبية افضل .

٨٤٥٦ تَطَوّري — 8456 Métabolique

٨٤٥٧ تَطوّرٌ آزوتي — 8457 Métabolisme azoté

أيض في اللفظة الأولى وأيض آزوتي في الثانية .

٨٤٥٨ تَطَوّرٌ اساسي — 8458 Métabolisme de base, métabolisme basal, depense de fond

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (métabolisme) بالأيض[1] (متابوليزم) . وأراها أفضل من التطور اللفظة التي سبق لي استعالها في هذا المعنى ، ويقال آض سواد شعره بياضاً .

وعليه تصبح ترجمة اللفظة : أيض أساسي والأيض الأساسي ، والمستهلك الاساسي وقد اهملت اللجنة اللفظتين الأخيرتين .

٨٤٥٩ تَطوّرٌ وَساطي — 8459 Métabolisme intermediaire

وأرجح أيض متوسط .

٨٤٦٠ تَطوّرٌ معدني — 8460 métabolisme minéral

أيض معدني .

---

(1) في لسان العرب : آض يئيض أيضاً سار وعاد ، وآض الى أهله رجع ، الى ان قال الايض صيرورة الشيء شيئاً غيره وآض كذا أي صار ، يقال آض شعر راسه بياضاً .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨٤٦١ تطور الهَيُولينيات ، مُبادلات آزوتية — 8461 métabolisme des protéines, échanges azotés

وأفضل أيض البروتينات [١] في اللفظة الاولى ، او الأيض الباطن كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [٢]

٨٤٦٢ تَطَـوّر المواد المُهيكلة — 8462 métabolisme des substancse plastiques

وأرجح ايض المواد المصّورة .

٨٤٦٣ حاصل التطوُّر — 8463 Métabolite

اقول الأيضي،والجمع الأيضيات .

٨٤٦٤ سِنْع ، مشط اليد — 8464 Métacarpe

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : العظام المشطية في ترجمة (metacarpal bones) وجاء في التعريف : هي عظام راحة اليد

٨٤٦٦ إنسلاخ — 8466 métamorphose

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (metamorphosis) بالانسلاخ (في الحشرات خاصة) كما انه اقر في عـــداد مصطلحات علوم الأحياء التحّول ايضاً ، وجاء في التعريف : تغير عضو في شكله الى شكل عضو آخر كتغير الساق الى شكل الورقة والسّدة الى شكل البتلة . . . وهكذا

٨٤٦٧ تَنَسُّج — 3467 Métaplasie

وأرجح التحول النسيجي .

---

(١) الصفحة ٢٩٣ والصفحة ٤٧٠ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (endogenous metabolism)

٨٤٧٣ وَظِيف ، مشط القدم — 8473 Métatarse

٨٤٧٤ وظيفي ، مشطي — 8474 métatarsien, enne

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة عُرّش [١] القدم ومشط القدم في اللفظة الأولى ، ولفظة مشط القدم هي الدارجة والمتداولة ، ولا أستحسن لفظة وظيف [٢] لاسيما وان اللفظة الثانية وظيفي تلتبس بترجمة (fonctionnel) ، وقد اقرت اللفظة هذه الترجمة ايضاً (اللفظة ٥٨٩٣) .

٨٤٧٨ خليط القمح والسُّلْت . — 8478 Méteil

غليث [٣] كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي وأورد في شرح اللفظة مايلي : اصطلاحاً ، والفرنسية تدل على خليط الحنطة والسلت .

أما العربية فتطلق على خليط الحنطة والشعير كالبغيث والقليث والمغيث .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨٤٧٩ مُخ متأخّر ، دماغ خلفي — 8479 Métencéphale, cerveau postérieur

وأرجح مؤخر المخ ، الدماغ الخلفي .

٨٤٨١ حبَط ، انتفاخ البطن ، تطبُّل البطن — 8481 Météorisme, ballonnement, tympanisme, tympanie

---

(١) في لسان العرب : وعَرْش القدم وعرشها ما بين عيرها وأصابعها من ظاهر ، وقيل هو ما نتأ في ظهرها وفيه الاصابع والجمع أعراش وعرشة .

(٢) في لسان العرب : الوظيفة من كل شيء مايقدر له في كل يوم من رزق وطعام أو علف أو شراب وجمعها الوظائف والوُظُف .

والوظيف لكل ذي اربع ما فوق الرسغ الى مفصل الساق ، ووظيفا يدي الفرس ما تحت ركبتيه الى جبينه ، ووظيفا رجليه ما بين كعبيه الى جنبيه .

(٣) في لسان العرب : الغَلْث الخلط ، وفي المحكم الغلث خلط البُر بالشعير أو الذرة وعمَّ به بعضهم غلثه يغلثه بالكسر غلثا فهو مغلوث وغليث .

وأقر مجمع اللغة في القاهرة ترجمة (meteorism) , (tympanites) , (tympanism) بتطبل وجاء في الشرح : وهو وجود غازات في الأمعاء تنفخ البطن ويعرف قديماً بالاستسقاء الطبلي .

وللفظة حبَط معان اخرى لاسيما وإن الانتفاخ لا يشترط فيه اصطحابه بألم [1]

٨٤٨٢ متان ، فُرْسَن ، غاز المناقع — 8432 Méthane, grison, formène gaz des marais

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة الأولى بمثان .

٨٤٨٣ خُطّة بينه - سيمون الاختبارية — 8483 méthode de teste de Binet-Simon

وأقر مجمع اللغة ترجمة (méthode) بطريقة وجمعها طرائق .

٨٤٨٧ المتيل (كلورور) — 8487 Méthyle (chlorure)

وأفضل كلور المتيل .

٨٤٨٨ المتيل (صفصافات) عِطر خضرة الشتاء ، زيت عنب القطا (الغَلتريّة) — 8488 méthyle (salicylate de) essence de Wintergreen huile de ganthéxie

لم أعثر على عنب القطا في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي وجاء فيه رسم اللفظة الأخيرة : غَلطيرية

(1) في لسان العرب : الحَبَط مثل العرب من آثار الجرح وقد حَبِط حَبَطا واحبطه الضرب . يقال حبِط الجرح حَبَطا بالتحريك أي عَرب ونكس . والحبط وجع يأخذ البعير في بطنه من كلاء يستوبله ، وقد حبط حبطا فهو حبط وإبل حباطى وحبطة، وحبطت الابل تحبط .

وشرحها : باسم طبيب نباتي فرنسي ، جنس جَنبة من الفصيلة السذابية .

٨٤٩١ أطعمة (سكرية) من الدقيق ، أطعمة دقيقة ، انظر مُعجّنات — 8491 Mets (sucrés) à base de farine, mets farineux, v. pâteries

وأفضل أطعمة (محلاة) قوامها الدقيق ، أطعمة طحينية .

٨٤٩٣ مُذَيلة — 8493 Micelle

عرفت اللفظة في معجم ستيدمان[١] بالخيوط الدقيقة التي يتألف منها الليف العضلي (myofibril) وجاءتعريفهافي معجم بلاكستون[٢]

(١) أحد أجزاء الجبلة المتناهية بالدقة والتي لا ترى بالمجهر

(٢) تجمع غروي أو جملة جزيئات .

ووردت اللفظة في القسم الاول من المعجم العسكري الموحد (ولا ذكر لها في الجزء الثاني) مترجمة بأيون غروي (كيمياء) وعرفت في لاروس الكبير[٣] انها مشتقة من اللاتينية (mica) ومعناها الجزء الصغير (parcelle) ،بتكتل الجزيئات المكون لأحد أطوار الغرويات . وجاء في معجم وبستر[٤] شرحها : وحدة بناء مكوّن من جزيئات مُبَلْمرة عديدة الأجزاء (polymeric molecule) أو من أيونات .

---

(١) لفظة (micella) في (Steadman's medical dictionary)

(٢) لفظة (micella) في Blakiston's

(٣) لفظة (micelle) في (Grande Larousse encyclopédique)

(٤) (Webster's third new international dictionary 1966)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويبدو أن هذه الاجزاء المتناهية في الدقة وصغر الحجم هي التي تضفي على المحاليل الغروية خاصيتها الغروية وهي التي تتحرك في عمل الكَفْرَزَة[1] (electrophoresis) . لذا أرجح ترجمة اللفظة بالحُبيط أو الأيون الغروي . ولم أجد مايبرر استعمال لفظة مُذَيْلة للدلالة على احدى المعاني المطلوبة[2] .

٨٤٩٤ جُرثوم ، حُبَيّ — 8494 Microbe

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الحُبَيّ (ج الحُبيات) كما أقر ترجمة (microbiology) ميكروبيولوجيا — علم الأحياء الدقيقة وجاء في تعريف هذه اللفظة : العلم الذي يختص بدراسة بيولوجية الكائنات المجهرية .

وأفضل ابقاء لفظة جرثوم لانتشار استعمالها بين الخاصة والعامة في جميع البلاد العربية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨٤٩٨ جرثومية خَفية — 8498 Microbisme latent

وأرجح تجرثم مستتر .

٨٥٠١ (عَدَسِيّة) جُرْمية بمقياس دقيق — 8501 Micromètre objectif

٨٥٠٢ (عَدَسِيّة) عينية بمقياس دقيق — Micromètre oculaire

Oculaire micrométrique

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب (micrometer) ميكرومتر . وجاء في التعريف : أداة لقياس الأبعاد الصغيرة . لذا أرجح ترجمة اللفظة الأولى ميكرومتر المُسْتَهْدَف . أو الشيئي (ترجمة objéctive كما أقرها مجمع اللغة) .

---

(١) لاروس الكبير اللفظة ذاتها .

(٢) يظهر ان مُذَيلة تصغير مُذَالة . وقد جاء في لسان العرب بعد ذكر معنى مذل المعروف ، المذالة النكتة في الصخرة ونواة التمر .

وأقر مجمع اللغة ترجمة الثانية بيكرومتر عيني وعرفها: أداة توضع في عينية المجهر للقياس الدقيق .

٨٥٠٣ عُضْويات دِقاق أو صغار 8509 Micro-organisme

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : حَيي دقيق ، وعرفه ، نبات أوحيوان يرى بالمجهر .

٨٥٠٤ رؤية الأشباح الصغيرة أو السهادير 8504 Microp (s) ie

سبقت الملاحظة على هـذه اللفظة[1] وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة:الإبصارالمصغر ، وجاء في الشرح : وفيه يرى الشيءأصغر من حجمه ويحدث في أمراض مشيمية العين .

٨٥٠٥ مجهر ذو عينيتين 3505 Microscope bioculaire

وأفضل مجهر ذو منظارين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨٥٠٦ مجهر كَهْرَبي (الكتروني) 8506 Microscope électronique

أقول مِجْهر الكتروني كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٨٥٠٧ مِجْهر مُستقطب أو استقطابي 8507 microscope polarisant

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة المجهر الاستقطابي .

٨٥٠٧ مِجْهري 8507 Microscopique

ومرئيات المجهر كما أقرها مجمع اللغة ، وجاء في الشرح : أنها المشاهدات الدقيقة التي لاترى إلا بالمِجْهر .

٨٥٠٨ بُزَيْرة دقيقة 9508 Microspore

بُويْغ وبوغ صغير في معجم الألفاظ الزراعية للأمير المرحوم مصطفى الشهابي وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : بوغ صغير وعرفها: وحدةتناسلية لاجنسيةوهي عادةفي التريدات المتباينة الأبواغ

(١) الصفحة ١٠٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

٨٥٠٩ مبشرة للمجمّدات — 8509 Microtome à congélation

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب لفظة (microtome) بكروتوم ، وبترجمتها بالمقطاع الدقّ وجاء في الشرح : جهاز قطع شرائح دقيقة من الأنسجة للفحوص المجهرية ، وأرى لفظة مبشرة لانشير إلى المعنى المطلوب[1] .

٨٥١٠ بيلة ، استبالة — 8510 Miction

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التبوُّل . وقد استعملت اللجنة البيلة ترجمة لكل لفظة تنتهي بـ (urie) كالبيلة السكرية (glycosurie) (اللفظة ٦٣٩٠) والبيلة الآحينية (albuminurie) (اللفظة ٤٦١) وغيرهما .

٨٥١٣ عَسَل موَرَّد ، عَسَلورْد — 8513 Miel rosat

جُلنجبين ، جُلَنْجَبين في معجم الألفاظ الزراعية للأمير المرحوم مصطفى الشهابي ، وعقب على اللفظتين بقوله : لم أهتد اليهما في المعجمات ، والثانية في المفردات وهما من الفارسية بمعنى عسل الورد .

٨٥١٦ شقيقة الشلل العيني ، شلل الأعصاب المحركة الراجع او الدوري مرض ميبوس — 8516 migraine ophalmoplégique, pralysie oculomotrice, récidivante ou périodique, maladie d Mœbius

أقول شقيقة شلل المُقلة ، الشلل الراجع او الدوري للأعصاب محركة المقلة ، داء ميبوس .

---

(١) في لسان العرب : البَشَرة اعلى جلد الرأس والوجه والجسد من الانسان وهي التي عليها الشعر ، الى ان قال : وبَشَر الاديم يَبشره بشرا وابشره ، قشر بشرته التي ينبت عليها الشعر .

٨٥٣٠ وَسَط استشفائي — 8530 milieu hospitalier

وأرجح بيئة المستشفى أو المشافي .

٨٥٣٣ ألفي ، حَزَنبل ، أخيليا — 8533 Millefeuille, achillée

أخيلة ذات ألف في معجم الالفاظ الزراعية .

٨٥٣٨ مِنرَف (جهاز تجبيري) — 8538 Minerve (appareil orthopédique)

والأفضل مِنرف (جهاز تجبيري للعنق) كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الاصلي[١] .

٨٥٤٠ أصغري — 8540 Minimal, le

وأرجح الأدنى .

٨٥٤٥ إعتزال الناس — 8545 Misanthropie

وكره البشر .

٨٥٤٧ إملاص ، ولادة الجنين ميتاً — 8547 Mise au monde d'un enfant mort-né

وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : ولادة الحمل ميتاً ـ ولادة المليص وجاء في الشرح : وهي أن يولد الحمل ميتاً .

وأرى أن تخصص الإملاص لهذه المعنى مع العلم أن صاحب القاموس[٢] وحده هو الذي انفرد بذلك. وعندي إملاص خير من ولادة المليص[٣] .

٨٥٥١ النُسُج الحية (أشعة) أشعة غورويتش — 8551 Mitogén'tiques (rayons) rayons de Gurwitch

وأفضل الاشعة الصادرة عن الانقسام الفتيلي (mitose)

٨٥٥٢ انقسام خياطي محوّل او مُرَجع — 8552 mitose réductive

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الاولى بالانقسام الفتيلي وأرجح ترجمة الثانية بالناقص فأقول الانقسام الفتيلي الناقص.

---

(١) (splint or supporting apparatus for the neck

(٢) في تاج العروس : وأملصت المرأة كما للجوهري ، وزاد غيره والناقة ألقت ولدها ميتا وفي الصحاح اي اسقطت .

(٣) في لسان العرب : املصت المرأة والناقة وهي مُمْلِص رمت ولدها لغير تمام والجمع مماليص بالياء" فاذا كان ذلك عادة لها فهي مِملاص والولد مُمْلص ومليص .

٨٥٥٤ مُذكِر ، منبه للذاكرة — 8554 Mnémonique, mnésique

وأرجع موقظ للذاكرة ، وسبق لكلمة مُذكِر أن استعملت ترجمة لـ (masculinisant)[١].

٨٥٦٣ نخاع شوكي — 8563 mœlle épinière

(١) انتبار رقبي — (1) renflement cervical

(٢) انتبار قطني — (2) renflement lombaire

والشائع استعمال الانتفاخ الرقبي أو التوسع الرقبي في ترجمة اللفظة الثانية والانتفاخ القطني أو التوسع القطني في اللفظة الثالثة .

٨٥٦٥ غاز أرضي سام ، غاز خانق وأفضل غاز المنجم أو المناجم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الاصلي[٢]. — 8565 Mofette, meufette

٨٥٦٦ تعثعة ، استحالة التلفظ ببعض المقاطع . — 8566 Mogilalie, impossibilité d'articuler certaines syllabes

وأرجع ترجمة اللفظة بالجمجمة[٣] ولا أرى التعثعة[٤] تدل على المعنى المطلوب ، وهو فساد النطق .

٨٥٦٨ ذرّة - غرامية — 8568 Mol, molecule - gramme

وأرجع تعريب اللفظة : ومول وجزْميء غرامي، كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٨٥٦٩ رَحى ، طاحنة (ضِرس) — 8569 Molaire (dent)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الضِرس ج طواحين وجاء في

---

(١) الصفحة ٢٥٤ من المجلد السادس والاربعين من هذه المجلة .

(٢) (after - damp, mine gaz)

(٣) في لسان العرب : الجَمْجمة ان لا يبين كلامه من غير عي . وجاء فيه أيضا : الجمجمة هو الكلام الذي لايبين من غير ان يقيد بعي وغيره والتجمجم مثله .

(٤) في لسان العرب : التعثعة حكاية صوت القالس وقد تتعتع بقيئة وتتعتعه ، والتعثعة كلام رجل تغلب عليه التاء والعين ، وقيل هو الكلام الذي لا نظام له .

الشرح : اثنتا عشرة تلي الضواحك في كل شدق ثلاث من فوق وثلاث من أسفل تسمى الأرحاء . وأقر ضرس العقل ترجمة لـ (last molar)

8570 molaire (chim.)

٨٥٧٠ ذرّي (كيمياء)
وأفضل مولي تعريباً .

8582 môle destructive

٨٥٧٢ شامة مُخرِّبة
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (mole) بخال ، وجاء في التعريف : بقعة على الجلد بنية اللون غالباً ، لذا تصبح الترجمة خال مخرب .

8573 môle sanguine, sanguinolente, hématome subchorial

٨٥٧٣ جنين كاذب دموي ، رحاءة دموي . ورم دموي تحت المشيمة .
وأفضل رحاء دموية ، مدماة ، ورم دموي تحت المشيمة .

8574 môle tubaire

٨٥٧٤ شامة أنبوبية ، خال أنبوبي
والصحيح كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة : الرحى العدارية وجاء في الشرح : تتكون في الحمل البوقي من البويضة والحاطة المحيطة بها .

8575 Moléculaire

٨٥٧٥ ذرّي ، مُتعلّق بالذرة .

8576 Molécule

٨٥٧٦ ذرة
جزيء في اللفظة الاولى وجزيبي في الثانية ، كما أقرهما مجمع اللغة العربية في القاهرة .

8578 molimen hémorragique (menstruel)

٨٥٧٨ جَبْذ نزفي (طمثي)
وأفضل وعكة الطمث كما جاء في تعريف اللفظة في ستدمان[1]

---

(1) انظر الى (Steadmonn's medical dictionary) في لفظة (menstrual molimen)

ولا أظن أن استعمال لفظة النزف هنا إلا تعبيراً عاماً لأن الترجمة الانكليزية خلت منه .

٨٥٨٠ مُلَيْساء سارية ، عُدة جُدرية الشكل — 8560 Molluscum contagiosum, acné varioliforme

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الرّخوي المُعدي ،وجاء في الشرح : ورم جلدي رخو معد والعُد[٢] نظير الجدري .

٨٥٨١ مليساء معنقة ثؤلول مذنّب ، ورم أدمي ليفي — 8581 molluscum pendulum acrochordon, verrue pédiculée, dermatofibrome

وأفضل ورم رخو مدلىً في اللفظة الاولى .

٨٥٨٢ عَزْمُ الاستنارة ، رواق الذهن — 8582 Moment de lucidité

والصحيح : حين الصحو أو فترته أو أوانه ، وما يقصد من هذا المصطلح هي المدة القصيرة التي يصحو فيها العليل ويستعيد رشده بعدما فقده قبلها (لاصابته بالسُبات او بسورة الجنون وغيره) ويخشى أن يعود الى ما كان عليه بعدها .

٨٥٨٣ مونالدي (خُطّةُ) استِنْفاضُ داخل الجُوف أو جداريّ — 8583 Monaldi (methode de) drainage endocavitaire ou pariétal

أقول طريقة مونالدي (كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة في التصريف[١] الجوفي أو التجاويف السلية الرئوية[٢] كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الاصلي .

للبحث صلة

---

(١) كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة الصفحة ٦٤٢ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٠٦ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(Monaldi's drainage of tuberculous cavities of the lung)

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

استدراك النقصان
في مقالة أسماء أعضاء الانسان

— ٣ —

يرادفها : تصلّب العظم الشامل

ف	Ostéosclérose généralisée
ز	Osteopetrosis; disséminated condensing osteopathy

١١ ــ عظم زورقي ، قاربي

ف	Os scaphoïde, naviculaire
ز	Scaphoid, navicular bone

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٢ ــ عظم سمسمي او سمسماني

ف	Os sesamoïde
ز	Sesamoid bone

١٣ ــ عظم شبه منحرف

ف	Os trapézoïde
ز	Small multiangual bone; trapezoid

١٤ ــ عظم شِصّي او كلابي او مِحْجَني

ف	Os crochu
ز	Unciform bone

١٥ ــ عظم العضد

ف ، ز	Humerus

اقسامه :

آ) بكرة

ف Trachlée
ز Hing-joint; ginglimus

ب) حدبة عنق العضد الكبيرة

ف Trochiter
ز Trochiter; greater tuberosity of the humerus

ج) رأس

ف Tête
ز Head

د) لقمة

ف ، ز Condyle

هـ) مدوِّر

ف ، ز Trochanter

و) ميزابة

ف Gouttière
ز Gutter

١٦ ــ عظم غشائي (عظم إلباس)

ف Os membraneuse; de revêtement
ز Membrane, corvering bone

١٧ ــ عظم الفخذ

ف Fémur
ز Femur; thigh bone

اقسامه :

آ) جسم العظم (ما بين مُشاشتَيْه)

ف Diaphyse
ز Diaphysis; shaft

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب) عنق الفخذ

ف Col du fémur

ز Neck of the femur

ج) كَرْمة (= رأس عظم الفخذ)

ف Tête fémorale

ز Head of the femur

د) لقمتان

ف ، ز Condyles

هـ) مدوِّر كبير

ف Grand trochanter

ز Great trochanter

١٨ ــ عظم قاطع

ف Os incisive

ز Incisive bone

ARCHIVE

يرادفها : عظم الفَقَم (= بين الفكّ)

http://archivebeta.sakhrit.com

ف Os intermaxillaire

ز Intermaxillary bone

١٩ ــ عظم لامي

ف Os hyoïde

ز Hyoid bone

٢٠ ــ عظم مربع منحرف

ف Os trapéze

ز Large multiangular bone; trapezium

٢١ ــ عظم مكلّس

ف Os calciné

ز Bone ash; bone earth; earthy phosphates of bones

٢٢ ــ عظم ترْدي او مكعّب

ف Os cuboïde

ز Cuboid bone

٢٣ ـ عظم هرَمي

ف Os pyramidal
ز Pyramidal, tree - cornered bone

٢٤ ـ عظم هلالي

ف Os semi - lunaire
ز Lunate, semilunar bone

وعلى وجه عام :

عظمي

ف Osseux
ز Osseous; bony

عُظَيْمات

ف Osselets
ز Ossicles

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١َ ـ التهاب العظم

ف Ostéite
ز Osteitis

٢َ ـ التهاب النِقي

ف Ostéomyélite
ز Osteomyelitis

٣َ ـ الم العظم

ف Ostéodynie
ز Osteodynia

يرادفها :

الم كاسر

ف Douleur ostéocope
ز Osteocope; osteocopic pain

٤َ ـ ترقق العظم

ف Ostéoporose
ز Osteoporosis

٥ً — تصلب العظم الشامل

ف Ostéosclérose généralisée
ز Disseminated condensing osteopathy

يرادفها :

تحجّر العظم

ف Osteopétrose
ز Osteopetrosis

٦ً — تعظّم (تكوّن العظم)

ف ، ز Ossification

٧ً — تكوّن العظام او العظم

ف Ostéogénèse; ostéogénésie
ز Osteogenesis; osteogeny

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com

٨ً — رخودة (لين العظام)

ف Ostéomalacie
ز Osteomalacia

٩ً — زائدة عظمية

ف ، ز Osteophyte

١٠ً — كسر العظم

ف Ostéoclasie
ز Osteoclasis; osteoclasia

١١ً — مِقْطع العظم (قاطع العظم)

ف ، ز Ostéotome

١٢ً — ورم عظمي (صاخة)

ف Ostéome
ز Osteoma

١٣ً – ورم عظمي عفلي نِقَبي او مركزي

ف Osteosarcome myélogène ou central
ز Myelogenic sarcoma

* * *

٦ – الغُدّة

ف Glande (f)
ز Gland; glandula

في (ق) . – الغدة والغُدَدَة : كل عقدة في الجسد طاف بها شحم ، وكل قطعة صلبة بين العصب . ج غُدَد . والغُدَد محركة : طاعون الإبل . والغُدَّة : السِّلْعة وما بين الشحم والسَّنام .

في متن اللغة . – الغُدّة والغُدَدة : كل عقدة في الجسد الانسان اطاف بها شحم ، كل قطعة صلبة بين العصب ، كل لحم يحدث عن داء بين الجلد واللحم يتحرك بالتحريك . والسِّلْعة . ج غُدَد (في الكل) .

في (ل) ولاروس ذي المجلدين . – الغدة : عضو وظيفته إنضاج بعض المواد وصبها إما خارج العضوية (غدد عرَقية ولعابية) وإما صبها مباشرةً في الدم او اللنفا (الكبد ، غدة درقية الخ) . وما الغدة إلا مشتقات ظهارية خلاياها متصفة بانضاج محصولات خاصة . والغدة على انواع : انبوبية ، او مركبة ، او عنقودية ، او تكون عنبية الخ وتسمى مفتوحة اذا كان لها مجرى خارجي ، وتسمى مغلقة اذا كانت افرازاتها تنصبّ مباشرة في الدم . وتكون إفراغية اذا كان انفرازها يخلّص العضوية من كثير من الحثالات المختلفة (الكلية مثلاً) ، وتكون حثالية اذا كان محصولها تعود فتمتصه العضوية (المعدة مثلاً) . اما الدور الذي تقوم به فهامّ جدا . ففي داخل هذه الغدد تجري الظواهر الأساسية للعضوية من حيث الامتصاص ، ومن حيث الإطّراح . اهـ .

اشكالها :

آ ـ انبوبية بسيطة

ف Tubuleuses simples
ز Tubular simple

ب ـ انبوبية متشعبة

ف Tubuleuses ramifiées
ز Acinous, alveolar simple glands

ج ـ عنبية بسيطة

ف Acineuses
ز Acinous, alveolar simple glands

اهم انواعها :

١ ـ غدد إفراغية

ف Glandes excrétoires
ز Excretory glands

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ـ غدد تناسلية

ف Glandes génitales
ز Genital glands

٣ ـ غدد جلدية

ف Glandes cutanées
ز Cutaneous glands

٤ ـ غدد درقية تالية أو مُلحقة

ف Glandes thyroïdes accessoires
ز Accessory thyroid glands or bodies

٥ ـ غدد ذات إفراز داخلي (= غدد صمّ)

ف Glandes à secrétion interne; glandes endocrines
ز Endocrine, endocrinous, vascular glands; internal secretion glands

٦ ــ غدد صمّ (لا قناة مفرغة لها)

ف Glandes sans canal excrétoire; glandes endocrines

ز Ductless, aporic glands

٧ ــ غدد عرقية

ف Glandes sudoripares

ز Sudoriparus, sweat glands

يرادفها:

كبب عرقية

ف Glomérules sudoripares

ز Convoluted glands

أقسام الغدد العرقية:

أ) فتحة (= فوّهة ، مسم)

ف Orifice; pore

ز Sweat pore

ب) قناة مفرغة

ف Canal excréteur

ز Sweat duct

ج) كبّة

ف Glomérule

ز Coiled portion of the gland

٨ ــ غدد عرقية

ف Glandes vasculaires

ز Vascular glands

٩ ــ غدد عنقية ، عقد عنقية

ف Glandes cervicales; ganglions cervicaux

ز Cervical glands

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠ ــ غدد فَوكُلوية

ف Glandes surrénales

ز Adrenal, surrenal bodies; gland or capsules

١١ ــ غدد قَصَبية ، عُقَد قصبية

ف Glandes bronchiques; ganglions bronchiaux

ز Bronchial glands

١٢ ــ غدد لعابية

ف Glandes salivaires

ز Salivary glands

١٣ ــ غدد مخاطية

ف Glandes muqueuses

ز Mucus, muciparous glands

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

١٤ ــ غدد مصلية

ف Glandes séreuses

ز Serous glands

١٥ ــ غدد مَعِدية

ف Glandes stomacales, gastriques

ز Gastric glands

١٦ ــ غدد مِعَوية

ف Glandes intestinales

ز intestinal glands

١٧ ــ غدد هضمية

ف Glandes peptiques

ز Peptic glands

وصف الغدة :

١ً ـ غدة بصلية إحليلية ، غدة كوبر

ف Glande bulbo-uréthrale, de Cowper

ز Bulbourethral, Cowper's gland; bulbocavernous gland

٢ً ـ غدة ثَدْيِيَّة (ثدي)

ف Glande mammaire; mamelle

ز Mammary gland; breast

٣ً ـ غدة دَرَقِيَّة

ف Glande thyroïde

ز Thyroid gland or bodie

٤ً ـ غدة دمعية

ف Glande lacrymale

ز Lacrymal gland

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أقسامها :

آ ـ بُحَيْرة دمعية

ف Lac lacrymal

ز Lacrymal lake

ب) قُسيمات ، مجارٍ دمعية

ف Conduits lacrymaux

ز Lacrimal ducts

ج) قناة انفية

ف Canal nasal

ز Naso-lacrimal duct; nasal duct

د) كيس دمعي

ف Sac lacrymal

ز Lacrymal sac

هـ) نِقاط دمعية

ف Points lacrymaux

ز Lacrymal openings

٥' ـ غدة دهنية

ف Glandes sébacée

ز Sebaceous gland; sebiferous pilous gland

٦' ـ غدة رَحَوية

ف Glande molaire

ز Molar gland

٧' ـ غدة سعترية

ف ، ز Thymus

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

٨' ـ غدة صنوبرية

ف Glande pinéale; épiphyse cérébrale

ز Pineal body or gland; conarium; epiphysis cerebri; cerbral epiphysis

٩' ـ غدة غلفية

ف Glande prépuciale

ز Preputial, Tyson's gland

١٠' ـ غدة اللسان الأمامية

ف Glande linguale antérieure

ز Lingual anterior gland

١١' ـ غدة مكوّنة الدم

ف Glande hémopoiétique

ز Hemopoietic gland

١٢ – غدة نخامية

ف Glande ou corps hypophysaire; hypophyse cérébrale

ز Hypophysis; pituitary gland or body

اقسامها :

آ) خلايا كارهة الصبغ

ف Cellules chromophobes

ز Chromophobe cells; chromophobic cells

ب) خلايا محبة الأساس

ف Cellules basophiles

ز Basophil cells

ج) خلايا محبة الحمض

ف Cellules acidophiles

ز Acidophil cells

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

د) خلايا محبة الصبغ

ف Cellules chromophiles

ز Chromophil cells

١٣ – غدة نكفية

ف Glande parotide

ز Parotid gland

قسماها :

آ – خلايا بَل السلّيّة الشكل

ف Cellules en panier de Boll

ز Basket cells

ب – مَمَرّ بَل

ف Passage de Boll

ز Intercalated duct

١٤ً ـ غدة نكفية ملحقة

ف Glande parotide accessoire
ز Parotid accessory gland

وعلى وجه عام :

غدّيّ

ف Glandulaire
ز Glandular

* * *

٧ ـ الكبـد

ف Foie (m.)
ز Liver

في (ق) . ـ الكبد بالفتح والكسر وككتف : معروف . وقد يذكرّ ج اكباد وكبود . والكباد وجع الكبد .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في متن اللغة . ـ الكبِد ككتف والكِبد بكسر فسكون ، والكَبْد بفتح فسكون (وافصحها الاولى) : اللحمة السوداء من السَّحْر في الجـانب الأيمن (وقد تذكرّ) ج اكباد وكبود . وربما سمي الجوف كله كبداً (مجازاً) وهي عضو يفرز الصفراء . والكبِد : وسط الشيء ومعظمه (مجازاً) . والكبد بفتحتين : عِظَم البطن من أعلاه ، ومن كل شيء عِظَم وسطه وغِلَظه . والشدة والمشقة (مجازاً) .

في (ل) ولاروس ذي المجلدين . ـ الكبد عضو في البطـن ملحَق بالانبوب الهضمي . سطح الكبد العلوي (١) املس ومقبَّب(٢) والسـفلي مقعّر(٣) وبه ميزابتان جانبيتان(٤) ، وميزابة ثالثة معترضة تسمى (سُرّة الكبد(٥)) تحتوي على جميع ما يرد الى الكبد أو ما يخرج منها [وريد الباب(٦) ، وريد الكبد(٧) ، أوعية لنفاوية (٨) ، شبكات عصبية(٩)] .

مقطع الكبد : تشاهد جسيمات دقاق (١٠) مُشرَّجعات (١١) أي مدوَّرات بقطر ١ ـ ٢ ملمتر هن الفصيصات الكبدية(١٢) . الفصيص

مؤلف من خلايا عديدة ومنه يخرج الوريد فوق الكبد(١٣) . اما الاوعية التي تدخل الفصيص فما هي إلا شعب(١٤) الشريان الكبدي وشعب وريد الباب ... الكبد تفرز الصفراء(١٥) وتصنع الفلوكوز وتدخر(١٦) الغليكوجين . وهي ذات وظائف شتى في تطور (١٧) السكريات والشحميات والهيوليات .

الكبد بلون احمر مسمر . شكلها ووزنها يختلفان بحسب الانواع وهي اضخم ما في الأحشاء (١٨٠٠ غرام في الانسان) . تتلقى عن طريق وريد الباب جميع الدم الوارد اليها من الانبوب الهضمي وقليلا من الدم المؤكسج(١٨) (= الحامل للاكسجين) من الشريان الكبدي . وجميع هذا يسير نحو الوريد الاجوف السفلي(١٩) . ومن الكبد تخرج الطرق الصفراوية التي تجري فيها الصفراء ، نحو الامعاء بعد مرورها من الحويصل الصفراوي(٢٠) .

هذا وعدا عن انتاج الكبد للصفراء وعما تتمتع به من الوظائف في شتى الاستقلابات تتدخل الكبد ايضا في تعديل(٢١) بعض السموم او إتلافها البتة وفي حفظ وتنظيم مبلغ(٢٢) الكريات الدموية ، وتعمل بآليات شتى على مقاومة النزفانات(٢٣) (بناء الدم وتركيبه) (٢٤) .

ان كثيرا من الأمراض التي تصيب الكبد تخل بوظيفة واحدة او اكثر من وظائفها مما يفضي الى ما يسمى القصور الكبدي(٢٥) ، وهي نفسها قد تتسرطن وتصاب بالافرنجي والسل الخ . هذا وعدد وافر من الامراض ينشأ عن الكبد : داء السكر(٢٦)، اليرقانات(٢٧)، القولنجات الكبدية(٢٨) اهـ.

واليك ما يقابل الارقام من المصطلحات باللغتين الافرنجيتين :

١) Face supérieure [superior face]
٢) Convexe [convex]
٣) Concave [concave]
٤) Sillons [groove; furrow]
٥) Hile [hilus]
٦) Veine porte [portal vein]

٧) Veine hépatique [hepatic vein]
٨) Vaisseaux lymphatiques [lymphatic vessels; chiliferous vessels; lacteal vessels; lymph vessels]
٩) Filets nerveux [nervous fibril]
١٠) Corpuscules [corpuscules]
١١) Arrondi [roundede]
١٢) Lobules [lobules]
١٣) Sushépatique [central hepatic vein]
١٤) Ramification [ramification]
١٥) Bile [bile; gall]
١٦) Emmagasiner [to stock; to stor]
١٧) Métabolisme [metabolism]
١٨) Oxygéné [oxygenized]
١٩) Veine cave inférieure [inferior vena cava]
٢٠) Vésicule biliaire [gall - bladder]
٢١) Neutralisation [neutralization]
٢٢) Teneur [level]
٢٣) Hemorragie [hemorrhage]
٢٤) Crase sanguine [hematic crasis]
٢٥) Insuffisance hépatique [hepatic insufficiency]
٢٦) Diabète [diabetes]
٢٧) Ictère [icterus; jaundice]
٢٨) Coliques hepatiques [hepatic colic; hepatodynia; biliary colic]

اقسامها :

١ ـ رباط تاجي

ف Ligament coronaire
ز Coronary ligament

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

٢ ـ رباط مثلث ايمن وايسر

ف Ligament triangulaire, droit et gauche

ز Triangular ligament right and left

٣ ـ رباط مدوّر

ف Ligament rond

ز Round ligament

٤ ـ رباط معلّق

ف Ligament suspenseur

ز Falciforme ligament

يرادف الفرنسية :

آ) منجل الكبد الكبير

Grande faux du foie

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب) رباط منجلي

Ligament falciforme

٥ ـ فص ايسر

ف Lobe gauche

ز Left lobe

٦ ـ فص ايمن

ف Lobe droit

ز Right lobe

٧ ـ فص مربّع

ف Lobe carré

ز Quadrate lobe

يرادف الفرنسية :

شامخة الباب الامامية

Eminence porte antérieure

٨ ـ فصيص سبيغل

ف Lobule de Spiegel
ز Caudate lobe

يرادف الفرنسية :

شامخة الباب الخلفية

Eminence porte postérieure

٩ ـ قناة آرانتيوس

ف Canal d' Arantius
ز Duct of Arantius

١٠ ـ محفظة غليسون

ف Capsule de Glisson
ز Glisson's capsule

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١ ـ نقير الكبد

ف Hile du foie
ز Portal fissure; hilus (S. porta hepatis)

يرادف الفرنسية :

تلم معترض

Sillon transversal

الكبد (نسيجياً) :

١' ـ ألياف شابكة ، متشابكة

ف Fibres grillagées
ز Lattice or reticular fibres

٢' ـ خِلال كِرنان البابي

ف Espace porte de Kiernan
ز Kiernan's space

٣' ــ خلايا كبدية

ف Cellules hépatiques

ز Liver, hepatic cells

٤' ــ خلايا كُبْفر

ف Cellules de Kupffer

ز Kupffer's stellate cells

٥' ــ سبائب رَماك

ف Travées de Remak

ز Bands of Remak

٦' ــ تصَيْص كبدي

ف Lobule hépatique

ز Hepatic lobule

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧' ــ قناة صفراوية

ف Canal biliaire

ز Biliary duct

٨' ــ قُنَيّات صفراوية

ف Canalicules biliaires

ز Biliary canaliculi; biliferous ducts

٩' ــ وريد فوق الكبد (فَوْ ــ كبدي)

ف Veine sus - hépatic

ز Central hepatic vein

انواع الأكباد :

آ ــ كبد جليدية

ف Foie glacé

ز Icing liver

(للبحث صلة)

نظرات وملاحظات
على نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة

للمجتني

الجـزء الرابـع ـ ٤

تلتقي اليوم بالجزء الرابع من « نفحة الريحانة » لمحمد أمين بن فضل الله المحبي المتوفى سنة ١١١١ هـ الذي حققه الأديب الفاضل الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ونشرته دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ، والذي يشتمل في بابيه السادس والسابع على تراجم لشعراء الحجاز ومصر في القرن الثاني عشر الهجري يبلغ عددهم نيفا ومائة شاعر ، لقي كثيرا من أعلامهم ، وبادلهم الود ، وطارحهم ، وروى شعرهم ، كمصطفى بن فتح الله النحاس الدمشقي المولد المصري الإقامة ، ومحمد المعروف بالصائغ الدمياطي ، ومحمد بن عمر الحوانكي الذي قضى العمر متنقلا بين بلاد الروم ودمشق والقاهرة ، والسيد زين العابدين البكري الصديقي الذي نزل دمشق فاستقبلته أحسن استقبال ، وأحمد بن محمد علي المدرس الذي تردد بين الشام ومصر ، وابراهيم بن عبد الرحمن الخياري الذي لزمه مؤلفنا المحبي لزوم الظل للشبح ، وغيرهم من الأدباء والشعراء الذين ازدحم بهم القرن الثاني عشر .

وندخل الآن في موضوع ملاحظاتنا على تحقيق هذا الجزء ، فنقول :

ـ صفحة ١٣ ـ السطر الرابع ، ورد البيت الآتي من شعر السيد احمد ابن مسعود بن حسن في الحنين الى الوطن هكذا :

موحشاً من هنيدة بعد أن كا ن حقيقيا بالمربع المأنوس

والياء الثانية في (حقيقيا) زائدة لا محل لها ، وهي تخل بالوزن ، وتكسر البيت ، والصواب حذفها فيصبح البيت هكذا :

موحشا من هنيدة بعد أن كا ن حقيقا بالمربع المأنوس

ـ صفحة ١٣ ـ السطر الخامس ، ورد البيت من القصيدة نفسها هكذا :

طالما قلت للعذافر والليـ ـث قد ألقى بها عصا السير : هيسى

وقد وضع المحقق همزة القطع على الفعل « ألقى » والصواب حذفها وتحويل همزة القطع الى همزة وصل ليستقيم وزن البيت . وهذا من الضرورات الشعرية الجائزة .

ـ صفحة ١٣ ـ السطر السادس ، ورد البيت التالي من القصيدة نفسها بالشكل هكذا :

لنَقْضِي بـه حقوقا ونبكي فيه ورق الحمى ونكل العيس

بفتح النون من الفعل (نقضي) وتخفيف الضاد المكسورة كأنه مضارع الفعل (قَضَى) بفتحتين ، والصواب ضم النون وتشديد الضاد من الفعل (نقضي) لأنه مضارع الفعل : قَضَّى ، بفتح القاف ، وتشديد الضاد المفتوحة.

ـ صفحة ١٥ ـ السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من القصيدة نفسها هكذا :

فرقدي هـالة السيادة ، وابنى   من خص بالقـواضب التبخيس

وهو مضطرب غير مستقيم المعنى والوزن .

ـ صفحة ٢٣ ـ السطر الرابع ، ورد البيت التـالي للشاعر ابن مسعود هكذا :

وسيف لو سمـا دوني فاني   عصامي وأسْمُوه عظامـا

بضم الميم من الفعل « وأسموه » والصواب فتحها لأن الفعل معتل بالألف فيفتح ما قبل واو الجمع

ـ صفحة ٢٨ ـ السطر الرابع ، جاء البيت التالي من شعر ابن مسعود هكذا :

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

واهدى لنا ورداً ، وباناً، ونرجسا   ولم يهد إلا القد ، والخد ، والجفنا

والتقسيم هنا غير متلائم ، فالورد يلائمه الخد ، والبان يلائمه القد ، والنرجس يلائمه الجفن ، وبهذا يصبح البيت هكذا :

واهدى لنا وردا ، وبانا ، ونرجسا   ولم يُهد إلا الخد ، والقد ، والجفنا

ولعل لفظة القد سبقت على لفظة الخد من باب السهو أو تحريف النساخ .

ـ صفحة ٣٤ ـ السطر الثامن ، ضبطت لفظة (الولوع) ـ بمعنى الشغف ـ بضم الواو ، والصواب فتحها ، لأن الفعل : ولع بالشيء ولوعا ـ بالفتح ـ أي أغرم به .

ـ صفحة ٣٦ ـ السطر العاشر ، ضبطت كلمة (معلنة) في البيت الآتي بفتحتين ، والصواب رفعها بضمتين لأنها خبر ، لا حال . وبهذا يصير البيت هكذا :

ناديتها ورمـاح الحي معلنـةٌ   ياظبية الحي ؛ هل ما يُبلغ الأملا ؟

والبيت من قصيدة للإمام عبد القادر الطبري من أشهر علماء الحجاز في القرن الحادي عشر .

ـ صفحة ٣٩ ـ السطر الأول ، ورد البيت الآتي من شعر الإمام عبد القادر الطبري هكذا :

يا أمير المؤمنين ويا من شاد بالعليا على أطمه

والبيت مكسور الوزن لأن فيه لفظة زائدة وهي (يا) النداء في الشطر الأول ، والصواب حذفها ، فيصبح البيت هكذا :

يا أمير المؤمنين ومن شاد بالعليا على أطمه

والقصيدة من بحر المديد كما لا يخفى على البصير بالعروض .

ـ صفحة ٥٩ ـ السطر السابع ، ورد البيت الآتي من شعر فضل بن عبدالله الطبري هكذا :

http://Archivebeta.Sakhrit.com

مولى الجميل ، ومنجاة الدخيل ومن حاة الخذيل سرىٌ عين أملاك

والكلمات الثلاثة الأخيرة غير مستقيمة المعنى ولا الضبط بالشكل . ولم أهتد الى صوابها .

ـ صفحة ٧٧ ـ السطر الثاني ، ضبطت كلمة « الخلان » بكسر الخاء ، وهذا خطأ شائع ، والصواب ضم الخاء هكذا : خُلان ، مثل رغيف ورُغفان. وقد تكرر هذا الخطأ نفسه في الصفحة عينها بعد سبعة سطور .

ـ صفحة ٧٨ ـ السطر العاشر ، ورد البيت الآتي هكذا من شعر القاضي أحمد شهاب الدين المكي المتوفى سنة سبع وأربعين بعد الألف :

أبدت لنا شفقا وكيـ لا لاح بينهما الهلال

ولا معنى للكيل هنا وإنما المقصود : الليل ، لأن الفتاة الموصوفة المبرقعة

كشفت ببرقعها عن شعر أسود كالليل،وجبين كالهلال . وصحة البيت هكذا :

أبدت لنا شفقا وليـ ـلا لاح بينهما الهلال

ـ صفحة ١٠٨ ـ السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

شق منه صدر فأخرج منه علَقَةً في صميمه سوداء

بفتح اللام من لفظ (علقة) ، إلا أنه يجب تسكينها ليستقيم وزن الشعر ، كما تسكن اللام من لفظة « ملك » للضرورة . وبهذا يقرأ البيت هكذا :

شق منه صدر فأخرج منه علْقة في صميمه سوداء

ـ صفحة ١٢٦ ـ السطر العاشر ، ضبط البيت الآتي من شعر عبد الملك العصامي هكذا :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أيشبه غصن البان لين انعطافه فلا الصعدةُ السمراءُ تحكي ولا الغصنا

والصواب : فلا الصعدةَ السمراءَ تحكي . بفتح الموصوف والصفة ، لأن الموصوف هنا ـ وهو لفظة الصعدة ـ مفعول به مقدم للفعل : تحكي وكذلك لفظة : الغصن .

ـ صفحة ١٢٧ ـ السطر الأخير ، جاء البيت الآتي هكذا :

مِنْ حَسِبها عقربٌ صُدغِ بها قلبي ملذوع ، وما من رُقاه

والشكل مضطرب في البيت لا يستقيم معه معنى ، وفي كلمة ملذوع تحريف ، وصوابها ملدوغ ، لان العقرب تلدغ ، ولا تلذع .

ـ صفحة ١٤٤ ـ السطر الرابع ، ورد البيت الآتي من شعر عفيف الدين التلمساني هكذا :

لكن عسى عطفة تسرّ بها فيها سرور القلب والحَدَق

بأفراد لفظة القلب ، والصواب جمعها ليستقيم الوزن . وقد جاءت في « سلافة العصر » بالجمع لا بالمفرد ، وكان حق المحقق ان يشير إلى أصح الروايتين ويثبتها في الأصل .

ــ صفحة ١٤٠ ــ السطر الأول ، ضبط البيت الآتي هكذا :

تربت يد اللوام كم ألفت حشاً   دنفٍ بالهوب من التفنيد

بتنوين لفظة « حشا » ، والصواب عدم تنوينها لأنها مضافة إلى لفظة (دنف) .

ــ صفحة ١٥٦ ــ السطر الأخير ، جاء البيت الآتي هكذا :

تغزو لواحظها في العاشقين كما   تغزوا جيوش بني عثمان في الكفره

باثبات الف في آخر الفعل (تغزو) الثاني ، ولا داعي هنا للألف ، فليست الواو هنا واو الجماعة ، ولكنها واو الفعل نفسه .

ARCHIVE
http://Archive...

ــ صفحة ١٥٨ ــ السطر الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا :

لست وحدي متيماً في هواه   كل أهل الغرام تصبوا إليه

باثبات ألف في آخر الفعل : تصبو ، والصواب حذفها ، لأن الواو هنا ليست للجماعة ولكنها واو الفعل . وهذا الخطأ مثل سابقه في ص ١٥٦ .

ــ صفحه ١٥٩ ــ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد بن محمد الجوهري هكذا :

إن حزتَ علماً فاتخذ حرفة   تصون ماء الوجه لا يُبذل

ولا تهنه ان ترى سائلا   فشأن أهل العلم ان يُسْئَلوا

ببناء الفعل يُسألوا للمجهول ، والأصح والأليق بالمعنى هنا أن يبنى للمعلوم ،

فيصير يُسألوا[1] . ويؤكد هذا قوله تعالى « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » .

صفحة ١٦٦ ـ السطر السادس ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد الجوهري هكذا :

إذا تكنْ ناقدا للرجال وصاحبت من لا له تعرف

وواضح أن هنا كلمة ناقصة ، والصواب :

اذا لم تكن ناقداً للرجال ... الـخ . ولعل حرف (لم) قد سقط من المطبعة كما يبدو .

ـ صفحة ١٨٩ ـ السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من خمرية للأديب السيد علي بن معصوم صاحب « سلافة العصر » هكذا :

ألبستها الكأس طوقاً ذهبا وحبابا باللآلي الحبَبُ

ولا معنى هنا لكلمة « وحبابا » ، وأغلب الظن أنها : (وحباها) ، فيصبح البيت هكذا :

ألبستها الكأس طوقاً ذهبا وحباهـا باللآلى الحبب

ـ صفحة ١٩٩ ـ السطر الحادي عشر ، ضبط البيت الآتي من شعر محمد يحيى بن معصوم هكذا :

وَخطْبٍ بعادٍ كلما قلت هذه أواخره كرت عليَّ أوائله

بتنوين كلمة « وخطب » على أن تكون كلمة « بعاد » صفة لها . وهذا

---

(١) بناء الفعل للمجهول هو الاصح ، لان من شأن أهل العلم ان يسئلوا ، والآية الكريمة موضحة للمراد . لجنة المجلة

لا يستقيم معه المعنى ، والصواب حذف تنوين كلمة خطاب على أن تكون مضافة إلى كلمة بعاد .

— صفحة ٢١٤ ـ السطر السادس ، جاء البيت الآتي من شعر إبراهيم بن يوسف المهتار هكذا :

ماشاقني إلا لأن وميضه   يربا الهوى ومعاهد الخِلان

بوضع كسرة على الخاء من كلمة خلان ، والصواب ضمها كما أشرنا إلى ذلك قبلا .

— صفحة ٢١٥ ـ الصفحة كلها ، وردت قصيدة غزلية للشاعر المهتار وقد ضبطت حروف القافية والروي منها هكذا :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

جَفَتْ حلال المنام مقلتيَّهْ   مذ حَلَّ حُب الجمال مهجتيَّهْ
وصار جسمي لمن يرى شبحا   وأضلعي بالسقام منحنيَّهْ
وأحرق القلبَ حر نار جوى   وخدد الخدَّ حر دمعتيَّهْ
فما تغنّى الحمـــام في غصن   الا وسال الدما بوجنتيَّهْ
ولا تذكرت جيرة نزلوا   بالشعب إلا نسيت صحتيَّهْ

وهكذا الى آخر القصيدة بتشديد الياء المثناة التحتية التي قبل هاء الروي الساكنة . وهذا ضبط غريب لم أدر من أين جاء به المحقق الفاضل . وهو ضبط يقتضي تثنية بعض ألفاظ القافية بلا مقتضى ، مثل : صحتيّه ، ومحبتيّه ، كما يقتضي تشديد مايستحق التخفيف مثل : منحنيّه ، ومعتديّه . والصواب أن تخفف الياء في ألفاظ القافية كلها .

— صفحة ٢١٥ ـ السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي من الغزلية نفسها هكذا :

انا الذي صرت فيكمُ مثلا لاقية بالغرام مدعيه

وليست كلمة « مثيل » هنا على وزن « فعيل » لأن الوزن ينكسر ، والمعنى يختل أيضاً ، والصواب « مثلا » بدون ياء ، حتى يستقيم الوزن والمعنى .

ـ صفحة ٢٢٠ ، ٢٢١ ، وقعت في معارضة الشاعر ابن مشعل السالمي لهائية الشاعر المهتار نفس الأخطاء التي أشرنا اليها من قبل ، فشددت الياء التي قبل هاء الروي مع أن الصواب تخفيفها .

ـ صفحة ٢٢١ ـ السطر الأخير ، ورد البيت الآتي من معارضة ابن مشعل هكذا :

فيا حياة النفوس أنا من أعشق في الغانيات ميتّيهْ

والبيت هكذا مكسور ، ويستقيم وزنه بأن تكون لفظة (أنا) في الشطر الأول تحريفاً للفظة (إنّي) ، وبذا يصير البيت هكذا :

فيا حياة النفوس إنّيَ من أعشق في الغانيات ميتيهْ

ـ صفحة ٢٢٢ بالهامش ، علق المحقق على البيت الآتي :

فالراح قتلة قاتلي وأنا قتيل قتيلها

بقوله : (ولعل الصواب : قتلت قاتلي) . وليس هذا التصويب صوابا ألبتة لأن الوزن به يختل ، والصواب ما جاء في السمط ، أعني « سمط النجوم العوالي » .

ـ صفحة ٢٣١ ـ السطر العاشر ، ورد البيت الآتي لأحمد بن القاسم ابن نعمة الله هكذا :

وليال بمى قضيتها مع نديم لم يكن في الحب داجنا

ARCHIVE

وقد رسم الفعل (داجى) بالألف ، والصواب رسمه بالياء ، مثل : راعي ، وافي . ويقول المحقق في الهامش : (لعله يعني بالداجي من يستتر بحبه) . والداجي هنا خطأ ، والصواب : المداجي بميم المفاعلة . أما الداجي فهو الشديد الظلام ، ولا محل له هنا .

ـ صفحة ٢٣٦ ـ السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد ابن أبي القاسم الحلي في قصيدة نبوية هكذا :

لذّ ذلُّ الهوى وهو حر فهويهوى الهوى ، ويهوى هوانه

وفي الشطر الأول نقص به ينكسر الوزن ويضطرب المعنى ، وصوابه :

لذّ ذل الهوى له وهو حر فهو يهوى الهوى ويهوى هوانه

ـ صفحة ٢٤٣ ـ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر أبي حيان هكذا :

ولقد ذكرتك والبحر الخضم طغت أمواجه والورى منه على حذر

وفي البيت هنا زيادة تكسر وزنه ، كما كان في البيت السابق نقص كسر وزنه كذلك ، والصواب أن تحذف الواو من كلمة « ولقد » ، فيصبح البيت هكذا :

لقد ذكرتك والبحر الخضم طغت امواجه والورى منه على حذر

ـ صفحة ٢٤٦ ـ السطر الذي قبل الأخير ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الله بن حسين بن مبارك السالمي هكذا :

يشتكي الدهر علّ عسى يلتجي منه الى سكن

والبيت من قصيدة مطلعها :

من لقلب دائم الحَزَنِ ليس يخلو الدهرَ من شجن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والقصيدة كما ترى من البحر المديد ، فايراد الفعل « يشتكي » على هذه البنية - أي على وزن : يفتعل ، هو خطأ به ينكسر الوزن ، والصواب أن يكون : يتشكّى ، على وزن : يتفعّل ، بتقديم التاء على الشين حتى يستقيم الوزن .

- صفحة ٢٥٠ - السطر الخامس عشر ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الله بن حسين السالمي هكذا :

ألقني في لظىً ، فان غيرتني   فتيقن أني لست بالياقوت

والشطر الثاني منه مكسور ، وصوابه ليستقيم وزنه هكذا :

ألقني في لظى فان غيرتني   فتيقن أنْ لستُ بالياقوت

بايراد (أن) مخففة من الثقيلة بدلاً من (أني) المشددة المتصلة بياء المتكلم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- صفحة ٢٥١ - السطر الخامس عشر ، وردت لفظة (الحلان) مشكولة بكسر الحاء ، والصواب ضمها كما سلف القول قبل ذلك .

- صفحة ٢٦١ - السطر السابع ، ورد البيت الآتي من شعر السيد محمد بن حيدر بن علي هكذا :

بنور محياك الجميل إذا انجلى   ونـورلألاء تغوك البارد الظّلْم

وكلمة (لألاء) خطأ بها ينكسر الوزن ويضطرب ، وصوابها : (لآلي) بمدة على الألف وياء غير مهموزة في الآخر ، فيصبح البيت هكذا :

بنور محياك الجميل إذا انجلى   ونور لآلي ثغرك البارد الظلم

وقد ذكر المحقق الفاضل في الهامش تعليقاً على هذا البيت (أن عجزه

مضطرب) . والحق أن اضطرابه وانكسار وزنه جـاء من ناحية تحريف كلمة لآلي ، إلى لألاء .

ـ صفحة ٢٦٤ ـ السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من شعر السيد محمد بن حيدر بن علي هكذا :

لابل قد اهديت لي في العلا هداية للمنهـج المستقيم

والبيت هكذا مختل الوزن ، لأن به نقصاً ، وصوابه :

لا بل لقد أهديت لي ... الخ بادخال اللام على (قد)

صفحة ٢٧٧ ـ السطر الذي قبل الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا :

رأيت المقام على الاقتصاد قنوعاً به ذلةً في العباد

بضبط لفظة (ذلة) بضمتين ، والصواب ضبطها بفتحتين على أنها مفعول به ثان للفعل : رأيت ، وتعرب لفظة « قنوعا » مفعولاً لأجله . وهذا هو الوجه السليم الذي أراده الشاعر وبه يستقيم المعنى . ويظهر أن المحقق الفاضل جعل لفظة « قنوعاً » مفعولاً ثانياً للفعل :رأيت ، وجعل لفظة : ذلة ،مبتدأ مؤخراً ، والجار والمجرور (به) خبراً مقدما . وهو ما لا يستقيم معه المعنى بحال من الأحوال . فليس قصد الشاعر أن يقول : رأيت المقام على الاقتصاد قنوعا ، بل مراده أن يقول : رأيت المقام على الاقتصاد ذلة للنفس .

ـ صفحة ٣١١ ـ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر صالح بن ابراهيم الحكيم هكذا:

مـدحي محمـــدا الأميـ ن احرى وأولى لي بذلك

بوصل همزة القطع من أفعل التفضيـــل : أحرى ، بمعنى : أجدر . ولا

داعي لهذه الضرورة التي ارتكبها النساخ جهلا ، وتابعهم المؤلف عن حسن نية . والصواب : حَرِّى - بدون همزة - وهي بمعنى : أحرى ، تماما . وبهذا يصبح البيت هكذا :

مدحي محمـدا الأميـ ن حَرّى وأولى لي بذلك

- صفحة ٣١٥ - السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي من شعر السيد هاشم الازواري الى صديقه المحبي مؤلف الكتاب ، هكذا :

ما لقلبي عنك سلوه ولا ولا عن ربع سلوه

والشطر الثاني مكسور لزيادة حرف فيه ، وصواب لا الأولى أن تكون بغير واو هكذا :

مـا لقلبي عنك سلوه لا ولا عـن ربع سلوه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- صفحة ٣١٧ - السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من القصيدة نفسها هكذا :

جلّ ذاتا وصفـاتاً وحيـاء ومـروّه

ونصب لفظ صفات يجب ان يكون بالتاء المكسورة لأنه جمع مؤنث سالم ، ولا ينصب بالفتحة اطلاقا . وهو تحريف من النساخ ، ولا أدري لماذا لم يتوقف المحقق عنده ليصححه هكذا :

جـل ذاتا وصفاتٍ وحيـاء ومـروّه

أما لفظة (ذات) فتنصب بالفتحة لأن التاء فيها ليست تاء جمع المؤنث السالم .

- صفحة ٣٧٣ - السطر الرابع عشر ، جاء البيت الآتي من شعر ابراهيم ابن عبد الرحمن الحباري هكذا :

فما كلُّ وقت يبيح الزمانُ لقدٍّ عاطل هو بالحسن حالْ

وفي البيت تحريف عجيب لم يتفطن إليه المحقق الفاضل فان (القد) هنا لا محل لها والمعنى مضطرب ، والصواب ان تصحح لفظة (لقدّ) الى (لقا) بمعنى : لقاء ، وقد حذفت الهمزة للضرورة . ومعنى البيت أنه : ليس في كل وقت يهيء الزمان فرصة التقاء عاطل متحلّ بالحسن . وقد علق المحقق على عجز البيت بأنه (هكذا جاء بالأصول ، وهو مضطرب الوزن) ولكن فاته أن يردّه الى أصله الصحيح ، وأن ينفي عنه خطأ التحريف ليصبح هكذا :

فما كل وقت يبيح الزمان لقا عاطل هو بالحسن حالْ

بقي أن نقول ان المحقق الفاضل ضبط لفظة (كل) بالضم على أنها مبتدأ، وهو خطأ صوابـه أن تنصب على الظرفية ، أي ليس كلَّ وقت يبيح الزمان ... الخ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ــ صفحة ٣٨٩ ــ وقع في القصيدة الرائية للشاعر أحمد بن محمد علي المدرس اضطراب نقيمه فيما يأتي :

آ ــ جعل المحقق روي القصيدة بالراء الساكنة ، وهو خطـأ صوابه أن يكون بالراء المتحركة المضمومة ، لأن الأبيات من بحر المنسرح ، فيصير ضبطها هكذا :

ان حبيبي كالغصن قامته له ثنايا كأنها دُرَرُ
بـدر كمثل المدام ريقتـه والقلب قاسٍ كأنه حجرُ
يسبي البرايا بنور طلعته وليس للخصـر يلتقي أثرُ

ب ــ اورد المحقق البيت الأول من القصيدة هكذا :

عذب بما شئت أيها القمر   إلا الجفاء والصدود يا عمر

والجفاء هنا بالمد واثبات الهمزة خطأ وتحريف من النساخ ، والصواب ان تقصر فتصبح (الجفا) بدون همزة ، ويصبح البيت هكذا ليستقيم وزنه المكسور :

عذب بما شئت أيها القمرُ   إلا الجفا والصدود يا عمرُ

ج ـ اورد المحقق البيت الثالث من القصيدة هكذا :

رمتُ سَلْوَى هواك يا أملي   من أين للقلب عنك مصطبر ؟

والسَّلْوى ـ على وزن نجوى ـ خطأ في المعنى وفي اقامة الوزن ، والصواب (سُلُوّي) ،والسُّلُو ـ على وزن دُنُوّ ، هو السلوان عن الحبيب . اما السَّلْوى ، فليست بمعنى السلوان ، ولكن لها معنى آخر ، وهي مصاحبة للمن الذي قال فيه تعالى (وانزلنا عليكم المنّ والسَّلوى) .

ـ صفحة ٤٣٢ ـ السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

ذو عيون لأجلها النرجس الغض   اصفر وأمسى من جملة العشاق

وقد تسرب الى الشطر الأول من البيت كلمة زائدة بحالها ، زادها بعض النساخ جهلا ، ونقلها واحد عن صاحبه بدون تحقيق . فكلمة (الغض) هنا زائدة مقحمة لم يقلها الشاعر الأديب البصير « الشهاب » ، وهي تكسر البيت وتقد أضلاعه ، والصواب حذفها ليصبح البيت هكذا :

ذو عيون لأجلها النرجس اصفر   وأمسى من جملة العشاق

ـ صفحة ٤٣٣ ـ السطر السادس ، ورد البيت التالي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

اثارِكُ قلبي في لظى الوجد مجمرا وطيب ثناء فوقه فاح عنبرا

بضم الكاف من المنادى : ثارك ، والصواب فتحها لأنه منصوب ، وهومضاف الى قلبي فوجب نصبه بالفتحه .

ـ صفحة ٤٣٤ ـ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآ تي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

وباسلِ نارِ عزمُهُ تقـد كأنما حم خوفه الأسد

وضبط كلمة (باسل) بكسرة واحدة على أنه مضاف وكلمة نار مضاف اليه ، خطأ ،والصواب أن باسل مجرور منون بواو « رب » ، ولفظة نار مبتدأ فيجب ضمها ، ولفظة : عزمه ،مضاف اليه فيجب جرها ، أي نارُ عزمه ، وجملة تقد ـ بمعنى تتقد ـ هي خبر المبتـدأ ، وبذا يضبط البيت هكذا :

وباسلٍ نارُ عزمه تقد كأنما حم خوفه الأسد

ـ صفحة ٤٤٤ ـ السطر السابع ، ورد البيت الآتي للشهاب ايضا هكذا :

نسجت فوقه الرياح دُرُعاً سابغات قد سمرت بالحباب

وهو مكسور ، ولامعنى للدرع هنا ، والصواب : دروعا .

ـ صفحة ٤٥٢ ـ السطر الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا في استقبال شهر رمضان :

وأجلُّ منّتهُ عليَّ بان أرى عمري النفيس يزيد فيه طولا

والأصح والأليق أن يضبط هكذا :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وَأَجَلُّ منّيهِ عليّ بأن أرى ... الخ ، أي وأعظم منه شهر رمضان علي ان عمري يزيد طولا فيه .

ـ صفحة ٤٥٥ ـ السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

سرق المنامَ بطرفه الفتا ... نِ ذو الحسن الغزير
طرازٌ حسن حاذق ... طرٌ القلوب من الصدور

وفي البيت الثاني ليس هناك معنى للطراز، بالاضافة إلى ما فيها من كسر الوزن ، والصواب (طرّار) وهو صيغة مبالغة على وزن فعّال ، بمعنى النشال السارق الذي يسل ما في جيب الرجل عن طريق شقه ... والفعل (طرّ) في الشطر الأخير تؤكد هذا المعنى المستقيم ولا سواه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ صفحة ٤٥٦ ـ السطر السادس ، جاء البيت الآتي من شعر الخفاجي أيضا هكذا :

يا صاح والشوق استعر ... ان فتّق الجفنَ السهرْ
رفّاه خيط مدمع ... له من الهدب ابر

ولا داعي لتشديد الفاء من الفعل (رفاه) فان الفعل مخفف الفاء ، يقال : رَفَا الثوب يرفوه .

والوزن مستقيم مع التخفيف ، فما معنى هذه الشدة المخالفة للغة ، والكاسرة للوزن ؟

ـ صفحة ٤٥٧ ـ السطر الرابع عشر ، ورد البيت الآتي ضمن بيتين للشهاب الخفاجي هكذا :

من يبغ طول العمر لم يضجر بما ساق الزمان له فكدر حسنه
من كان يختار الحياة وطولها فعلى النوائب فليوطن نفسه

وأدنى نظرة الى القافية تؤكد أن في لفظة (حسنه) من عجز البيت الأول تحريفا صوابه : (حسّه) أي احساسه ، لا حسنه أي جماله .

ـ صفحة ٤٦٧ ـ السطر السادس ،جاءالبيت الآتي منشعر الشهابهكذا :

إن موسى راح يقبس نارا كلّم الله ربه تكليما

والشطر الأول فيه لفظة ناقصة كسرت وزنه ، وصوابه :

إن موسى إذ راح يقبس نارا كلّم الله ربه تكليما

ـ صفحة ٤٦٨ ـ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب هكذا :

ولم أنس إذ أهدى النسيم تحية رقصت لها طربا غصون البان
والسحب قد نسجت رداء اذ كنا والبرق مكوك من العقيان

وظاهر أن البيتين من بحر الكامل . ولهذا كانت الواو زائدة في قوله (ولم) في الشطر الأول من البيت الأول ، وصوابه :

لم أنس إذ أهدى النسيم تحية رقصت لها طربا غصون البان

ـ صفحة ٤٧٣ ـ السطر الثاني ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

لا تكن ممسكا حباب رجاء فالأماني بضائع الحمقى

والعجز مكسور ، وصوابه : فالأماني بضائع للحمقى

واظن أن في كلمة (حباب رجاء) تحريفاً ، والصواب ـ عندي ـ حبال رجاء بدليل امساكها ، فالحبال هي التي تمسك . اما الحباب ـ وهو مايبدو على وجه الماء من الزبد ـ فاظنه غير مراد ، وإن كان يمكن تأويله . . .

— صفحة ٤٧٣ ـ السطر التاسع ، جاء البيت الآتي من شعر الشهاب هكذا :

يروغ في مشيةٍ ثعلب ولو مشي في رَبَض خالي

ولا معنى لتنكير المشية هنا ، فان الوزن منكسر بهذا التنكير ، والصواب تعريفها بالإضافة الى الهاء هكذا : مشيته . وبذا يصير البيت :

يروغ في مشيته ثعلب ولو مشى في ربض خالي

— صفحة ٤٩٨ ـ السطر الثالث ، جـاء البيت التالي من شعر المؤلف « المحبي » هكذا :

يرتجى به الرضا وحقيق بانثناء اليه ينجح ســؤله

والصدر مكسور ، فالفعل يرتجى ليس على وزن : يفتعل ، ولكن يجب أن يكون على وزن يتفعل ، فيصير : يترجى ، ويصح البيت هكذا :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يترجى به الرضا ، وحقيق بانثناء اليه ينجـح سؤله

— صفحة ٥٠٨ ـ السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر زين العابدين البكري هكذا :

يامن دعته العـــلا فلبى وما توانى ، وماتلاهـــا

ورسم الفعل (تلاها) بالألف غير مستقيم ، وصوابــه : وماتلاهى . أي ماتشاغل وتلهى عن العلا ، فهو من التلاهي . والرسم بالألف يوهم أنه من الفعل : تلا ، وهو بعيد عن المراد .

— صفحة ٥٢١ ـ السطر الخامس ، ورد البيت الآتي هكذا :

الناس خوفَ الذل في ذلة وخشيةَ أن يتعبوا في تعبٍ

بفتحة واحدة بغير تنوين على التاء المربوطة من كلمة (خشية) وبكسر الباء من لفظة (تعب) ، والصواب تنوين التاء المربوطـــة من : خشية ،

وتسكين الباء من كلمة : تعب لأن البيت من البحر السريع كما يدل عليه الصدر . وبذا يضبط البيت بالشكل هكذا :

النـــاس خوف الذل في ذلة وخشيةٌ أن يتعبوا في تَعَبْ

ـ صفحة ٥٠١ ـ السطر الرابع ، ضبط الفعل : رَضَوا ، بفتح الضاد ، وهو خطأ صوابـه : رضُوا ، بضمها ، قال تعـالى : (رضُوا بأن يكونوا مع الخوالف) لأن الفعل : رضي يأتي ، فعند إسناده للواو تحذف ياؤه الأخيرة ، ويضم ماقبل واو الجماعة .

ـ صفحة ٥٥٢ ـ السطر الثامن ، وردت هـذه العبارة (ورأى في بروسة الحمّام الحَلْقي) وهو الحمام الطبيعي الذي يخرج ماؤه من باطن الأرض حاراً . ويسمى الحمام الحُلقي بكسر الحاء ، وإن كان لفتحها وجه من الصواب ، إلا أن الكسر أعلى .

ـ صفحة ٥٥٤ ـ السطر السابع ، جاء البيت الآتي من شعر عبد البَرّ الفيومي هكذا :

لقد كرَّم الرحمن وجه معذبي بـعشّاقة حسن وهي زينة خده

وفي البيت تحريف ظريف كسر وزنه وأخـل بمعناه . والحق أن (عشّاقة الحسن) هذه ماهي الا تحريف لعبارة (شامة الحسن) اي علامة الحسن او الخال الأسود في الوجه . ومن الغريب ان المحقق الفاضـل اثبتها هكذا (بعشّاقة) ثم علق عليها في الهـامش بقوله : (في الأصول : « بعشاقه » ، ولعل الصواب ما اثبته) ، ولكنه بعد بنا في الأصول ، وبما استظهره بُعداً شاسعاً عن وجه الصواب .

ـ صفحة ٥٦٥ ـ السطر الثاني عشر ، ضبط المحقق الفاضل لفظـة (وُلوع) بضم الواو الأولى ، بمعنى الغرام بالشيء ، والصواب فتحها

هكذا : (ولوع) وقد نبهنا الى هذا الخطأ من قبل .

ـ صفحة ٥٨٦ ـ السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الجواد الحوانكي هكذا :

سِرْبُ جِنّانٍ في جِنانٍ وبى يمشي مع الغزلانِ والربوب

ولامعنى لهذا الكلام ولاهذا الضبط ، فهو مكسور مضطرب لامعنى له ، والصواب :

تِرْبُ جِنّانٍ في جِنانٍ رُبي يمشي مع الغزلانِ والربوب

اي أن هـذا المحبوب المتغزل به هو ترب للجنان ـ بالفتح ـ اي القلب ، وقد رُبي ـ اي تربى ـ في جِنان ـ بالكسر ـ اي جنات . وفي البيت صنعة بديعية كما لايخفى ..

ـ صفحة ٦٢٦ ـ السطر الأول ، ورد اسم الشاعر شهاب الدين الدَّيَرْبي ، بالدال المشدّدة المفتوحة ، والياء المثناة التحتية الساكنة ، والراء المفتوحة ، وكأنه نسبة الى (دَيْرب) على وزن نَيْزك . والذي احفظه واعرفه ان (دِيَرْب) بالدال المكسورة والياء المثناة التحتية المفتوحة ، والراء الساكنة ، وهي بلدة من اعمال الدقهلية بالوجه البحري بمصر ، وقد نُسب اليها بعض العلماء منهم احمد بن عمر الديربي الشافعي المتوفّى سنة ١١٥١ هـ صاحب (مجربات الديربي) ، و (غاية المقصود لمن يتعاطى العقود) وغيرهما . وقد ضبطه خير الدين الزركلي في (الأعلام) كما ضبطه محقق النفحة ، ولا ادري هل حققه الزركلي أم هو من الأوهام . ولاتزال بلدة (ديرب) باقيــة إلى اليوم لم تندثر ، ولايزال اسمها ينطق هكذا : دِيَرْب بفتح الياء وسكون الراء لاغير . ومن البلاد المصرية التي تحمل السابقة : ديرب ، وهي باقية إلى الآن : ديرب الحضر ، وديرب السوق ، وديرب نجم بمحافظة الدقهلية ، وديرب هاشم من مركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية . أما ديرب البحرية ، وديرب

النورة ، وديرب بارة ، وديرب تمـــاس ، وديرب شموط فهي من القرى المصرية المندرسة .

– صفحة ٦٥٤ ـ السطر العاشر ، ورد البيت الآتي من شعر الصائغ الدمياطي هكذا :

لاث على رأسه عِمَامهْ فنال منه الجمـال آمالهْ
كأنه وهـــو تحتها قمر دائرة فوق رأسها هــاله

والصدر من البيت الأول مكسور لتحريف في كلمة (عمامـــه) التي يجب ان تكون هكذا (عمامته) بالإضافة إلى ضمير الغائب ليستقيم الوزن ، والبيتان من المنسرح كما لايخفى .

وبعد : فهذه هي ملاحظاتنا على كتاب « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » لابن فضل الله المحبي الذي حققه الباحث المجتهد الاستاذ عبد الفتاح محمد الحلو . وقد بلغنا من النقد عند الجزء الرابع ، اما الجزء الخامس فقليل منه يشتمل على بقية النفحة ، واكثره فهارس عامة متنوعـــة صنعها المحقق الفاضل بعناية ودقة ليخدم بها قراء هذه الموسوعة الأدبية الطريفة الحـــافلة بروائع الأشعار ، ولطائف الآثار ، وطرائف الأخبار ، في القديم وما بعد القديم حتى القرن الثاني عشر .

ونود ان نؤكد في ختام هذه النقود والملاحظ أن جهد المحقق في تحقيق هذا الكتاب لاينقص منه قيد انملة ان نستدرك عليه اموراً نحن على ثقة انه سيعيها في تحقيقاته المقبلة في ميدان نشر التراث العربي ، وهو ميدان يعتز بجهوده المرجّوة ، ونجاحه المأمول .

وبالله التوفيق والسّداد .

القاهرة محمد عبد الغني حسن

من رسائل لسان الدين بن الخطيب

كتاب

الاشارة إلى أدب الوزارة في السياسة

كانت آثار لسان الدين ابن الخطيب وماتزال عنوان ثقافة ، ورمز حضارة ، وظرف لغة ، وينبوع أدب وفكر . . ومنذ أن جعل أبو العباس المقري مادة كتابه « نفح الطيب » حياة ابن الخطيب واخبار وطنه وآثار قلمه والناس يتسابقون إلى البحث والتنقيب عن آثار هذا الرجل الذي شغل الناس ميتاً اكثر مما شغلهم حياً . وفي كل يوم ينمو محصول ابن الخطيب من الدراسات والأبحاث وتعرف آثاره المقبورة طريقها الى النور .

واسهاماً في هذا المحصول يحلو لي اليوم أن أقدم الى قراء مجلة « مجمع اللغة العربية » هذه الرسالة التي عثرت عليها في أوراق مخطوطة يرجع تاريخ كتابتها الى أواخر القرن التاسع الهجري . وهذه الأوراق هي في الحقيقة قسم من كتاب ابن الخطيب الذي سماه : (ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب) وجعله مجموعة من رسائله وخاطراته وبعض مقاماته ووصاياه . ورسالة ابن الخطيب هاته التي سماها كتاب « الإشارة الى أدب الوزارة » تقع ضمن هذه المجموعة .

ولا أريد أن أحلل أهمية هذه الرسالة من الناحيتين الفكرية والادبية ، ولا أريد أن أسرف على نفسي وعلى القراء الاعزاء في التعليقات اللغوية على

الالفاظ والعبارات التي أدى بها ابن الخطيب ما كان يريد أن يقوله في هذه الرسالة .

كما أن اسلوب ابن الخطيب في هذه الرسالة وفي غيرها معهود معروف لا أضعه موضع الاستحسان أو الاستقباح لأنه اسلوب عهدناه في عصره ومصره.

وكل ما أريد أن أقول إن هذه الرسالة قسم من تراث ابن الخطيب الذي مازال مخطوطاً الى الآن . عثرت عليه بخط رديء ملتو كادت يد الناسخ تمسخه مسخاً . فبذلت جهدي لاستخراج النص في صورته الحقيقية حسب الامكان .

وأملي أن يجد في هذا النص دارسو الأدب الاندلسي ، ودارسو ابن الخطيب على الخصوص ، صورة طريفة لتفكيره وتعبيره .

وقبل أن أنهي هذا التقديم يجدر بي أن انبه هنا قارىء هذه الرسالة الى أن ابن الخطيب كتب رسالة أخرى شبيهة بهذه سماها مقامة في السياسة وهي منشورة في نفح الطيب ج ٦ ص ٤٣١ من طبعة بيروت .

كتاب الاشارة إلى أدب الوزارة

في السياسة

أما بعد حمد الله الذي جل ملكه أن يؤازره الوزير ، وعز أمره أن يدبره المدبر أو يؤيده الظهير ، والاستعانة على الوظائف التي يضطر اليها ويعتمد عليها فهو الولي النصير ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي له القدر الرفيع والفخر الكبير ، والرضى عن آله وعشيرته فحبذا الآل والعشير . فان من دعا الى الله ، أيها الوزير السعيد ، بعصمة يضفى عليك لباسها ، وعزة يصدق لك قياسها ، وأيام يروض لديك شماسها ، ويدفع بيمن نقيبتك باسها ، فانما دعا للدولة بتأييدها ، وللملة بتمهيدها ، وللمملكة بتجديدها ، فقد ظهر من عنايته بك اختياره ، ومن حسن أثره في نصرك إيثارك ، وهو الكفيل لك بالمزيد من آلائه ، وموصول نعمائه .

وإني لما رأيت ربك دَيْناً يجب علي قضاؤه ، ولا يجمل بي الغاؤه ، تخيرت لك في الهدايا مايملأ اليد ويصاحب الأمد ، ويتجد العقب والولد ، فلم أجد أجدى من هدية الحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيراً كثيرا ، ومن أهلّ لرتبتها السامية فقد أحلّ محلا أثيرا ، والوصاة التي تنفعك من حيث كنت وزيرا ، والموعظة التي تفيدك تنبيهاً من الغفلة وتذكيرا ، فاخترعت لك وضعاً غريبا ، وعرضاً قريبا ، ان لقيت به ماجمح من أخلاقك قواك وألانه ، وأنهج لك الصواب وأبانه ، جانحاً الى الاختصار ، عادلاً عن الإكثار ، منسوباً الى بعض الحيوان على عادة الأول ممن حذق في السياسة من قبلي ، أو ذهب لما ذهبت اليه في فعلي ، فقلت وبالله العون والقوة ، ومنه نلتمس السعادة المرجوة .

حكي من يكلف برعي الآداب السوائم ، ويعنى باستنزال الحكم الحوائم ، ويقيد المعاني الشاردة على ألسنة البهائم ، أن نمراً يكنى أبا فروة

وبعرف بالمرقط ، كأنه بالنجوم منقط ، شثن الكفين ، بعيد ما بين العينين ، كأن ذناباه ذؤابة كوكب ، أو جديلة مركب ، وكأن المجرة أوردته غديرها ، والثريا نثرت عليه دنانيرهـا ، عظيم الوثوب والطفور ، حديد الناب والأظفور ، خن[1] نجد وغور ، وكرة حور ، وجرم ثور ، في مسلاخ سنور ، استوزره ملك الوحوش ، وقلده تدبير الملك وعرض الجيوش ، فحل من ذلك الأسد ، محل الروح من الجسد ، وكفاه ماوراء بابه ، ودافع الاعداء من جنابه ، ووفر من جبايته ، وأجرى رسوم عزه وابايته ، واخلص له عقيدة نصحه ، وتبرأ من شين الغش وقبحه ، حتى عمّت الهيبة وخصت ، وشرقت الاعداء وغصت ، وعرفت الوحوش أقدارهـا ، والتقت السياسة مرارها ، وأمنت السبل والمسالك ، وخاف الملوك سطوة المالك ، وحسنت الاخبار عن سيرته ، وشهدت بالعدل ألسن جيرته ، فلمـا اسن واستسن ، وأنكر من قوته ماعرف ، وقارب من مدى العمر الطرف ، فمال مزاجه وانحرف ، وكع عن الملاذ وانصرف ، فأصبح متنه هزيلا ، وجسمه ضئيلا ، ونشاطه قليلا ، ورأى عبء الوزارة ثقيلا ، إن الحق أقوم قيلا ، دخل على الأسد خلوة مشورته ، وخرج عن ضرورته ، وأقام الحق في صورته ، وقال :

أيها الملك السعيد ، عشت مابدالك ، وحفظ ميزان الطبائع عليك اعتدالك ، ولازلت مرهوب السُطا ، بعيد الخطا ، قائماً في جهاد الدعة أمن القطا . وهن من عبدك العظم ، وضعف الافتراس وساء الهضم ، وكذا ينتثر النظم ، وبان في آلة خدمتك الكلال ، واستولى الهرم والاضمحلال ، وأربا بلكك عن تقصير يجنيه ضعفي ، وإن عظم لفراق سدتك لهفي ، فسوّغني التفرغ لمعادي ، والنظر في بعد طريقي وقلة زادي ، واستكف من يقوم بمهتك ،

[1] الخن : في اللغة : السفينة الفارغة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبنوء بعبء خدمتك ، لما على استحثاث الأجل من قرار ، وما بعد العشية من عرار :

من عاش أخلقت الأيام جدته وخانه ثقتاه : السمعُ والبصرُ

وقد علم الذي بيده النواصي ، وعلمه المحيط بالأداني والأقاصي ، وستره قد شمل المطيع والعاصي ، أنني ماخنت أمانته بخون أمانتك ، ولا ألبت جهداً في إعانتك ، ولا اقتحمت بأمرك حداً من حدود ديانتك ، ولا تعمدت جلب ضر ، ولا خلطت حلو النصيحة بمر ، ولا استنفدت لك قلب حر ، ولا استأثرت لك بال ، ولا كنت يوماً لصدك بمال ، ولا تلقيت مهمك باهمال ، ولا ضاق لي عن خلقك ذرع احتمال ، ولا أعملت في غير رضاك وطاعتك حركة يمين ولا شمال ، فقال له الأسد : أيها الوزير الصالح ، حسن جزاؤك ، كما وضح للصدق اعتزاؤك ، ولحقت بالعوالم الشريفة مقدماتك لفضة وأجزاؤك ، فلت صوابا ، واستوجبت منا ثناء ومن المعبود ثوابا ، ولو كان شيء في وسع ملكنا جبره ، لبذلنا لك العزيز وهان علينا أمره ، لكن التحليل على عالم التركيب محتوم ، والمصير معلوم ، والفراق دأبي الألقاب والرسوم .

اسمع فقد أسمعك الصوت إن لم تبادر فهو الموت[1]
نل كل ما شئت وعش ناعماً آخر هــذا كله الموتُ

وقد أمرنا بعهدك لولدك ، ونقلنا الوزارة من يدك إلى يدك ، ورجونا ألا تعدم حسن مقصدك ، من شقة نفسك وسليل جسدك . وكان للنمر جروٌ قد استكمل سن الوقوف ، واتصف بالانقطاع على الحكمة والعكوف ، مختار الأمومة والغراسة ، صادقة فيه أحكام النجامة ومخايل الفراسة ، كلفٌ بالنظر والدراسة ، كريم الطبع ، رحيب الضرع ، طيب الأصل سامي الفرع ، لاتؤوده المعضلات ، ولا تواقف فطنته المشكلات ، ولا تجاذبه الشهوات ، ولا تطرق كماله الهفوات ، حانٍ على الرعية ، حفظة للشروط السياسية

(١) لعلها : فهو الفوت ، تلافيا للايطاء . وكذلك ورد في ديوان ابي العتاهية « تحقيق الدكتور شكري فيصل » لجنة المجلة

المرعية ، قد أفرغ في قوالب الكمال جوهره ، وتطابق مخبره ومظهره ، وتفتق عن كمال العفاف وحسن الأوصاف زهوه ، فاتخذ الملكُ صنعاً نفض له الأطراف ، واستقدم الأشراف ، واستدعى قومة الجهاد ، وطوائف النساك والزهاد ، واحتفل الوليمة ، وأفاض النعم العميمة ، واستحضر النمر وقد تحلى بحلية متاسك ، فأعلن في الجمع برضاه عن سيرته ، واعترف بنصح حبيبه وفضل سيرته ، وأعلن بتسريع أوبته ، وقرب القربان بين يدي توبته ، وحفت به أرباب الديانة ونساكها ، وقومة الشريعة الذين في أيديهم ملاكها ، فرفعوه على رؤوسهم وأكتادهم ، حذو معتادهم ، وجهروا حوله بصحفهم المحفوظة ، وأدعيتهم الملفوظة ، ونسكهم المجدودة المحظوظة ، حتى أتوا به هيكل العبادة ، ومحل أهل النسك والزهادة ، وخدمة الكواكب السادة ، والمتشوقين إلى السعادة ، والمنسلخين عن كدرات سوء العادة ، وقصده ولده يستفتح بدعائه العمل ، ويستدني بوصاياه الأمل ؛ فلما فرغ النمر من استقبال محرابه ، وقد تجرد من العلائق تجرد السيف من قرابه ، جثا الولد لديه ، ثم سجد بين يديه ، وقال بعدما أطرق ، وطرفه من الرقة قد اغرورق ، ونور السعادة فوق جبينه قد أشرق :

أيها الولي الذي قُرنت بحق الباري حقوقه ، فما في المنعمين من يفوقه ، أوضحت لعلة ايجادي منهجا ، وكنت لنفسي الجزئية باتصال العقل الكلي سببا ، ثم كلفت وكفيت ، وعند تقاصر الطباع وفيت ، ثم داويت من مرض الجهل وشفيت ، وحملت على أفضل العادة ، وأظفرت اليد بعروة السعادة ، وأنا إلى وصاتك اليوم فقير ، ورأيي في جنب رأيك حقير ، ودعاؤك لي وليٌ ونصير ، ولحظك في تصرفاتي القاصرة ناقد بصير .

فأقبل عليه بوجه بيّضه الشيب والنسك ، وأخلاق تضوّع من أنفاسها المسك ، وتبسم تبسم الذهب الابريز أخلصه السبك ، وقال :

باولدي الذي رجوته لخلف شخصي ، وتتميم نقصي ، ونقل الحكمة عني ، وستر الجزء الأرضي مني ، طالما ابتهلت إلى الله في سدادك ، بعد تخير وعاء ولادك ، واستدعيت حكماء الهياكل المقدسة لارشادك ، فلو استغنى أحد عن موعظة من نوم ، أو سداد رأي بعصم من لوم ، أو استشعار مناصحة تجر ثناء قوم ، واستعواض تجربة تغلي عن سوم ، لكنت بذلك خليقا ، ومن أسر الافتقار طليقا ، لكن الانسان لما يؤيده ذوفاقة ، ومتصف بافتقار إلى غيره وإضاقة[1]، وليس له بالانفراد مع كونه مدنيا من طاقة ، ومتى ظن بنفسه غير ذلك فهو حماقة ، وبحسب جلالة ما يحاوله أو يحاوره ، يكون افتقاره لمن يفاوضه أو يشاوره ، وقد نُبْتَ من الوزارة إلى منزلة لا تطمئن بمن نبذ طاعة الحق وتقواه، وأرضى نفسه واتبع هواه ، فان قهرت من الشهوة المردية عدوك ، وبلغت من ملكة الهوى مرجوك ، والقت قرارك في ظل الحكمة وهدوك ، تذلل لك امتطاؤها ، وتهنأ عطاؤها ، وطاب فيها خبرك ، وحسن عليها أثرك ، والله يزرك ، وإلا فلست بأول من هوى ، ورمد بعدما شوى ، وأناموصيك ، والله يبعدك من الخطل ويقصيك ، ومبين لك قدر هذه الرتبة بين الأقدار ، ثم جالب بعض شروط الاختيار ، ثم حاصر الوصاة بحسب الامكان ، في ستة من الاركان ، وأسال العالم بفاقتي إلى سداد فعلك وقولك ، الغني عن قدرتك وحولك ، أن يجمع لك من مواهب توفيقه التي لا تحصى بالعد ، ولا تنال بالكد، ويتكفل برضاه عنك حتى تحب ما أحب لك ، وتكره ما كرهه منك ، وأن يختم مدتك المتناهية بأسعد ما انتهت إليه آمالك ، وتطاول نحوه سؤالك ، فهو حسبي وحسبك ونعم الوكيل .

---

(١) الاضاقة : الافتقار .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

باب بيان قدر رتبة الوزارة في الأقدار

وبعض شروط الاختيار

اعلم ياولدي أن هذه الرتبة لمن فهم وعقل ، مشتقة من الوزر وهو الثقل ، لأنها تحمل من عبء الملك وثقله ، ماتعجز الجبال عن حمله ، وهي الآلة التي بها يعمل ، وبحسب تباينها يتباين منه الأنقص والأكمل ، وعصاه التي بها يهش ، ويحتطب ويحش ، ويلتقم ويمش ، ويجمع ويفش ، ومخلبه الذي به يزق الفرخ ويحرس العش ، ومنخله الذي يعرف به من يناصح ويغش ، ومرآته التي يرى بها محاسن وجهه وعيوبه ، وسمعه الذي يتوصل بحاسته لمعرفة الاشخاص المحجوبة ، واذا فسد الملك وصلح الوزير ، ربما نفعت النيابة واستقام التدبير ، وصلاح الامر بعكس هذه الحال ، محسوب من المحال ، لانه الواسطة القريبة ، ونكتة السياسة الغريبة ، وموقعه من الملك موقع اليدين من الجسد ، اللتين في القبض والبسط عليهما يعتمد ، وقالوا : الملك طبيب والرعية مرضى ، والوزير تعرض عليه شكاياتهم عرضا ، والنجاح مرتبط بسداد عقله ، وصحة نقله ، فان اختل السفير ، بطل التدبير ، واذا تقرر وجوب الامانة ونصبهـــا ، وعقدها وعصبها ، وكان ضرورتها الى الوزارة هذه الضرورة ، ومنزلتها منها هذه الصورة ، وهي في الواجب شرط ، ولا يستقيم له بغيرها ضبط . كيف لايكون قدرها خطيرا ، ومحلها اثيرا ، وقول النبي الذي أصطفاه الله برسالته وبكلامه ، واختصه بخصيص[1] اكرامه ، مع كونه معصوماً بعصمة ربه ، غنياً بدفاعه متاناً بقربه : « واجعل لي وزيراً من أهلي . هارون أخي . اشدد به ازري . واشركه في امري» دليل على محلها منشد القواعد ، واقامة الشواهد ، وإجراء العوائد ، واستمرار الفوائد ، ومدافعة المكايد ، الى غير ذلك من الآثار المجلوة ، والمحاسن المتلوة ، والاشعار بان المنصب منصب الاخوة .

---

(١) مصدر خص .

فصل

واعلم أن الاولين من حكماء يونان ، في سالف الزمان ، كانوا يعرفون فضل هذه المهنة على المهن ، ويجعلون تعظيمها من الشرائع والسنن ، ويتحققون نجباءها في المعادن الشريفة ، والبيوت العتيقة والاحساب المنيفة ، ويختبرون نصب الموالد في ابناء اهل الترشيح ، ويعنون فيها بالنظر الصحيح ، فمن قامت على صلوحه الشواهد،وشهدت باهليته الموالد ، عيّن في الارزاق قسمه ، واثبت عند الثقات اسمه ، ثم يؤخذون بالتعليم والدراسة ، ويتعاهدون بالآداب تعاهد الغراسة ، ثم يعرضون عند الترعرع على أهل الفراسة ، فمتى تأكد القول ورجح ، وبان في أحدهم الفضل ووضح ، خرّج ودرب ، ومرن وجرب ، ثم استعمل وقرب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فصل

وكان الوزراء يختارون من الجواري للمباضعة مَنْ ظهر منها فضل التمييز، واخلصها الاختيار خلوص الذهب الابريز ، ولايغشونهن في سكر مسقط ، ولافرح مفرط ، ولا كسل مقعد ، ولاحزن مفسد ، ولاغضب مبرق مرعد ، واذا همّ بطلب الولد استفتى الكاهن ، في اختيار الوقت المراهن ، فلايطلق له ذلك الا في الاوقات المختارة ، والنصّب الخليقة بتلك الاشارة ، وبعد اصلاح القمر والشمس ، والكواكب الخمس ، واستحضار الهيئات النابهة ، والاشكال المتناسبة المتشابهة ، وتقريب القرابين بين يدي الآلهة ، ثم يلقى الجارية وكلاهما يقول قولا منقولا عن الصحف الموصوفة ، والكتب المقدسة المعروفة ، معناه ، يامن قصرت الالباب عن كنهه ، وعنت الوجوه لوجهه ، قد اجتمعنا على مزج موادّ لانعرف ما تحدث منها ، ولاماتظهره عنها ، وتلقينا توفيقك من سعينا بمقدار المجهود ، وانت مَلاذُ الوجود ، ومُفيض الجود ، وليس تضرعنا لك بالمسألة ،وابتهالنا في رحمتك المستنزلة ، تنبيهاً لاقدارك المصيبة

للسداد ، الجارية بمصالح العباد ، انما هو بحسب ما نحرز به فضل الرغبة اليك ، والسؤال لما لديك ، ونحن بحسن اختيارك اوثق منا بآرائنا ، وقضاؤك السابق من ورائنا ، فلك الحمد على قضائك ، والشكر على آلائك .

فصل

وكان الوزير فيهم يشترط فيه أن يكون قديم النعمة ، بعيد الهمة ، مكين الرأفة والرحمة ، كريم الغيب ، نقي الجيب ، مسدد السهم ، ثاقب الفهم ، واثباً عند الفرصة ، واصفاً للقصة ، مريحاً في الغصة ، موفور الامانة ، اصيل الديانة ، قاهراً للهوى ، مستشعرا للتقوى ، مشمرا على الساعد الاقوى ، جليل القدر ، رحب الصدر ، مشهور العفة ، معتدل الكفة ، حذرا من النقد ، صحيح العقد ، راعياً للهمَل ، نشيطاً للعمل ، واصلاً للذمم ، شاكراً للنعم ، خبيراً بسير الأمم ، ذا حنكة بالدخل والخرج ، عفيف اللسان والفرج ، غير مغتاب ولاعيّابة ، ولاملق ولاهيابة ، مجترئاً بالبلاغ ، مشتغلاً عند الفراغ ، مؤثراً للصدق ، صادعاً بالحق ، حافظاً للأسرار ، مؤثراً للابرار ، مبايناً بطبعه لخلق الأشرار ، وقد بان قدر هذه الرتبة بين الاقدار ، واعطى وزانها والحمد لله حقه عند الاعتبار . ونحن نذكر بعد اركان الوصاة ، ونفرغ لذكر حكمها المحصاة ، وفصولها المستقصاة .

الركن الأول

وهو المعقد الذي عليه المعول فيما يستشعر الوزير بينه وبين نفسه ، ويجعله هجّيراه في يومه وامسه .

واعلم أن المملكة البشرية ، الخليقة بالافتقار الحرّيّة ، لما كان راعيها مركباً من أضداد متغايرة ، وأركان متفاسدة متضايرة ، يجذبه كل منها الى طبعه ، بين آخذ برجله ورافع بضبعه ، لم يكمل فراسة ما وكل إليه بنفسه ،

ولا وفت بضم منتثرها آلات حسه ، فاحتاج إلى وزير من جنسه ، ينوب مها غاب عن شخصه ، ويضطلع بتتميم نقصه ، ويتيقظ في سهوه ، ويجدّ عند لهوه ، فيحتاج من اتصف بهذه الصفة ، إلى كمال في الفضل ورجاحة في المعرفة ، يعدل بها ما عصى الملك من أمور مُلكه ، ويوفي ماعجز من نظم سلكه ، حتى تبرز المملكة في أتم صفتها ، وتبلغ الكمال الأخير بمقتضى ضرورتها ، وتقوى الله عزوجل أولى ماقدمته ، ثم تزين نيتك لمن خدمته ، ومقابلة ثقته بك بالوفاء الذي سدت إن التزمته ، وحمل الخاصة والعامة على حكم الشرع فان لم تبنِ الأمر على ذلك هدمته ، وأفضل ما وهب لك فيما قلدته من قلادة ، وعودته من عادة السيادة ، شمول الأمن وعموم الرضا وظهور الأمانة ورعاية الإحسان ، وإفاضة الرأفة في عالم الانسان ، وزيادة الكفاية بحسب الامكان ، واعلم أنه من لايضبط نفسه وهي واحدة لايضبط أمر الكثير من الناس ، على تباين الأغراض وتعدد الأجناس ، فاربأ بنفسك عما تجر الشهوات من النقص ، وازجرها عن كلف الحرص ، وألن جانبك لمن ظهر كماله ، وتقصرت به عنه أحواله .

واعلم أن بقاء النعم على كندك ، مقرون ببقائها في يدك ، وجريان الأمور على منهبك ، بحسب استقامتها بسببك ، وقل أن يتهيأ في هذا العالم عمل عار من الملامة ، وسالم من التجوز كل السلامة ، فليكن خطاك في الاحسان للإنسان ، لا في الاشارة بالفعل واللسان ، فقليل الخير رُبما تخارفت ثمرته ، وآتت أكلها ضعفين شجرته ، وإذا هممت بزوال نعمة عن جان ، فاذكُر كَم تنال تلك النعمة من مكان ، وفيها من لم يستوجب عقابا ، ولا كشف في سرٍ نقابا ، وقد قالوا : الأشراف تعاقب بالهجران ، ولا تعاقب بالحرمان ، وربما أقالت حراً ركن إليها ولم تعلم ، ثم تأوه لفقد معروفها ولم تألمْ ، فاجعل هذه الذرائع شفعاء في بقائها ، ودواعي لاجرائها ، يتكفل لك بارئك باحراز السلامة ، ورفع الملامة ، والمثوبة في القيامة . واستعمل التواضع في هبوب

ريحك ، وتجاف على الجبهة والنجه[1] بتعريضك ، فربما خشن جواب لايغسل طَبَعَه ، ولايوجد من يرقعه ، ولايزيلهعقاب قائله ولايرفعه،سيا فيمن استحق الموت ،أو تيقن الفوت . واصبرعلىذوي الفاقة ،وأهل الإضاقة ، بجهدالطاقة، وإياك والضجر ، فانه يكدّر الصفو ، ويذهب العفو ، ويبقي الفلتة الشنيعة ، ويفسد الصنيعة ، وقد ركل أبو عباد الوزير رجلا برجله ، فرفع إلى الخليفة من أجله :

قل للخليفة يا ابن عم محمد أشكل وزيرك إنه ركال
أشكله عن ركل الرجال وإن ترد مالاً فعند وزيرك الأموال

فتركها مثلا يذكر ، وفلتة تنكر .

وإذا باشرت عملا فتتبع عيونه دون فضوله ، وأبوابه دون فصوله ، ولا تشتغل بفروعه المنتشعة عن أصوله ، ثم اصعد بعد إليها ، واعطف عليها ، ولا تغن بفصوله عنجملته ، فيضيع سائره قبلإناءة الوقت ومهلته ، ولاترفعن عملا عن وقت يسرده وينصه ، فان لكل وقت عملا يخصه ، وأقل مايلحق من ازدحام الأعمال، تطرقالفساد إليهاوالاختلال ، عند الاستحثاث والاستعجال، وضيق المجال ، وتهيّب العملمطيل للزمان ، منبىءعنضيق الجنان . ولاتركن في الاستخدام إلى شفاعة ، غير نفاعة ، مالم تكن شفاعة الكفاية والأمانة والرعاية . واعلم بأن من ظهر حسن صبره ، على انتظام أمره ، حسن صبره على شدائده ، في حوادث الدهر ومكائده ، فالصبر قدر مشترك ، فمن أخذ وترك ، والنفس لاتنفك عن معترك ، واعلم أن الراحة عند الحاجة إلى الحركة ، تهدي التعب الضروري لمن أغفله فيها وتركه . ولا تغفلن شيئاً تقلدته ، بعد ماحسبته من وظائفك وعددته ، فيظن بك من الخروج عن طبعك الذي جبلت

(1) النجه : استقبال الانسان بما يكره .

عليه بمقدار ماخرج إليه ، ولا تحتجب عن الناس بفش بغضك ، وبضعف من السياسة فرضك ، وتكتمك النصيحة سماؤك وأرضك ، ولله در القائل :

كم من فتى تحمد أخلاقه — وتسكن الأحرار في ذمته
قد كثّر الحاجبُ أعداءه — وسلط الذم على نعمتـه

ولا يعجبك مابطن من مساويك ، ولتكن معرفتك بعيب نفسك أوثق عندك من مدح أبناء جنسك ، وانقبض عن العامة ومن يلابسها ، وامتنع من التكبر بمن يجالسها ، ففي طباعها إهانة الملتبس بأشياعها ، وتنقص من اتصل برعاعها . واعلم ، بان احسانك للحر يحركه على المكافأة المحتملة ، واحسانك الى الوغد يحمله على معاودة المسألة ،فضع احسانك حيث وضعها الرأي الصريح، والاختيار الصحيح .

هذه أرشدك الله نقطة من يم ، وقافه من جم ، وحصاة من ثبير ، وقليل من كثير ، والنبيل من قاس الشيء بنظيره ، واستدل على الكثير بيسيره ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الركن الثاني

فيما يستشعره الوزير مع الملك ، ليامن عادية الأمر المرتبك

وإذا خدمت ملكاً زاد رأيك على رأيه ،وفضل سعيك في التدبير حسن سعيه ، فأره الاستهانة بمزيدك ،وأقصر من إشراف جيدك ، واظهر التعجب بافضل عليك به ، وسر من الحزم على مذهبه ، ولا تتبجح بتجاوز ما لأهل طبقتك ، وإذا أنفقت عنده الكفاية فاقصد في نفقتك ، فانه لايحسن منه موقع قولك أو عملك، ويرى أن تعزز به أكثر من تحملك ، فيشرع في كسرك ،ويشرك إلى قسرك ، وإذا تعارض عندك العجز في مروءتك وديانتك ، وكفايتك وأمانتك ، فنزه الكفاية عنده عما يشين ، وارض بالنقص في المروءة لا في الدين ، فهو عليه أسهل

وفرق بين الحالين لايجهل ، وإياك أن يأنس بك فيها اخلالا ، أو يرى منك لها إهمالا ، واحذر الإضرار بالناس لديه ، في سبيل النصيحة أو التوفير عليه ، كما توفر العامةعلى أنفسها الشحيحة ، وابتعاله قلوب الخلق ، بمسامحتهم فيما قصروا له فيه عن يسير الحق ، فانك تسترخص له بذلك تملك الأحرار ، وتحسين الآثار ، واترك لشئونه الخاصة شئونك ، وحرك من أحسنت إليه على شكره دونك ، ليقف على أن سعيك له أكثر منسعيك لنفسك ، في يومك وأمسك ،ولا حظّ لك فيا لاتمسك . وإياك أن تُحيا بمثل تحيته ، أو تُلقى بمثل ما يُلقى به عند رؤيته ، أو ترفع بالسلام عليك الأصوات ، أو يسبق الناس بابك قبل بابالملك بالغدوات ، فكم جلب ذلك من الآفات ،وغير من الصفات . وإذا دعاك إلى لهوه أو شرابه ، وخصك بمزيد اقترابه ، فليكن الإعظام على الالتذاذ غالبا ، والفكر للحذر مراقبا ، واجعل التحرز منه في أوقات انبساطه اليك واجبا ، ولا تستهن من ذلك مالبس بهين ،وإياك أن تم بك أسراة وجه أو نظرة عين ، واجتنب لباس ثوبه ، وركوب مركبه ، واستخدام جميع مايتزين به ، فمن خدم السلطان لنباهة الذكر ولباس العزة، لم يضره تقصير الرياش وقعودالبزة، ومن صحبه للذة والترف ، كان سريع المنصرف ، مسلوب الشرف .

فصل

وإذا خصك بمشورته ، وطلب رأيك لضرورته ، فلا تخاطبه مخاطبةالمرشد لمن استهداه ، وأره حاجتك لما أبداه ، وإذا اعترف بخطأ يراقعه في بعض انظاره ، أو أعلن يوماً بسوء اختياره ، فأجل فكركفي التماس أعذاره ،وتوجيه عاره ، واحتل بفطنتك في رمّه ، واحذر أن توافقه على ذمه ، وذلل نيتك لكلامك ، واصرف إلى ترك التجاوز جلّ اهتمامك ، فالكلام إذا طابق نية المتكلم حرك نية السامع ، وإذا صدر عن القلب أخذ من القلب بالجامع ،وإذا

توجه عليك عتبه لشبهة في أمرك عرضت ، أو ظنة تعرضت ، فلا تقبل رضاه عنك تمويها ، مالم تقم حجتك فيها ، ولا تسأم الإلاحة ، وأره أنك لاتؤثر الحياة دون براءة الساحة ، حتى ترفع الظنة رأسا ، ولا تخش من تبعة الإحنة بأسا ، ويكون ذلك شاهداً عنده بفضلك ، وزائداً له في محلك ، ولن له إذا غضب ، والق الكريهة دونه وإن رهب ، واصرف لحظك عنه إن أكل أو شرب ، وسد بينك وبينه باب العتاب ، بالمشافهة والكتاب ، ولا تخف من طاعة الملك إلا لما وافق طاعة ربه ، يضع الله خلتك في قلبه ، واذكر قول الوزير المتقدم وقد أمره الملك المسلط بقتل رجل وتلطف في سؤاله عن ذنبه ، بما لايجر عظيم إنكاره وفظيع عتبه : « أيها الملك السعيد ، لو كنت مالكي وحدك ، لأنفذت من غير مسألة أمرك ، وشرحت بالامتثال صدرك ، ولكنك تملك ظاهري وحدك ، ولي من تملكه وما بعده ، وإذا أنفذت عهدك نكثت عهده ، وإذا خرجت من يدك دخلت في يده التي لاتمتنع ، فكيف أصنع ، وله الأمر أجمع ، وأنا لك في طاعته من شراك نعلك أطوع . فبكى الملك الجاهل لصدق حجته ، وحمل الرجلين من العفو على أوضح محجته ، وهذا القدر كاف لأولي الألباب ، من هذا الكتاب .

الركن الثالث

فيما يحذره من تقدم الملك عليه ، في الأمر الذي اسند إليه ، وجعل زمامه في يديه

واعلم أن من العار بارتياضك ، وسداد أغراضك ، أن يتقدمك الملك بخلق هو أولى بك ، وأدخل في حسابك ، من الصبر على الملاهي ، والانقياد للأوامر الدينية والنواهي ، وهجر الدعة ، في الضيق والسعة ، وشدة اليقظة ، والذكر الذي تعنى به الحفظة ، من ذكر اقطاع ، أو مقدار ارتفاع ، أو اسم

مرتزق ، أو حصر عمل مفترق ، أو التفكر في مصلحة المملكة ، فانه إن راض ذلك دونك وملكه ، ونهجه منفرداً وسلكه ، وتميز فيه بالملكة وسامحك في التقصير ، والباع القصير ، وسرّه سبقه إياك ، وتقدمه عليك فيما ولاك ، فهو مما يحطّ لديه أمرك ، ويوهن قدرك ، وان كان قد غرك ، ويرى أنه لا مؤازر له فيما نابه ، ولا كفيّ فيما عرا بابه ، وأمّل منابه ، واجتهد أن يراك شديد الحرص ، أنفاً من النقص ، ولا يحس منك في وظيفتك بتقصير ، ولا يشعر منك فيه ولو بيسير .

فصل

واحذر ان تسول لك قوة الامكان ودالة السلطان ، الزيادة في الاستكثار من الضياع والعقار ، والجواهر النفيسة والأحجار ، وغير ذلك من الاختزان والاحتكار، وما تدعو اليه جلالة المحل ونباهة المقدار، فيتقسم فكرك وشغلك، ويضيع سعيك وفضلك ، ويحصيه عليك من يضمر لك الافتراس ، ولايمكنك من كيده الاحتراس ، ممّن حرُم حظه ، أو وكس معناه أو لفظه ، أو متطلع إلى أوفى منْ ميزانه ، متسام إلى ما وراء إمكانه ، اقصرت به السياسة من شانه ، فأضرم الحسد ناره ، وأذكى أواره ، وأعظم صغيره واثاره ، ويتشرف إلى مناهضتك من كان عنها مقصرا ، أو يجهر من كان متستـرا ، ويستدعى الارتياب بما جلبه الحظ إليك ، والاستظهار به عليك ، وطمع الحاسد فيما لديك، واحرز مع الملك البُلغة التي تقيمك ، وتوسدك مهاد العافية وتنيمك ، وترفع كلك ، وتشمل أهلك ، حتى يعلم أنك بقليل ما يجريه لك العدل لديه ، أغنى منه بالكثير الذي بين يديه ، واجتنب الانهماك في الاستكثار من الولد ، والحشم أولي العدد ، والأذيال التي تنبت في أقطار البلد ، فان الحاسد يرام بذخـا

ونعمة ، والمام مثونة ونقمة ، وداعية إلى استهلاك عتاد ، أو تدمير مستفاد ، وإثارة حساد ، لهم ورد جاهك وعليك صدره ، ولهم نفع كدحك وعليك ضرره ، والاقتصاد في أمرك أدوم لسلامتك ، وأرفع لملامتك ، وأغض لطرف حاسدك ، وأصدق لفوائدك ، وأروح لقلبك ، وأخلص فيما بينك وبين ربك . وفيما أعثرتْ عليه التجارب ، ووضحت منه المذاهب ، أنّ المتقلل من الوزراء طويل عمره ، ناجح أمره ، مظفر بأعدائه وأضداده ، قريب من الحال المرضية في معاده . ولكن همتك مصروفة إلى استقراء حال المملكة واعتبارها ، وتأمل أقطارها وما عليه كل جزء من أجزائها ، من سداد ثغورها ودفاع أعدائها ، ونقصان ارتفاعها ، واختلال أوضاعها ، أو تدبير مصلحة يبقى لك ذكرها وخبرها ، ويحسن بك أثرها ، وخَفْ مصارع الدالة فهي أدوأ دائك ، وأكبر أعدائك .

واعلم أن الاقتصاد مع إمكان التوسعة ، والتنزل مع الرتبة المرتفعة ، ينبيء عن قوة رأيك ، وهمة عزمك واستقامة سعيك ، والرغبة في الترف ، والميل إلى السرف دالة على غلبة الهوى على الشرف ، وأجل ما جملت به زمانك ، ورفعت شانك ، خدمة الشريعة وإحياء رسومها ، وقمع البدع وإزالة فنونها ، يدع لك الجهد ، ويخلد المجد . وتولّ ذلك متى أمكنك بنفسك ، ولا تكله لغيرك من أبناء جنسك ، حتى إذا وقفت على غميزة يجب تغييرها ، ويتعين نكيرها ، فارفع إلى الملك عينها ، وقبح عنده شينها ، ثم حُلْ بينه وبينها ، وأظهر للناس أن قلقه بما أهمّك منها أكثر من قلقك ، وخلقه في إنكارها متقدم لخلقك ، تهد إليه بذلك ما يزيد في مكانتك ، ويغبط بأمانتك ، ويشهد بموازرتك وإعانتك . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الركن الرابع

في تصنيف اخلاق الملوك ، للسير بمقتضاها والسلوك

وإن للملوك أخلاقاً يضطر الملاطف من خدامها إلى استعلامها ، فيجعلها أبّاً

للسياسة وأحكامها ، وهي أن الملك لايخلو أن يكون سخياً باذلا ، أو ممسكاً باخلا ، وقوياً على تدبيره ،أو ضعيفاً يلقى المقادة لوزيره ، أو سيئاً ظنه ،أو من الاسترسال فنه ،أوحسن البشر عند الافتراض ،أو منقبضاً عند الأغراض . وإذا تركبت هذه الخلال تركيباً طبيعيا ،وترتبت ترتيباً وضعيا ،وتقابل امتزاجها ، بلغ إلى ستة عشر ازدواجها ، وتأتّى للحكيم من الوزراء علاجها ،وربما انحرفت هذه الخلق أو توسطت ،وربما أفرطت وربما فرطت ، وعلى هذا الترتيب ارتبطت ، فان كان سخياً آثر دور الشكر على توفير دور المال ، وكلف بحسن الذكر في جميع الأحوال ، وإن كان بخيلاً فبضد هذه الحال .وإن كان غلبت عليه قوة التدبير استدعاك إلى المشاركة في سعيك ، وأحرز عليك بذلك الحجة في رأيك . وإن غلب عليه الضعف ركن إلى تدبيرك ،وفوض إليك الأمر في قليلك وكثيرك ، وخلاك ومالا يحمد من عواقب أمورك . وإن كان حسن الظن تمكنت من إحكام تدبيرك لدولته ، وبلغت منها أقاصي مصلحته . وإن كان سيء الظن شغلك عن الإخلاص بإحراز الحجة عليه ، عن التفرغ لكثير مايحتاج إليه . وإن كان البشر عليه غالبا ، كان لنشاطك جالبا . فاجعل هذه الأخلاق أصولا، ورغبك لها موصولا ، وصاحبه على خلقه وعقله ، وانقل منها بالتلطف ماقدرت على نقله ، وأعط صورة من تخدمه مايناسب تأليفها ، ويرفع تكليفها ، وأنفق ماينفق عندها ، وجار أخلاقه واجتنب ضدها ، يحسن أثرك ، ويعظم شانك ، وينفذ لك سلطانك .

الركن الخامس

في سيرته ، مع من يتطلع لهضبته ، ويحسده على رتبته

واعلم ، أنه قلّ مايخلو ّمنْ حلّ محلك من علوّ القدر ، وعزة الأمر ، من قرين يعانده ، أو حاسد يكايده ، أو متطلع يمت إلى الملك بقربى ، أو

محلٍ أناف في اللطافة وأربى ، يتوهم أن وسيله تبلغه مايتطاول إليه من منزلتك ، وتلبسه لباس تجلتك ، أو ذي همة جامحة ، ولأعنان الشرف طامحة ، يرى حظه مبخوسا ، وان مثله لايكون مرؤسا . وآخر رآك مُقتّراً فيا آثرت فيه رضا من حكم بفضلك ، وحسن الإبقاء في المملكة بعدلك ، واحتمل المدافعة حسن موقعك وجلالة محلك ، فظن تراخيك لاخلال في التدبير ، واساءة في التقدير ،وكلّهم ينظر إلى الملك من أصغر جوانبه ، ويخفى عنه أكثر ما يظهر من مواهبه ، ولطف المحل والتقدم في العلم وإن كان يغير مَنْ حلّ محلك ، وناهض فضلك ، ليس من الاضطرار أن يكون لمنزلتك أسبابا ، ولا لطلبته أبوابا . والحق أن تجاهد هذه الجماعة ، وتقمع منها الطاعة ، بالزيادة في فضائلك الذاتية ، والتحرز من ملابسة الدنية ، والمناصحة لمن خصك بالمزية ، ولاتكشف في المجاهدة وجهاً ، ولاتبد فيهم غبة ولا نجهاً ، واكسر سورة حسدهم بالحسانك ، وسوغهم المعروف من وجهك ولسانك،واصطنع أضدادهم بمن ضلع عليهم ، ومثل لديهم ، تحرس منهم غيبك ، وتدافع عيبك ، وتجلو ريبك ، من غير أن يحس منك لهذا الغرض بفاقة ، ولايشعر بإضاقة ،فإنك تنشر معايبهم المطوية ، وترميهم من أشكالهم بالبلية ، ثم تتلقى بعد ذلك فوارطهم بحسن الإقالة ، وتتعمد سقطاتهم بالجلالة ، وتكر بكرم العفو على سوءاتهم السوالف ، وتخليهم وما بقلوبهم من الحسائف ، فان تسلط الجاهل على نفسه فيا قصر عنه من عدل ، وأخطأ نيله من فضل ، أعزّ على حوبائه ، من ظفر أعدائه . ولا تركن إلى من وترته ، ولا لمن حركت حسده وأثرته ، وخذ حاشيتك بترك التعالي ، والتطامن لذوي الشرف العالي ، والإقصار من المطامع ، واذالتك في المسامع ، ولتتخطّ العدل في الناس إلى الفضل ، والبشر إلى البذل ، والقول الصالح إلى الفعل ، واختر من تصطنعه لخدمتك ، وتنصبه مظهراً لنعمتك ، بنسبة ماشرط في الاختيار في رتبتك ،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فإن حسن الصنيعة يرد عنك سوء القالة، وقبح الإدالة، ويصون عرضك من الإذالة.

الركن السادس

فيما تساس به الخاصة والبطانة، وذوو الدالة والمكانة

واعلم أن من الخاصة مربض لشدائد الدولة ومهماتها، ومتسم من القاب الغناء عنها بأكرم سماتها، فهو يرى لنفسه اليد، واليوم والغد، وآخر متعلق بقرابة الملك على حسب قوة أسبابهم، ووزن مافي حسابهم، فإن اطعت فيهم الملك ظلمت المملكة حقها، وإن عدلت خالفت موافقة الملك وباينت طرقها، والصواب التمسك بالترتيب على الإطلاق. ووضع الناس من المملكة موضع الاستحقاق، واستعمل إرضاء الملك في تفضيل من آثره بحسن العطية، وباين بين أصناف الشفوف وأنواع المزية.

واعلم ان ميل الأعلام إلى رفعة المنزلة، أعظم منها إلى الصلة، وراع أمر الجماعة، فتمم ما وقع بالمستحق من التقصير، بكرم المواعد وإلقاء المعاذير، وأصلح قلوبهم للملك بكل مايتكفل بجبر الكسير، وأجذ بها إلى طاعته بحسن أوصافك وصحة رأيك في القليل والكثير، وانحله فضائلك من غير شوب بالمن ولا تكدير، تصف لك سريرة صدره، وبأتمنك على جميع أمره، واحذر انصباب القوم عليك، وإخلالها براكزها من داره وانصرافها إليك، والتحامها بك، وتمسكها دون الملك بأسبابك، اعتماداً على نصرة جنابك، وقيامك بأمورها وحسن منابك، وخف وضعها إياك من قلوبها وعيونها، وكافة شؤونها، بحيث لا يؤثر الملك رضاه، ولا يحمد مقتضاه، فربما زرع لك في قلبه سوء الطوية، وأثبت لك الحقد وخبث النية، وخبأ لك وأنت لاتعلم أعظم البلية، ولتمكن في النفوس أن رضاك برضاه معقود، وأنت لا تعمل إلا ما رآه، ولا تؤثر

إلا ما ارتضاه ، وأن لك منه منزلة محدودة ، ودرجا معدودة ، من زادك عليها ظلمك ، وجلب ألمك ، وأن في قبولكها وإيثارك ،ما يزري على فضل اختيارك . وعامل الملك في ولده بحفظ الغيب ، والسلامة من الريب ، واحفظ له الرسم واستبقه ، واجعل حقهم دون حقه ، وإذا دعوت لهم فاشترط السعادة بحرمته وطاعته ، واجعل رضاه من الولد رأس بضاعته ، واحذر من إهمال هذا الغرض وإضاعته ، وإياك أن يفضل ولدك ولده ، ولا عدتك عدده ، ولا تنافسه في شيء قصده ، ولا تظهر حاشيتك على حاشيته ، ولا تتشبه غاشيتك بغاشيته ، ولا تنازعه تجلته ، ولا تعمر منزلته ، ولا تحل محله من جيشه ، ولا تغر عليه في نباهة بنائه وفضل عيشه ، وتفقد نفسك فانزل على الرقى اختيارا ، قبل أن ينزلك اضطرارا .

فصل

وإذا انصرمت إليك من إحدى حرمه رغبة ، أو تأكدت في مهم قربة ، أو نذرت إليك شفاعة ،أو توجهت في حاجة طماعة ، فلا تسمع رسالتها ، ولا تعتبر مقالتها،إلا من لسان إنسان ،موصوف عند الملك باحسان ، حال من ثقته بمكان ، واحترز في محاورتها من فلتات اللسان وهفواته ، وراجع خطابها مراجعة الأخ لأكرم أخواته ، أو الابن لأبر أمهاته ،ولا تصغ في مخاطبتها إلى خضوع كلام ،ورقة تحية وسلام ، وانفر من ذلك نفرتك من السموم الوحشية، والمهالك الردية ، واسدل دون الولد والحرم جناح التقية، واكتم سره عن أبناء جنسك ، لا بل عن نفسك ، واجعل قلبك له قبراً ، وأوسعه ضنانة وصبرا ، فان تزاحم عليك تزاحماً تخاف منه معرة النسيان ، وإغفال ذكرها على الأحيان، فاتخذ لها رمزاً يفردك بعلمها ،ولا تبح لسواك شيئاً من حكمها ، ولا تغفل مع

الأحيان ما جرى به رسمك من عرض كتاب وارد ، أو خبر وافد ، أو بريد قاصد ،واستأمره فيما جرت به العوائد ، وإن خصت لديه منزلتك،ولطفت منه محلتك ، فلا تترك أن يمر ذلك على سمعه،مغتنماً لوعيه ، وأذقه حلاوة الاستبداد بأمره ونهيه ،واترك له منفذاً يحتاج إليه بابه عند مغيبك ، لما عينه العدل من نصيبك ، ولازم سدته مع الأحيان ، وانك ان تجتمع معه على فراغ فيبقى الملك مضيعاً بمقدار ذلك الزمان ، وإذا انصرفت إلى منزلتك ، فاخلُ بعمالك وكتابك ، وذوي الرأي والنصيحة من أصحابك ، على إحكام حال الملك التي أناطها بك ، فاذا أمسيت فاشغل طائفة من ليلك بدارسة شيء من حكم الدين، وأخبار الفضلاء المهتدين ،واجل صدأ نفسك بالبراهين ،ومجالسة العلماء والصالحين، واختم سعيك ببعض صحف النبيئين ، وأدعية المرسلين والمتألهين ، لتختم يومك بالطهارة والعفة ، والحلم والرأفة ، واعتدال الكفة ، وليهون عليك النصب والوصب ،والعمر المغتصب،انك مهتد بهدي ربك الذي يرعاك ،وينجح مسعاك، ويثيبك على ما إليه دعاك .

قال فلما استوفى النمر مقاله ، وأحرز الشبل سؤاله ، وقرر ، حاله ، انصرف مبتهجاً إلى خدمته ، وصرف النمر إلى العبادة وجه همته ، ثم لحق بعد ذلك بجوار ربه ورحمته . وقيد الحاكي هذه المحاورة لتلفى رسماً يقتفى ، وعلماً يهتدى به إذا ذهب الأثر وعفا . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فاس : المغرب الأقصى **عبد القادر زمامة**

* * *

كتاب القوافي

لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش

تحقيق : الدكتور عزة حسن

نقد : الاستاذ احمد راتب النفاخ

اخرج الدكتور عزة حسن هذا الكتاب عن اصل واحد لايعرف له حتى اليوم اصل غيره . وهو نسخة متأخرة كتبها احمد بن عبد الله بن عبد الله الاندلسي الواديآشي المعروف بابن الهاجر (ت ٧٣٩ هـ) ولم يشر إلى الاصل الذي نقلها عنه البتة ، فجمعت إلى تأخرها جهالة النسب ايضا . بيد ان ذلك ــ وإن غض منها ــ لايرقى إلى ان يكون حاملا على اطراحها او داعيا إلى الشك في ان يكون هذا الكتاب كتاب ابي الحسن الاخفش الذي يذكره المتقدمون . وذلك ان دراسة نصها تشهد انها إلى السلامة في الجانب الاكبر منها وإن لم تخل من عيوب سيأتي الإلمام بها . واما نسبة الكتاب إلى ابي الحسن فيصدقها موافقة ما جاء فيه للمحكي من اقواله ومذاهبه في هذا العلم من جهة ، ومطابقة ما جاء في لسان العرب من نقول عنه لما ورد فيه ايضا من جهة اخرى . ويظهر من استقراء هذه النقول المبثوثة في اللسان ــ وهي كثيرة ــ ان مصدرها المباشر معجم « المحكم » لابن سيده ، وهو احد الاصول الخمسة التي نثرها ابن منظور في معجمه هذا ، لا كتاب ابي الحسن نفسه كما تفيد عبارة الناشر في مقدمته . ومن ثم ربما وهم ابن منظور فعزا بعضها تارة ، وجانبا من بعضها تارة إلى ابن سيده نفسه ، كما فعل في حدّ « الرجز » و «الرمل»

(انظر ما جاء في ذلك في اللسان (رجز ، رمل) وما جاء في هـذا الكتاب ، ص : ٦٨) إلى اشباه لذلك غير قليلة .

وأمّا ما سلفت الإشارة إليه من عيوب هذه النسخة ففي طليعة ذلك تصحيف غير قليل من الالفاظ تصحيفا يبلغ في بعض المواضع حدّ النكارة . وكذلك لم تخل في مواضع أخرى من سقط واضطراب يعمى معهما وجـه الكلام . هذا مع ان كاتب النسخة : ابن المهاجر كان ــ كما يقول الصلاح الصفدي في ترجمته ــ يعرف النحو والعروض ويشتغل فيهما[1] . إلا انه ــ فيما يظهر ــ لم يكن له كبير بصر بكلام الائمة الاوائل ومذاهبهم ، ومن ثم فرطت منه هذه الهنات ؛ وذلك اني رأيت السقط والاضطراب يقعـان اكثر ما يقعان عندما يتناول الكلام دقيقة من دقائق علم العربية مما قـد يشمس على من لم يطل تمرّسه بأصول المتقدمين من ائمة هذه الصناعـة ومذاهبهم في الاحتجاج والتعليل . ولا استبعد ان يكون الرجل قد اقحم نفسه في مواضـع من الكتاب فكان التخليط فيها من قبله . وربما كان الاصل الذي نقل عنه ليس بذاك ، ثم لم تسعفه معرفته باستدراك ما وقع فيه من خلل ، أو الإشارة إلى مواضع الإشكال فيه . على أن اكثر هـذه العيوب مما لا يتعذر تداركه على من تمرس بصناعة التحقيق وكان على صلة بأصول هذا العلم وغيره مما يمتّ إليه بسبب من علوم العربية .

وجملة القول في هذه النسخة انها ــ على ما فيها من عيوب ــ تصلـح لان تتخذ قاعدة في نشرة للكتاب إن لم تكن غاية في الصحة فإنها لاتبعد عنها بعدا كبيرا . ولم يكن الدكتور إلى خطأ عندما ارتضى أن يقدم على إخراجه عنهـا . وذلك ان الكتاب من الاصول الأولى في هـذا العلم ومن اجـلّ ما وضعه المتقدمون فيه ، والظفر بالجانب الاكبر منه سليما صحيحا غنْم

(١) الوافي بالوفيات ١٣٧/٧ ، ومنه نفح الطيب ٦٥٣/٢ (تحقيق الدكتور احسان عباس) وانظر ترجمته في الدرر الكامنة ١٨٢/١ أيضا .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

للمعنيين بعلوم العربية غير قليل .

وأما عمل الناشر في الكتاب ومنهجه فيه فقد بسطه في مقدمته ، ص : ٢٣ بقوله :

« كان العمل في تحقيق هذا الكتاب سهلا ميسورا ، لم يكلفنا جهدا كبيرا ، ولا وقتا طويلا . فقد كانت نسخته المخطوطة جيدة قويمة ، كما كان كاتبها عارفا متقنا . فكان جل اهتمامنا لذلك منصرفا قبل كل شيء إلى ضبط نص الكتاب وإخراجه صحيحا محققا ، إذ هو أصل قديم من أصول الثقافة العربية كما بيّنّا ، له أسلوب خاص في التعبير وتركيب الكلام .

« وقد وجدنا في النسخة المخطوطة تصحيفات قليلة ، وبعض السقط القليل أيضا . فقومنا هذه التصحيفات ، وأكملنا النقص الناشىء عن السقط . وشرحنا بعد ذلك أشياء يسيرة في بعض مواضع من الكتاب رأيناها تحتاج إلى شرح وإيضاح ، ولكننا لم نغل في هذا الأمر . على أننا سعينا جهدنا في تخريج شواهد الكتاب من الأشعار والأرجاز ، وهي كثيرة ، مع شرحها والتعليق عليها حين الحاجة إلى ذلك . وحاولنا أن نعزو إلى أصحابها ما تركه أبو الحسن الأخفش بغير عزو » .

وإذا تجاوزنا تقويمه للنسخة ــ وهو تقويم تعوزه الدقة ــ فإن المنهج الذي أخذ به نفسه منهج قويم في الجملة ، غير أني انتهيت من النظر في الكتاب إلى أنه كان يجدر بالناشر أن يوليه من العناية والجهد أكبر مما أولاه ، وأن يمنحه من وقته الذي وقفه على العمل في نشر التراث أطول مما منحه . إذن لكان من المرجوّ له أن يفي بما توخاه وصرف إليه ــ كما قال ــ جلّ همه من « ضبط نص الكتاب وإخراجه صحيحا محققا » وأن يتجنب سقطات باعدت ما بين عمله وبين الدقة والأمانة . وقد يسّر لي الوقوف على ما قد يخفى من وجوه الانحراف في عمل الناشر أنه سبق لي

ان عنيت — من بضع سنين — بهذا الكتاب ، واعددته للنشر عن الأصل نفسه ، إلا اني ارجأت ذلك عندما نمي إلي ان في بعض دور الكتب في المانيا نسخة من شرحه لأبي الفتح بن جني ، فحرصت ان اظفر بهذا الشرح لأخرج الكتابين معا مستعينا في تحقيق كل منهما بالآخر ، ثم شغلتني عن ذلك شواغل . حتى إذا خرج الكتاب بتحقيق الدكتور عزة عمدت إلى مقابلةصنيعه بما كنتصنعت ، وزدت — مبالغة فيالاستيثاق — ان عارضت مطبوعته بالاصل ايضا ، وإذا انا امام امر غريب غريب ارجو الا يكون قد امتد إلى سائر ما اخرجه الدكتور من كتب التراث . وذلك انه تعجل — فيما يظهر — في نسخ الكتاب ، ثم لم يعن بمعارضة مانسخ باصله ، ولا امعن النظر في تدبر معانيه ، فكان ان اسقط الفاظا وعبارات شتى في مواضع مختلفة ، وزاد في مواضع ما لا داعي إلى زيادته ، بل لقد زاد في بعضها ما افسد الكلام واحاله . ثم إنه صحف الفاظا هي في الاصل غاية في الوضوح . هذا إلى انه فاته تقويم بعض ماأخطأ فيه الناسخ ، واستدراك بعض ماأسقطه ، على حين اتهم عبارات جاءت في الاصل صحيحة بينة المعنى ، واما ما اثبته وحسبه تقويما لها فجاء لايكاد يظهر له معنى يعقل.

وقد كان يجدر بالناشر — وليس بين يديه من الكتاب إلا اصل واحد لايخلو من معايبه — ان يضاهي ماجاء فيه بما جاء في اللسان وماطبع من اجزاء المحكم من نقول عن الاخفش . ولو فعل لامكنه ان يفيد تقويم بعض ما اخلّ به ناسخ الأصل ، ولاصاب فيما جاء فيهما من نقول عن ابيالفتح في شرح كلام الأخفش ومن اقوال غيرهما ايضا مايعين على ذلك ، ويقدم مادة لتعليقات اعود بالفائدة على القارىء من كثير مما نثره في حواشيه من تعليقات . ومن ثم رايت — وقد فاتني ان اكون اول من ينشر الكتاب — الا ادع الإسهام في تحقيقه بنشر ما وقفت عليه مما قدمت ذكره ، ولاسيما

مايتعلق منه بضبط النص وتقويمه . وهذا بسط ذلك :

١ ــ جاء ص : ٢ : « ... وقالوا لابي حية : ابن لنا قصيدة على القاف . فقال :

كفى بالنأي من أسماء كاف وليس لحبها إذ طال شاف

ولم يعرف القاف » .

وقد جاءت هذه الكلمة في اللسان (قفا) عن ابي الحسن في جملة ما جاء عنه فيه في حد « القافية » . وفيه : « وقالوا لابي حية : انشدنا قصيدة على القاف ... » . وهواولىمما جاء في الأصل واشبه بالصواب؛ لان اباحية انشدهم قصيدة لغيره ــ وهي كما ذكر الناشر لبشر بن ابي خازم ــ ولم يبن لهم قصيدة من عند نفسه .

٢ ــ استشهد المؤلف ص : ٤ بهذا البيت :

نبئت قافية قيلت تناشدها قوم سأترك في اعراضهم ندبا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال عقبه : « فهذا يعني القصيدة » إلا أن الناشر أسقط هذه العبارة . وهي واضحة بينة في « صورة اول الكتاب من الأصل المخطوط » المثبتة ص : ٢٧ من هذه المطبوعة .

٣ ــ جاء ص : ٨ : « وللمتدارك ست قواف . وذلك كل قافية توالى فيها حرفان متحركان بين ساكنين ، وهي : متفاعلن ..... وفعلْ إذا اعتمد على حرف ساكن ، نحو فعولن فعلْ ، اللام من فعلْ ساكنة ، والنون من فعولن ساكنة ، وإذا اعتمد على حرف متحرك ، نحو فعولْ فَلْ ، اللام من فلْ ساكنة ، والواو من فعولْ ساكنة » .

وفي العبارة الأخيرة : « ... وإذا اعتمد على حرف متحرك ... » سقط غير خفي المكان . والصواب كما في الأصل :« وفَلْ إذا اعتمد على حرف متحرك ... » . وقد سقطت « إذا » من متن الأصل ، واستدركها الناسخ في الحاشية .

٤ ــ جاء ص : ٩ : « وللمترادف اثنتاعشرة . وذلك كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان ، وهي متفاعلانْ ..... فاعلِيانْ فعْليانْ ... » .

وقد علق الناشر على « فاعلْيانْ » بقوله : « في الاصل المخطوط : فاعليبان » . وهو كما قال . ويظهر أن كاتب الأصل أراد « فاعليّانْ » بتحريك اللام وتشديد الياء ، وهوالصواب ، إلا أنه كتبه بياءين . وأما ماراه الناشر تصويبا له ــ وهو « فاعلْيانْ » بسكون اللام كما ضبطه ــ فخطأ بحت . وذلك ان أبا الحسن إنما يعدد ههنا الضروب التي يلتقي في آخرها ساكنان فتكون القوافي فيها مترادفة ، و « فاعليّان » الذي ذكرت هو عبارة بعض العروضيين عن الضرب الأول المسبغ من أضرب مجزوء الرمل ، وبيته :

يا خليليّ اربعا واسـ ـتخبرا رسما بعسفانْ

انظر الوافي ، ص : ١٢٤ (ط . حلب بتحقيق الأستاذ عمر يحيى والدكتور فخر الدين قباوة) = الكافي ، ص : ٨٦ (ط . مجلة معهد المخطوطات ، بتحقيق الأستاذ الحساني حسن عبد الله) . ومن أصحاب العروض من يعبر عن هذا الضرب بـ « فاعلاتانْ » انظر العقد ٥/٤٦٣ . وقد ذكر كلتا العبارتين الدماميني في العيون الغامزة ، ص : ٧٠ و ٨٣ وأفاد في ثاني الموضعين أن « فاعليّانْ » عبارة الأكثرين . وربما كانت العبارة الأخرى : « فاعلاتانْ » أولى لما فيها من إلماع إلى أن أصله « فاعلاتن » ثم سبغ بزيادة ساكن على سببه الأخير .

وقد ضبط الناشر الجزء التالي « فعْليانْ » بسكون العين ، والصواب : « فعِليّانْ » بتحريك العين واللام وتشديد الياء . وهو مخبون الضرب المذكور قبله ، ومن عبر عن ذاك بـ « فاعلاتان » عبر عن مخبونه بـ « فعلاتانْ » وبيته :

واضحاتٌ فارسيا تٌ وأدْمٌ عربيّاتْ

٥ – جاء ص : ١٠ في تعداد الحروف التي لاتكون رويا : « ... وهاء الإضمار إذا ماتحرك ماقبلها » .

والثابت في الأصل : « ... إذا تحرك » فزاد الناشر « ما » بعد « إذا » وما من ضرورة تدعو إلى ذلك .

٦ – احتج المؤلف في جملة مااحتج به لإجراء الهاء مجرى الياء والواو والألف في إيقاعها وصلا بأن الهاء تبين بها الحركة في نحو قولك ، « عليه » و « ارمه » و « اغزه » و « عمه » فإذا وصلت حذفتها . وجاء عقب ذلك ، ص : ١١ – ١٢ مانصه : « وتفعل ذلك بالألف من «أنا» إذا وقفت قلت : أنا ، تبين بالألف فتحة النون ، فإذا وصلت ألقيت الألف . وقال بعضهم في السكون جهلا ، فإذا وصل ألقى الألف » .

وفي العبارة الأخيرة تصحيفان أخلا بمعناها ، أولهما من الناسخ وهو « السكون » وصوابه « السكوت » يعني الوقف . والآخر من الناشر وهو « جهلا » وصوابه كما في الأصل : « حيهلا » فإن بعضهم كما ذكر المؤلف إذا وقف على هذا اللفظ ألحق به الألف لبيان حركة اللام ، وإذا وصل أسقط الألف فقال : « حيهل بفلان » . وانظر في ذلك كتاب سيبويه ٢٧٩/٢ ، وشرح المفصل ٨٤/٩ ، وشرح الشافية ٢٩٤/٢ .

٧ – جاء ص : ١٦ : « ... فإذا أبدل فهي الألف ، مثل ألف (ياتزر) و (ياتسي) . سمعنا من العرب ورواه يونس » .

والذي في الأصل : « ... و (ياتيس) وسمعنا من العرب ... » . وقد أغفل الناشر الإشارة إلى ذلك . ويظهر أن (ياتسي) كما أثبته الناشر هو الصواب ، وما في الأصل تصحيف ، وأما ما بعده فأظن صوابه « سمعناه » لا بإسقاط الواو فحسب كما فعل الناشر ، بل بتعديته أيضا إلى الضمير .

٨ ــ استشهد المؤلف ص : ١٨ بقول كثير :

الاطلال دارٍ بالسباع فحمّتِ سألتُفلما استعجمتثم صمت
صرفت ولم تصرف ... ... نهال دموع العين حتى تعمّت

هكذا اثبت الناشر صدر البيت الثاني : جعل تمامه نقاطا ، ولم يعلق عليه بشيء ، فأوهم ان تتمته ساقطة من الاصل ، على حين هي فيه واضحة بينة . وتمام الشطر كما جاء فيه :

صرفت ولم تصرف اراسا وبادرت نهال ... ...

وقد اهمل الناسخ لفظ « اراسا » فلم يعجمه ، وهو تصحيف صوابه « اوانا » كما جاء في اللسان (عمي) وقد ورد فيه البيت محكيا عن الاخفش ، إلا انه صحف فيه بعض الفاظه .

٩ ــ جاء ص : ٢١ مانصه : « وإذا قفوا بالكلمة التي فيها حرف مضاعف ، ولم يجعلوا معه غيره ، نحو ضبّا وابّا ، لايكادون يجعلونمعهما صعبا ؛ وهما سواء . وذلك جائز جيد » .

وتدبر معنى هذا النص يهدي إلى ان جملة « لم يجعلوا معه غيره » جواب «إذا » وان كاتب الأصل اقحم الواو في اولها فأساء . وقد خفي ذلك على الناشر فابقى الواو كما فيالأصل غير آبه لما في ذلك من فساد . واما التمثيل للمسالة بـ « صبّا » و « وابّا » فيصحّ ، إلا ان ما فيالأصل « ضبّا » و « لبّا » وهو صحيح لاداعي إلى تغييره .

١٠ ــ جاء ص : ٢١ ايضا عقب ماتقدم : « ومما لايكون ردفُ الواوِ والياءِ إذا كانتا مدغمتين ، نحو دوّا وجوّا ، يجوز معهما عدوا وجروا وغروا . ويجوز مع حيّا وليّا وظبيا ورميا » .

وليس لهذا النص كما اثبته الناشر معنى يعقل . وصواب العبارة الأولى كما في الأصل : « ومما لايكون ردفاً الواوُ والياءُ إذا كانتا

مدغمتين ... » وأما العبارة الأخيرة فصوابها كما في الأصل أيضا : « ويجوز مع حيًا وليًا : ظبيا ورميا » باطراح الواو التي أقحمها الناشر قبل اللفظين الأخيرين ، والمعنى بعد واضح بيّن .

١١ ـ استشهد المؤلف ص : ٢٣ بقول عنترة :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم أشتمهما والناذرين إذا لمَ القهما دمي

وجاء بعده : « فهذه الالف [يعني الألف في « القهما »] لاتكون تأسيسا ، لأنها منقطعة من ميم دمي ، وليست من ضميره » .

والصواب : « ... وليست من ضمير » وأما الهاء فمقحمة من قبل الناسخ ، وقد أساء في ذلك . وإنما اراد المؤلف ان ميم « دمي » ـ وهي الروي ـ ليست حرفا من ضمير ، ومن ثم لم تكن الألف في « القهما » تأسيسا . ولو كان الروي ضميرا او حرفا من ضمير لجاز اعتبار الألف تأسيسا وغير تأسيس . وانظر في المسألة وشاهدها المذكور رسائل ابي العلاء ، ص : ٧٤ ، والوافي ، ص : ٢٢٨ (الكافي ، ص : ١٥٤) والقوافي، للتنوخي ، ص : ٨٥ ، والعمدة ١٦١/١ ، والفامزة ، ص : ٩٣ .

١٢ ـ جاء ص : ٢٤ ـ ٢٥ في الكلام على « الف التأسيس » أيضا مانصه : « فإن كانت الألف منقطعة وحرف الروي من اسم مضمر جاز أن تجعل الألف تأسيسا وغير تأسيس . قال الشاعر فألزم التأسيس :

إن شئتما ألقحتما ونتجتما وإن شئتما مثلا بمثل كما هما
وإن كان عقل فاعقلا لأخيكما بنات المخاض والفصال المقاحما

فجعل الف المقاحم مع الف كما هما ، والف كما منقطعة ، والروي ميمهما ، وهو حرف من إضمار لايزول » .

وقد أسقط الناشر من العبارة الأخيرة ماأخلّ إسقاطه بمعناها إخلالا

بيتنا . والصواب كما في الأصل : « ... والف « كما » منقطعة ، والف « المقاحم » غير منقطعة ... » واما ما يلي ذلك من قول المؤلف : « .. والروي ميمهما » فقد رسمه الناشر كما جاء في الأصل، والصواب : « والروي ميم « هما » ... » يعني الميم في هذا الضمير في البيت الأول . وهذا ما يفيده بالضرورة قوله بعده : « وهو حرف من إضمار لايزول » . وانظر في المسألةوشاهدها المذكور الوافي ، ص : ٢٢٩ (الكافي، ص : ١٥٥) والفامزة ، ص : ٩٣ ، والعمدة ١٦٣/١ .

١٣ ــ جاء ص : ٢٦ ما نصه : « وإنما جاز في الف (كما هما) و (ماهيا) إلا أن تكون تأسيسا ، ولم يجز إلا أن تكون ردفا في المنفصل ، لان التأسيس متراخ عن حرف الروي بينه وبينه حرف قوي ، فصار كانه ليس من القافية » .

اثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل ، وفي العبارة الأولى منه خلل بين لم يأبه له . ويظهر انها مما اساء الناسخ نقله فاقحم فيه ما أخلّ ببنائه ومعناه . والصواب كما يفيد سياق الكلام : « وإنما جاز في الف (كما هما) و (ما هيا) الاّ تكونَ تأسيسا ... » .

١٤ ــ جاء ص : ٢٧ : « وقال رؤبة :

بكاء ثكلى فقدت حميما

فهي تبكي باأبا وابنيما اهـ

والصواب في البيت الثاني كما جاء في الأصل : « ... بأبا وابنيما » أي بهذين اللفظين ، و « ما » في ثانيهما فضل ، وإنما يحكي بذلك ندبتها . وفي البيت روايات عدة يستشهد بها أصحاب العربية . انظر في ذلك كتاب سيبويه ٣٢٢/١ ، والمقتضب ٢٧٢/٤ ، وشرح المفصل ١٢/٢ ، واللسان (بنى ، رثى) .

وقد جاء فيما علّق به الناشر على البيتين : « ... وصلة الشطرين (كذا) قبلهما :

تئن حين تجذب المخطوما
انين عبرى اسلمت حميما

وهي في صفة اتن الوحش التي يسوقها حمار الوحش . والارجوزة في ملحقات ديوان رؤبة ، ص : ١٨٤ — ١٨٥ » . ا هـ

ومن البين أن ثاني هذين البيتين إنما هو رواية اخرى في البيت الاول مماانشده أبو الحسن ، وخفي ذلك على ناشر ديوان رؤبة — وقد لفق الارجوزة فيما يظهر من مصادر شتى ، ولم يحسن ترتيبه ابياتها ، كما فاته ابيات كثيرة منها — فادرج في الأرجوزة كلتا الروايتين على انهما بيتان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واما قول الناشر في الابيات : « وهي في صفة اتن الوحش ... الخ » فعجب من العجب في فهم الشعر ! وادنى تأمل لما جاء في الديوان من هذه الأرجوزة — على مافي سياقتها من خلل للعلة التي اسلفت — يهدي إلى ان الراجز خرج من صفة الاتن إلى صفة قانص كمن لها في قترته بقوسه واسهمه ، وهذه الأبيات إنما هي في صفة القوس . وهذا مايظهر بوضوح من قوله :

تئن حين تجذب المخطوما

وتشبيه انين القوس حين يشتد النزع فيها ويزل السهم عنها بانين الثكلى معنى مشهور قلماخلا منه شعر في صفتها . هذا إلى ان قبل هذا البيت في الديوان :

رصعا كساها شبة نميما

وقد جاء هذا البيت في اللسان (نمم) مصرّحا فيه بانه في صفة القوس ؛ قال : « قال رؤبة يصف قوسا رصّع مقبضها بسيور منمنمة :

رصعا كساها شية نميما

اي نقشها » . اهـ

١٥ ـ جاء ص : ٣٠ في تعريف « الحذو » مانصه : « ... وهو حركة الحرف الذي قبل الردف ، وتجوز ضمته مع كسرته ، ولاتجوز مع غيره ، نحو ضمة (قول) مع كسرة (قيل) وفتحة (قَوْل) مع فتحة (قَيْل) ولايجوز (بَيْع) مع (بِيع) .

وقد اثبت الناشر هذا النص كما جاء في الاصل ، وفيه سقط يمكن استدراكه من تعريف « الحذو » كما جاء في اللسان (حذا) نقلا عن ابن سيده ، والظاهر انه اخذه من كلام ابي الحسن هذا وإن لم يصرح بذلك ، وفيه : « ... وتجوز ضمته مع كسرته ، ولايجوز مع [الفتح] غيره ... » وهو الوجه . وقد جاء مثل هذه العبارة في كلام ابي الحسن على « التوجيه » ص : ٣١ .

١٦ ـ جاء ص : ٣١ في تعريف « التوجيه » مانصه : « ... وهي حركة الحرف الذي يلي جنب الروي المقيد » .

والصواب كما في الاصل : « ... ... الذي إلى جنبه ... »

١٧ ـ جاء ص : ٣٢ : « وليس هذا [يعني اختلاف التوجيه في القوافي المقيدة] كالألف والياء والواو في الردف ، لان تلك حروف ، فقبح جمعها في قصيدة واحدة . وهذه حركات ... » .

ولفظ « واحدة » بعد « قصيدة » لم يرد في الأصل ، وإنما زاده الناشر غير مشير إلى ذلك ، وما من ضرورة توجب زيادته . فإن كان لابد من ذلك فلا أقل من ان يوضع ضمن حاصرتين [ ] إبذانا بأنه مزيد على الأصل .

وصنيع الناشر هنا نقيض صنيعه ص : ٦٤ حيث قال المؤلف : « وفي القوافي النصب والباو . وذلك كل [قافية] سليمة من السناد ،

تامة البناء » فقد أحاط لفظ « قافية » بحاصرتين موهما انه ساقط من الاصل ، على حين هو ثابت فيه .

١٨ ـ جاء ص : ٣٥ ـ ٣٦ في الكلام على « التعدي » و « المتعدي » مانصه : « أما التعدي فحركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الشعر، نحو (... خبله) فالهاء متحركة إذا وصلت كلامك . والمتعدي الواو التي تلحقها من بعدها ، نحو :

تنفر منه الخيل مالم نفزلهْ

وكذلك الياء . فحركة الهاء التعدي ، والياء المتعدي » .

وقد جاء نحو هذا الكلام في المحكم ، لابن سيده ٢/٢٢٨ ، وهو عنه في اللسان (عدا) . والظاهر انه أخذه من كلام أبي الحسن وإن لم يصرح فيه بذلك . ونص ماجاء في حد « التعدي » فيه : « التعدي في القافية حركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الوقف » . وقوله : « ... الساكنة في الوقف » هو الوجه الذي يقوم به معنى الكلام، والظاهر انه هو ماقاله أبو الحسن ، وأن إحلال « الشعر » محل « الوقف » من تخليط الناسخ .

وأما البيت الشاهد ـ وهو من أرجوزة لأبي النجم العجلي في صفة الخيل والحلبة ـ فجاء ـ كما أثبته الناشر ـ لايكاد يظهر له معنى ، وقد علق عليه بقوله : « في الأصل المخطوط : تنفس ، وهو تصحيف » وهو كما قال ، إلا انه لم يهتد إلى صوابه ، وفي البيت تصحيفان آخران لم يأبه لهما أيضا ، وصوابه كما في الموضعين المذكورين آنفا من المحكم واللسان ، وفي العقد ١/١٧٣ ، والجمهرة ٣/٦٦ :

تنفش منه الخيل مالا تغز له

إلا انه جاء في مطبوعة اللسان « يغزله » بتذكير الفعل ، وهو تصحيف .

وقد استشهد به على المسألة التبريزي في الوافي ، ص : ٢٣٥ (الكافي ، ص : ١٥٩) وروايته : « تنسج منه ... » . وقبل البيت :

حتى إذا ادرك خيلا مرسله ثـار عجـاج مستطير قسطله

ومعنى البيت بعد ظاهر بيّن .

هـذا ، والوجـه ان يرسم قـوله : « تغزله » : « تغزلهو » بإثبـات الواو خطا كما جاء في الاصل ، وفي المحكم ، واللسان .

واما مايلي البيت الشاهد من كلام المؤلف فقد تصرف فيه الناشر من غير ماإشارة إلى ذلك ــ بما افسده ، والصواب فيه كما جاء في الاصل وفي المحكم واللسان : « ... والواو المتعدي » لا « ... واليـاء المتعدي » كما اثبته الناشر ؛ وذلك ان الكلام في البيت الشاهد ، والمتعدي فيـه واو لاياء .

١٩ ــ جاء ص : ٣٧ ــ ٣٨ في تعريف « الإشباع » ما نصه : « ... وهو حركة الحرف الذي بين التأسيس والروي المطلق . نحو قوله :

يزيد يغض الطرف دوني كأنما زوى بين عينيه عليّ المحاجـم

كسرة هذه الجيم هي الإشباع ، قد لزمتها العرب في كثير من اشعارها ، ولايحسن ان يجتمع فتح مع كسر ، ولامع كسر ضم ، لان ذلك لم يقل إلا قليلا » .

وفيما يلي البيت الشاهد من كلام المؤلف سقط يمكن استدراكه من المحكم ، لابن سيده ٢٣٨/١ وقدحكى كلام الاخفش هذا باختلاف يسير في بعض اللفظ ، وهو عنه في اللسان (شبع) إلا انه صحف فيه بعض ألفاظه . ونص ماجاء في المحكم ، وقد احطت ماسقط من الاصل بحاصرتين: « ... كسرة الجيم هي الإشباع ، [و] قد التزمتها العرب في كثير من اشعارها ، ولايجوز ان يجمع فتح مع كسر [ولاضم] ولا مع كسر ضم ... » .

٢٠ ـ استشهد المؤلف ص : ٣٨ على اختلاف الإشباع بأبيات من الرجز أولها كما أثبته الناشر :

وخرجت مائلة التحاسر

والصواب كما في الأصل : « التجاسر » بالجيم ، وكذلك جاء البيت في اللســان (جسر) .

٢١ ـ استشهد المؤلف ص : ٣٨ ـ ٣٩ على اختلاف الاشباع أيضا بأبيات أخرى من الرجز وردت ثانية بزيادة بيت ص : ٤٠ أيضا . وأولها كماجاء في الأصل في كلا الموضعين وكذلك أثبته الناشر :

يانخل ذات السدر والجداول

ولفظ « الجداول » تصحيف صوابه : « الجراول » بالراء . ومن الغريب أن يخفى ذلك على الناشر مع أنه ذكر في التعليق على الأبيات أنها وردت في الموشح ، ص : ١١ وقد جاء فيه هذا اللفظ على الصواب ، بل إن مؤلفه المرزباني قد شرحه أيضا عقب الأبيات ، ص : ١١ بقوله :«الجراول: الحجارة العظام شبه الأفهار » ولابد أنيكون الناشر قد مر بهذا الشرح ؛ فإنه نقل ـ غير مشير إلى ذلك ـ ماجاء بعده من أن المراد بـ « نخلة » ـ وقد رخمها الراجز ـ بطن نخلة بطريق مكة . وقد جاء البيت على وجـه الصواب أيضا في الجمهرة ٨٣/٢ ، والوافي ص : ٢٣٣ (الكافي ، ص : ١٥٨) وشروح السقط ٥٨٢/٢ ، واللسان (نخل) .

هذا ، وقد جاء عقب الأبيات في الموضع الثاني ، ص : ٤٠ ـ ٤١ ما نصه : « نخلة : اسم موضع ، فرخم . قال أبو عثمان : سمعت أفصح الناس ينشد هذه الأبيات . قال صخرالغي ... » ثم ساق ثلاثة أبيات من الرجز آخرها :

لم يسلموني للكلاب العاوية

وقد فات الناشر ان هذا الكلام دخيل على اصل الكتاب ، مع انه ذكر في تعليقه ان ابا عثمان المذكور هو ابو عثمان بكر بن محمد المازني . والمازني هذا ممن اخذ عن الأخفش وكان يناظره ، فلاوجه لأن ينقل شيخه عنه . وقد كان هذا وحده جديرا بان ينبه الناشر على ما أسلفت» هذا إلى ان كاتب الاصل قد المع إلى ذلك ، فكتب « من » فوق لفظ «نخلة» و « إلى » فوق لفظ « العاويه » في آخر الرجز !!

٢٢ ــ قال المؤلف ص : ٥١ : « وليس قولهم في قول الشاعر :

بالخير خيرات وإن شرافا
ولا اريد الشر إلا ان تـا

إنه اراد الفاء والتاء بشيء » .

بعده في الاصل : « وهذا خطأ » وقد اسقطه الناشر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٣ ــ جاء ص : ٥١ ــ ٥٢ عقب ما تقدم : « الا ترى انك لو قلت : رايت فا عمرا ، ورايت زيدا تا عمرا ، لم يستدل به انك تريد عمرا . وكيف يريدون هذا وهم لايعرفون الحروف » .

والذي في الاصل : « ... رايته زيدا فا عمرا » فاسقط الناشر « زيدا » . واما سائر النص فاثبته كما جاء في الاصل ، وهو مما خلط فيه الناسخ فاتى لايكاد يظهر له معنى . وصوابه كما جاء في حكايته في اللسان (تـا) وقد زدت فيه ما بين حاصرتين من الاصل : « الا ترى انك لو قلت « [رايت] زيدا وا » تريد « وعمرا » لم يستدل [به] انك تريد « وعمرا » وكيف يريدون ذلك وهم لايعرفون الحروف » . وقد جاء عقبه في اللسان ما قاله ابن جني في شرحه ، ونصه : « يريد انك لو قلت : « [رأيت] زيدا وا » من غير ان تقول : « وعمرا » لم يعلم انك تريد « عمرا » دون غيره ، فاختصر الأخفش الكلام ، ثم زاد على هذا بأن قال : إن العرب

لاتعرف الحروف ، يقول الاخفش : فإذا لم تعرف الحروف فكيف ترخم ما لاتعرفه ولا تلفظ به ؟! وإنما لم يجز ترخيم « الفاء » و « التاء » لانهما ثلاثيان ساكنا الأوسط فلا يرخمان ، وأما الفراء فيرى ترخيم الثلاثي إذا تحرك اوسطه نحو : حسن ، وحمل » .

٢٤ ـ جاء ص : ٥٢ ـ ٥٣ ما نصه : «ومن قال إنه اراد بقوله: (وتفليني وا) الواو لكنه رخم قيل له : وكيف يرخم اسم على ثلاثة احرف ... » .
والذي في الأصل : « ... لكنه رخمها » .

٢٥ ـ جاء ص : ٥٧ في الكلام على « الإيطاء » ما نصه : « وإن طالت القصيدة وتباعد ما بين الإيطاءين كان احسن . وإن كان احدهما في صفة والأخرى في صفة اخرى كان احسن ، لأن اخذه في صفة اخرى مشبه بابتداء قصيدة اخرى . لايكاد يأخذ في صفة اخرى إلا يصرع في اول القصيدة » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد صحف الناشر في موضعين من هذا النص ، واسقط بعض الكلام في آخر ، فجاء مختلا يكاد يستعصي على الفهم . اما التصحيفان ففي هذه العبارة : « وإن كان احدها في صفة والاخرى في صفة اخرى » والصواب كما في الاصل : « وإن كان احدهما ... والآخر ... » . واما السقط ففي العبارة الاخيرة ، وتمامها كما في الاصل : « لايكاد يأخذ في صفة اخرى إلا يصرع كما يصرع في اول القصيدة » .

٢٦ ـ استشهد المؤلف ص : ٥٧ ـ ٥٨ ببيتين لابن مقبل اثبتهما الناشر كما جاءا في الأصل ، ونص ثانيهما :

نازعت ألبابها لبي بمقتصد ... من الحديث حتى زدنني لينا

ومن الغريب الا يفطن الناشر ـ وهو محقق ديوان ابن مقبل ! ـ إلى

ان البيت مختل الوزن في عجـزه ، وان الصواب كما في الديوان : « مـن الأحاديث ... »

٢٧ ــ جاء ص : ٥٩ في الكلام على الإيطاء ايضا ما نصه : « واما (لـم تضربي) وانت تعني المراة فيجوز مع (لم تضربِ) وانت تعني الرجل ، لان اللفظ مختلف . وليست الياء في (تضربي) كاللام في رجل ، لان الياء قد ثبتت مع الفعل ، ودخلت فيه لمعنى » .

ولفظ « ثبتت » تصحيف صوابه « بُنِيت » . ومصداق ذلك قـول المؤلف ص : ٦٣ : « ... وكذلك (لم تضربي) لأن الياء من البناء ... » .

٢٨ ــ جاء ص : ٥٩ ــ ٦٠ عقب ما تقدم نقله في الفقرة السابقةمانصه: « واما هي (تضرب) وانت (تضرب) فلفظهما واحد ، ومعناهما واحـد ، لانك تعني الفعل فيهما جميعا . وليس الفعل بصاحب الفعل . وجميـع هذا إيطـاء . وكـذا الزوج إذا عنيت المراة ، وزوج إذا عنيت الرجل . فالزوج أول ، كان هو الرجـل بعينه ، وهو المراة بعينها . والفعل غـير صاحب الفعل . فإنك حين قلت تفعل للمراة ، وتفعل للرجل ، قد ذكرت شيئًا هو لشيئين . وحين قلت زوج للرجل ، وزوج للمراة ، قد جئت بشيئينلانثى وذكر . وإنما معنى الزوجانه مع آخر . فمعناهفيالرجلوالمراة واحد . فلم يدل على تذكير ولا تانيث . واما جلل للصغير والكبير فلا يكون إيطـاء » .

وعبارة « فالزوج أول ، كان هو الرجلَ بعينه ، وهو المراةَ بعينها... » مما اخطأ الناشر قراءته فجاء بما لا معنى له . وصوابه كما في الأصـل : « فالزوج وإن كان هو الرجلَ بعينه وهو المراةَ بعينها ... » . وقد اوقع الناشر في هذا الخطأ ان « وإن » جاء في آخر السطر في الأصل وقد ضاق عنه المكان ، فكتب الناسخ « إن » فوق الواو . واما ما يلي هذه العبـارة

فاظنه مما وهم فيه الناسخ . وصوابه فيما اقدر « فالفعل غير صاحب الفعـل » . بالفاء لا بالواو ، على انه من تمام ما قبله ، وان المؤلف قد الم بذلك إلى ما في « زوج » من معنى الفعل ، وهو ـ كما ذكر بعد ـ الكون مع آخر . فيكون معنى العبارة على هذا التقدير : إن « الزوج » وإن كان يطلق على الرجل وعلى المراة فإن الكائن زوجا غير كونه زوجا .

وإذا صح ما قدّرت فاغلب الظن ان الناسخ قد اخطأ ايضا في هـذه العبارة : « ... وحين قلتَ : « زوج » للرجل و « زوج » للمراة قد جئت بشيئين لانثى وذكر » وان الصواب : « ... قد جئت بشيء هو لشيئين : لانثى وذكر » أو ما يقرب من هذا . وما يلي ذلك من كـلام المؤلف يرجح ما ذكرت .

٢٩ ــ جاء ص : ٦٠ عقب ما تقدم نقله في الفقرة السابقة ايضا مانصه: « وسمعت من العرب من يجعل الرجل عرسا . فإذا جعلت قافية عرسا تريد به الرجل ، وقافية عرسا تريد به المراة ، لم يكن إلا إيطاء ، لانه كانه شيء [واحد] ... فقال جليل ، ثم قال جليل ، فهو للرجل والمراة سواء. لان هذا بمنزلة شيء واحد ، لأن شيئا هو لكل شيء ، وهو غير ما هـو سواه » .

ومن المشكل في هذا النص ما جاء فيه من أن من قال : « جليل ثم قال جليل فهو للرجل والمراة سواء » . والثابت في الاصل في الموضـع الاول « حليل » بالحاء المهملة ، واما في الموضع الثاني فإن تحت الحرف الاول في الاصل هناة تشبه النقطة ، وربما كانت رأس حاء جعله الناسخ علامة على إهمال هذا الحرف إلا انه انتكل أو لم يضح في التصوير . ومهما يكن الأمر فلا ريب عندي ان الصواب « حليل » بالحاء المهملة . وذلك انه ما مـن احد ــ فيما اعلم ــ ذهب الى أن لفظ « جليل » بالجيم مما يستوي فيـه

المذكر والمؤنث ، واما « حليل » فإن المشهور ان يقال في المؤنث : « حليلة » بالهاء ، إلا انه حكي عن ابي زيد ـ كما جاء في اللسان : (حلل) ـ انه يكون للمؤنث بغير هاء .

ومن المشكل في النص ايضا ما جاء فيه من ان لفظ « عرس » إذا اريد به الرجل تارة والمراة تارة كان إيطاء « لأنه كأنه شيء [واحد] ... » . ولفظ « واحد » في هذا الموضع مزيد من قبل الناشر ، واظنه فعل ذلك اغترارا بما جاء بعد لفظ « حليل » من انه « بمنزلة شيء واحد » . واغلب الظن ان لفظ « واحد » في هذا الموضع مقحم من قبل الناسخ ؛ وان الصواب إسقاطه في الموضعين جميعا . وذلك ان قول المؤلف بعد « لان شيئا هو لكل شيء » يفيد ان ما ذكره مما يطلق على الرجل والمراة سواء بمنزلة لفظ « شيء » الذي لايعني شيئا بعينه وإنما يقع على جميع الاشياء. ومن ثم لا وجه لتقييد « شيء » في كلا الموضعين بالواصف بـ « واحد » . ويؤيد ذلك ايضا قوله عقبما تقدم : « فإن قال قائل : كيف لاتجيز (شيء) مع (شيء) إذا كنت تعني بأحدهما غير ما تعني بالآخر ؟ قلت : لان شيئا إنما هو لكل شيء ... » .

٣٠ ـ جاء ص :٦٠ ـ ٦١ مانصه : « واما فَخِذ وفَخْذ وعُنُق وعُنْق واشباه هذا مما يسكن وسطه فإذا كان في قافية يجوز فيها الإسكان والتحريك لم يجز الجمع بين الساكن والمحرك ، فيقول في قافية عُنُق ، وفي اخرى عُنْق ، لأن الذي يسكن يريد به لفظ متحرك ، ولكنه يستثقله ، ويلفظه كذا . وذلك سواء » .

وفي هذا النص موضعان ادرك الناشر في اولهما السهو فاثبت غير مافي الاصل ، واما الموضع الآخر فخالف فيه الاصل عن اجتهاد اخطاه فيه التوفيق .

واول الموضعين لفظ « واشباه هذا » في فاتحة النص ؛ فإن الثابت في الأصل : « واشباه ذلك » .

واما الآخر فهذه العبارة في ختامه : « وبلفظه كذا . وذلك سواء » . وقد علق الناشر على شقها الاول بقوله : «في الأصل المخطوط : ولفظه بذا» وهو كما قال . وهذا الذي في الأصل صواب محض ماادري ماالذي راب الناشر فيه ففيره إلى ماأثبته ، وصحة ضبطه : « ولَفْظُه بذا وذلك سواء » ومعناه بيّن غير ملتبس ، إنما يريد ان نطق المتكلم بـ « عنق » ومأشبهه بتحريك وسطه وإسكانه سواء .

هذا ، وإني لفي ريبة من هذه العبارة : « لأن الذي يسكن يريد به لفظ متحرك » وإن كانت كذلك في الأصل . واظن الصواب : « ... لفظ من يحرك » .

٣١ ــ جاء ص : ٦١ أيضا بعد ما تقدم : « وكذلك الجَهْد والجُهْد ، والضَّعْف والضُّعف ، جميعهما إيطاء ، لأن الذي يقول : الجُهْد يريد الجَهْد » .

والثابت في الأصل : « ... إنما يريد الجهد » .

٣٢ ــ جاء ص : ٦٢ : « ... انهم يقولون : ازيدا مررت له ، يجرونه مجرى ازيدا ضربته » .

والصواب كما في الأصل : « ... ازيدا مررت به ... » .

٣٣ ــ جاء ص : ٦٢ ــ ٦٣ مانصه : « ... ومع هذا انّ حرف الجر الذي هو حرف واحد غير منفصل مما بعده إذا كان مضمرا ، حتى قد يضمر معه الساكن ، فتقول : لي وبي ، فقد صار معه الساكن . فتقول : لي وبي ، فقد صار هو والمضمر بمنزلة شيء واحد ... » .

وفي الشطر الاخير من النص اضطراب لايخفى ، مردّه إلى ان كاتب

الأصل كرر بعض الفاظه سهوا . وادنى تأمل لسياق الكلام يهدي إلى ان الصواب بعد اطراح المكرر : « ... حتى قد يضمر معه الساكن فتقول: لي ، وبي ، فقد صار هو والمضمر بمنزلة شيء واحد ... » .

٣٤ ــ جاء ص : ٦٣ : « ... وكذلك (لم تضر بي) لأن الياء من البناء ، ولو جعلت هذا للرجل لم تكن الياء فيه . الا ترى انك تدخل عليهما العامل كما تدخله على مافيه الألف واللام . وهي اقوى من الالف واللام ... » .

والثابت في الأصل : « ... وان لو جعلت هذا ... » ووقوع « أن » ههنا لايعدم وجها إن لم يكن هو الوجه . اما وقد آثر الناشر إسقاطها فكان ينبغي له الا يدع الإشارة إلى ماصنع . وقد جمع إلى هذا ان تصرف فيما يلي هذه العبارة من كلام المؤلف ايضا ، ونصه في الأصل : « الا ترى انك تدخل العامل عليها ... » فقدم ماجاء فيه مؤخرا لغير ما علة ، وزاد ان صحف « عليها » إلى « عليهما » .

٣٥ ــ جاء ص : ٦٨ في تعريف « الرجز » مانصه : « والرجز عند العرب كل ماكان على ثلاثة اجزاء ، وهو الذي يترنمون به في عملهم وسوقهم ويحدون به . وقد روى بعض من أثق به نحو هذا البيت عن الخليل » ثم لم يرد عقب ذلك بيت أصلا ، ومن ثم جعل الناشر مكانه سطراً من النقاط في صورة مصراعي بيت وعلق عليه بقوله : « لم يرد البيت في الأصل المخطوط كان الناسخ سها عن نقله ، أو كان ساقطا من الأصل الذي نقل منه » .

وما ذهب إليه الناشر هو ما يخطر لقارىء النص لأول وهلة ، إلا ان تدبر معناه يهدي إلى أن المقام لايستدعي الاستشهاد ببيت ما ، وانه ربما كان الصحيح : « ... وقد روى بعض من أثق به نحوهذا القول عن

الخليل » او كان لفظ « البيت » مقحما في العبارة . ويؤيد هذا التقدير الثاني ان الكلمة جاءت في اللسان (رجز) وليس فيها هذا اللفظ .

٣٦ ــ استشهد المؤلف ص : ٧٠ على وقوع الالف التي هي من اصل الكلمة وصلا بقول العجاج :

فهن يعكفن بـه إذا حجـا
عكف النبيط يلعبون الفنزجا

وجاء عقبه مانصه : « فجعل ألف (حجا) وهي من الأصل وصلا ، وجعل الجيم رويا . وكذلك واو (يغزو) لو جاءت في قافية جعلتها وصلا . وما جاء من الألفات اللاتي هن من الأصل رويا اكثر من الواو والياء » .

وثمة عبارة سقطت من متن الأصل واستدركها الناسخ في الحاشية ، وقد غفل عنها الناشر فلم يثبتها مع أن المعنى لايتم إلا بها . بيد أن الناسخ لم يشر إشارة بينة إلى موضعها من النص ، والظاهر من معناها أن موضعها فيه بعد قوله : « وكذلك واو « يغزو » لو جاءت في قافية جعلتها وصلا » ونص هذه العبارة : « وإن شئت جعلتها رويا . وإذا تحركت الواو والياء لم تكونا وصلا » .

٣٧ ــ جاء ص : ٧٢ مانصه : « ومما لايكون إلا رويا الياء والواو اللتان للإضمار إذا انفتح ما قبلهما نحو واو واستحيَوْا ورمَوْا ، وياء يخشى ويسعى . وإنما منعهن أن يكن وصلا أنهن لسن على ماقبلهن فلم يشبهن المـدات » .

اثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل غير آبه لما وقع فيه من تخليط الناسخ ، وهو التمثيل لوقـوع ياء الإضمار المفتوح ماقبلها رويـا بـ « يخشى » و « ويسعى » فإن فساده أظهر من أن يخفى . ولعـل الصواب : « اخشَيْ » و « اسعَيْ » بصيغة الأمر للأنثى ، أو «لم‌تخشَيْ»

و « لم تسعَيْ » . وأيسر خطبا مما تقدم إقحام الواو في « واستحبوا » والظاهر أن الناسخ إنما زادها سهـوا .

٣٨ ــ ذكر المؤلف في الباب نفسه أن ألف الاثنين في نحو « اذهبا » و « اضربا » لاتكون رويا ؛ لأن الألف قريبة الشبه من الهاء فضعفت لذلك. ثم جاء ص : ٧٣ ــ ٧٤ مانصه : « وقد جعلها قوم رويا ، وقالوا : لأنها بنيت مع الكلمة ، والهاء لاتبنى مع الكلمة . وهذا قوّى أن اضربا بنـاء على حياله ، ولم تلحق الالف اضربْ ، كما تلحق الهاء » .

والشطر الأخير من هذا النص : « وهذا قوّى ... الخ » لا يكاد يظهر له معنى يعقل . والصواب كما جاء في الأصل : « وهذا قويٌ لأنّ « اضربا » بناء على حياله ... » .

٣٩ ــ جاء ص : ٧٤ عقب ماتقدم مانصه : « وأما ياء الإضافـة نحو كتابي ومالي وأشباه ذلك ، إذا كانت الياء ساكنة فقد يجوز أن تكون رويا ، وهو قليل . شبهوها بياء الأصل وياء اضربي إذا لزمت ماقبلها حتى لايقدرَ على فصلها منه » .

والصواب الذي لايقوم المعنى إلا به : « ... إذْ لزمت ماقبلها » . وأما « إذا » فتصحيف من الناسخ . وقد ضبط الناشر المضارع من قوله : « حتى لايقدر » بالنصب ، والوجه أن يرفع ؛ لأن المعنيّ بـه الحـال .

٤٠ ــ جاء ص : ٧٥ مانصه : « وأما ياء النسبة فإذا خُفّفت في الشعر وأسكنت فإن أكثرهم يجعلهارويا ، لأنها خُفّفت من متحرك لا يكون إلا رويا ، وهي مع هذا لم يدخلها حذف كما دخل (ياغلامي) فهي اقـوى » .

والصواب كما يفيد سياق الكلام : « ... كما دخل ياء « غلامي »

فهي اقوى » . ويعزز ماذكرت أن المؤلف قد حكى قبل هذا الكلام ، ص : ٧٤ مايفيد ان ناسا من اهل الحجاز يحذفون ياء النفس من نحو « غلامي » في الوصل والوقف أيا كان موقع ذلك غير مقتصرين على حذفها في النداء والندبة .

٤١ ــ جاء ص : ٧٦ : « وقد يجوز أن تجعلها [يعني ياء النسبة إذا خففت] رويا ، وتشبهها بالياء التي دخلت للمدة ... »

وقد أثبت الناشر هذه العبارة كما جاءت في الأصل ، وفيها خلل بيّن . والصواب كما يدل سياق الكلام وماتقدم نقله في الفقرة السابقة : « وقد يجوز الاّ تجعلها رويا ... » .

٤٢ ــ جاء ص : ٧٦ أيضا عقب ماتقدم : « وكل هذه الهاءات والواوات التي ذكرت في هذه الأبواب إذا تحركن لم يكن إلا رويا ... » .

والصواب الذي لايكاد يخفى : « وكل هذه الياءات والواوات ... » وأما « الهاءات » فتصحيف منكر من قبل الناسخ .

٤٣ ــ جاء ص : ٧٨ ــ ٧٩ مانصه : « وأما الهاء نحو هاء حمزه ، وهاء الإضمار نحو غلامه وغلامها ، والهاء التي تبين بها الحركة نحوهاء ارمهْ واغزُهْ وعمَهْ ، تريد ارمِ واغزُ وعمّ ، فإنما ادخلت الهاء لتبين بها حركاتهن ، فجعلوهن وصلا إذا تحرك ماقبلهن بحركة هاء الإضمار » . وعلق الناشر على العبارة الأخيرة بقوله : « في الاصل المخطوط بعد هذا : أو سكنت . وهي زائدة مقحمة يفسد بها المعنى المراد » .

وما ادري أي معنى يكون للعبارة على هذه الصورة التي اثبتها الناشر ! وما في الأصل صواب محض إلا ان الناشر لم يحسن قراءته ، وصواب قراءته : « ... فجعلوهن وصلا إذا تحرك ماقبلهن تحرّكتْ هاء الإضمار أو سكنت » . ومعنى العبارة بعد أوضح من ان يحتاج إلى

بيان . ومن الغريب ان يغم على الناشر لفظ « تحركت » فيصحفه مع انه في الاصل غاية في الوضوح ، وان يعمى عليه وجه المعنى المراد مع انه سبق للمؤلف ان بسطه ص : ١٠ ــ ١١ بقوله : « ويكون الوصل ايضا هاء ، وذلك هاء التأنيث التي في حمزة ونحوها ، وهاء الإضمار للمذكر والمؤنث متحركة كانت أو ساكنة ، نحوهاء غلامهي وغلامها ، والهاء التي تبين بها الحركة نحو عليّهْ وعمّهْ واقضهْ وادعُهْ ، تريد : عليّ وعمّ واقضِ وادعُ . فادخلت الهاء لتبين بها حركة هذه الحروف » .

٤٤ ــ جاء ص : ٧٩ أيضاً : « وقد بلغ من خفائها [يعني الهاء] انهم إذا كانت هاء الإضمار التي للمذكر بعد حرف مجزوم او ساكن ضموه في الوقف ... » .

والثابت في الأصل : « وقد بلغ من خفائها وخفتها ... » .

٤٥ ــ جاء ص : ٨٠ مانصه : « فإذا سكن ماقبل الهاء التي للإضمار، والتي لم تبين بها الحركة ، نحو هاء هناة وسعلاة ، والتي للتأنيث ، كنّ روبا ولم يكنّ وصلا » .

وفي هذا النص إشكال ظاهر ؛ وذلك ان المراد بالهاء « التي لم تبين بها الحركة » الهاء التي قد تلحق في الوقف ماينتهي بالف من الحروف والأسماء العريقة في البناء ، نحو « لا » و « ما » و « ذا » و « هنا » وذلك لخفاء الألف ، ومن ثم فإن التمثيل لهذه الهاء بـ « هناة وسعلاة » لايستقيم .

والظاهر ان الصواب في اللفظ الأول « هَناهْ » اي « هَنا » ملحقا به هاء السكت . وربما كان الصواب في عبارة ابي الحسن : « نحو ههناهْ ... » وذلك اني رايت النحويين يمثلون للمسألة بهذا اللفظ اكثر ما يمثلون وقد لحقته « ها » التنبيه .

واما اللفظ الآخر فاغلب الظن انه مصحف عن « هؤلاه » اي « هؤلا» مقصور « هؤلاء » ملحقا به هاء السكت . ويعزز ذلك ان هذا اللفظ ولفظ « ههنا » في طليعة مايمثل به النحويون لما تلحقه هاء السكت من هذا الجنس من الكلم ، ومن ذلك قول سيبويه ٢/٢٨٠ : « وقد لحقت هذه الهاءات بعد الالف في الوقف لان الالف خفية فأرادوا البيان ، وذلك قولهم : هؤلاه وههناه ... » . وانظر شرح المفصل ٩/٨٣ ، ٨٥ ،وشرح الشافية ٢/٢٩٦ ، ٣٠٠ ، وشرح الكافية ٢/٤٠٨ .

٤٦ ــ ذكر المؤلف في « باب مايجوز من الساكن مع المتحرك في ضرب واحد » ص : ٨٣ انهم اجازوا « فعْلن » مع « فعِلن » في الكامل إذا قيِّد ، ونزع شاهدا على ذلك ثلاثة ابيات لعدي بن زيد آخرها كما اثبته الناشر :

معطي الجراء كأنه وعل نهد ممرّ خلقه مكمل

ولايكاد يظهر لـ « معطي الجراء » معنى ، وهو مما صحفه الناشر ، وصوابه كما في الأصل : « ساطي الجراء » . والساطي من الخيل ــ كما جاء في اللسان عن الاصمعي ــ البعيد الشحوة ، وهي الخطوة ، وسطا الفرس : اي ابعد الخطو .

وقد علق الناشر على الأبيات بقوله : « لم أجد هذه الابيات في ديوان عدي بن زيد ، وإنما وجدت خمسة ابيات على الروي نفسه ، وهي في الديوان ١٥٧ نقلا عن الأغاني ٢/٤٠ . واظن ان هذه الابيات وابيات الشاهد من قصيدة واحدة لعدي بن زيد » .

وهذا من غريب ظنونه ؛ فإن الابيات التي انشدها أبو الحسن من الكامل ، وأما الابيات التي نقلها ناشر ديوان عدي عن الأغاني فمن السريع!

٤٧ ــ ذكر المؤلف عقب الابيات المذكورة آنفا أن هذا البناء من الكامل

قليل ولم يجيء فيه إلا شاذا ، ثم جاء بعده ص : ٨٤ مانصه : « ولو قال قائل : إن إسكان هذا كالإسكان في الزحاف ، لم يكن به بأس . ولااراه جاز ، إلا ان المقيد لم يبق فيه إجراء صوت ولامدّ له . فراوا انه موضع السكون وترك المد . فجاز فيه هذا السكون لذلك » .

وفي هذا النص زلتان اخلتا بمعناه . اولاهما من كاتب الأصل وموضعها : « ولا اراه جاز إلا ان المقيد ... » والصواب كما يقتضي سياق الكلام : « إلا لان المقيد ... » وإسقاط اللام ههنا غير سائغ ـ وإن كان مجرورها « انّ » وصلتها ـ لما يفضي إليه من التباس التعليل بالاستدراك. واما الاخرى فمن الناشر ، وموضعها « ... ولا مدّ له » والصواب كما في الاصل : « ... ولاحركة » .

٤٨ ـ جاء ص : ٨٤ ايضا عقب ما تقدم : « واما

لايبعدن قومي الذين همُ سمّ العداة وآفة الجزر
الخالطين نحيتهم بنضارهمْ وذوي الغنى منهم بذي الفقر

فجمع في المطلق بين الساكن والمتحرك فلانه صدر متفاعلن وإسكان ثانيه جائز كثير فلذلك أجازوه » .

وضبط الناشر « الجزر » بسكون الزاي على المشهور في رواية البيت غير آبه إلى ان المؤلف إنما استشهد بالبيتين على اجتماع « فعلن » بتحريك العين و « فعْلن » بسكونها ضربين فيهما ، وانه ينبغي ـ ليصح له الاستشهاد بهما على هذا الوجه ـ ان تكون روايته « الجزُر » بضم الزاي على الأصل فيه ، إذ هو جمع « جَزور » والقياس في هذا البناء ان يكسّر على « فُعُل » بضمتين . واما الرواية المشهورة فاسكنت فيها الزاي تخفيفا من جهة ، ولتتّحد ضروب القصيدة في الزنة من جهة اخرى ، ولاشاهد فيها على ما اراد ابو الحسن .

٤٩ ــ جاء ص : ٨٤ ــ ٨٥ ما نصه : « وإذا احتاج الشاعر إلى مثل حركة بكر في الرفع قال : بكُر ، وفي الجر بكِر ، حركها بحركة الآخر ؛ لان الآخر قد تدخله الالف في السكت فتبين حركته ، ولكنه على حركة ما قبله، فيقول : رايت البكَر ، والعِلِم والحَجَر ، إن اضطر في الشعر . . . » .

وقد أثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل غير ملتفت إلى ما فيه من اضطراب . ومن البين ان عبارة التعليل فيه منقطعة عما قبلها ، وان ما جاء فيها يتصل بحكم الوقف على نحو « البكر » في حال النصب ، على حين لم يتقدم للنصب ذكر . وينبغي ان يكون قد سقط من الاصل قبل هذه العبارة مامعناه : «وأما في النصب فلا يحركها بحركة الآخر؛ لان. . .». وهذه المسألة ــ اعني نقل فتحة الإعراب إلى الساكن قبلها في الوقف ــ مما اختلفت فيه مذاهب النحاة ، فجمهور البصريين على منع ذلك ، وظاهر كلامهم انه لايقال في الوقف : « رايت البكَر » بفتح الكاف البتة ، غير ان الظاهر من كلام أبي الحسن هنا انه يجيز ذلك ، ولكن على انه إتباع للعين الفاء في حركتها ، لا على انه نقل لفتحة الإعراب إليها . واما الكوفيون فأجازوا هذا النقل ، وبقولهم أخذ ابو البركات بن الانباري ودفع ما احتج به البصريون في منعه ، كما أن ابن يعيش نعت احتجاجهم لجوازه بانه قول سديد . وانظر في المسألة وما يتصل بها كتاب سيبويه ٢/٢٨٣ ــ ٢٨٤ ، والإنصاف، المسألة : ١٠٦ ، ص : ٧٣١ ــ ٧٣٦ ، وشرح المفصل ٩/ ٧٠ــ٧٣، وشرح الشافية ٢/٣٢١ ــ ٣٢٢ .

٥٠ ــ استشهد المؤلف ص : ٨٥ بقول الراجز :

علّمنا إخواننا بنو عجلْ

الشغزبيّ واعتقالا بالرّجِلْ

وبعده في الأصل : « سمعتها من ابي النسوء » إلا ان الناشر اسقط هذه

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

العبارة . ولعل الصواب في « سمعتها » : « سمعتهما » يعني البيتين .

٥١ ـــ ذكر المؤلف في « باب التقييد والإطلاق » ما يفيد ان ما يجوز فيه التقييد والإطلاق هو ما كان في بنائه ضرب اطول منه وآخر اقصر منه، نحو « فعولْ » في المتقارب ؛ لانه يقع بين « فعولن » و « فعلْ » . ثم جاء ص : ٩٢ ما نصه : « وقد يجوز في هذا القياس تقييد الطويل إذا كان في آخره مفاعيلن ، لانه إذا قيّد جاء مفاعيلْ من مفاعيلن وفعولن ... » .

والصواب البيّن : « ... بين مفاعيلن وفعولن » . وكذلك هي في الاصل ، إلا انها غمت على الناشر مع انه جاء نحو هذه العبارة في غير ما موضع من الباب نفسه .

٥٢ ـــ جاء في الباب نفسه ايضا ص : ٩٥ ما نصه : « ولا يجوز ان تكون الياء في قول الشاعر :

بازل عامين حديث سني
لمثل هذا ولدتني امي

هي الروي فيكون مقيدا ، لانه في بنائه شيء اقصر منه ، فيذهبُ هذا عنه حتى يصير بينه وبين مستفعلن » .

وفي عبارة التعليل سقط اخلّ بمعناها ، وقد فات الناسخ ثم الناشر استدراكه . والصواب كما يقضي تدبر المعنى على هدي ما تقدم من كلام المؤلف : «... لانه [ليس] فيبنائه شيء اقصر منه فيذهبَ هذاعنه...». وقد سبق للمؤلف ان بسط القول فيهذاالمعنى بعبارةآخرى، ص : ٤٨ـ٤٩ فانظره ثمة .

٥٣ ـــ جاء في « باب ما يجتمع في آخره ساكنان في قافية ، ص : ٩٧ ما نصه : « وذلك لا تبنيه العرب إلا ان يجعلوا الاول منهما حرف لين .

كذلك قالوه في جميع أشعارهم . وذلك نحو فاعلانِ في الرمل ، ومستفعلانِ وزحافه في البسيط ... » .

والصواب الظاهر : « فاعلانْ » و « مستفعلانْ » بإسكان نونيهما . ولعل تحريكهما مما فات الناشرَ استدراكه من اغلاط الطبع .

٥٤ ــ جاء ص : ٩٧ ايضا بعد تعداد ما يجتمع فيه ساكنان من الاضرب ما نصه : « كل هذا لايكون الحرف الذي يلي آخر حرف منه إلا حرف مدّ ، لانه لما اجتمع ساكنان كان ذلك مما يثقل ولا يكون إلا في الإدراج . والقصيدة عندهم بيوتها مدرجة بعضها إلى بعض ، فادخلوا المدّ واللين ليكون عوضا من ذهاب التحريك ، وقوة على اجتماع الساكنين » .

والصواب الذي لايكاد يخفى : « ... ولا يكون في الإدراج » بإسقاط « إلا » . والظاهر انها مقحمة من قبل الناسخ .

٥٥ ــ جاء ص : ٩٧ ــ ٩٨ عقب ما تقدم في الفقرة السالفة : « وقد جاء بغير حرف لين ، وهو شاذّ لايقاس عليه :

ارخين أذيـال الحقيّ واربعنْ ... » .

اسقط الناشر لفظ « قال » قبل الشاهد . وهو ساقط من متن الاصل ، إلا ان الناسخ استدركه في الحاشية مردفا بعلامة التصحيح .

٥٦ ــ جاء ص : ٩٨ : « وقد اخبرني من اثق به انه سمع :

انا جـريـر كنيتي ابو عَمْرْو

اجبُنا وغـيرهْ تحت الستْرْ

والثابت في الاصل : « وقد اخبرني بعض من اثق به ... » .

ثـم إن ثاني البيتين لايكاد يظهر له ــ كما ضبطه الناشر ــ معنى . والصواب كما في الإنصاف ، ص : ٧٣٣ ، والمحكم ٣/٤ ، واللسان (حلق) ــ : « اجُبْناً وغَيْرَةً ... » .

٥٧ ــ جاء ص : ١٠٠ ما نصه : « وكذلك مجزوء الوافر يكون بغير حرف لين . قال الشاعر :

الا من نعى الاخويـ ـن امهما هي الثكلى
تسائل من رأى ابنيها وتستشفي فلا تشفى

وفعولن في الوافر لابد فيه من حرف اللين وقد جاء بغير لين . اخبرني بهما من سمعهما من العرب بغير لين ؛ وكذا وصفهما الخليل بغير لين » .

وقد علق الناشر على لفظ « نعى » في البيت الأول بقوله : « غير واضحة في الاصل المخطوط » . وفاته ان البيت ــ كما اثبته ــ مختل الوزن . والذي في الاصل :

الا من بيّن الاخويـ ـن ... ...

و « بيّن » فيه واضحة جلية بخلاف ما قال ، وبها يتزن البيت . وكذلك جاء في الاغاني ١٦/٢٦٥ و اللسان (بقى) وعجز الثاني في اللسان :

... ... وتستبقي فما تبقى

وقد صحف الناشر لفظ « وصفهما » في العبارة الاخيرة ايضا . والصواب كما في الاصل : « وضعهما » .

هذا ، واغلب ظني ان ما جاء عقب البيتين من كلام المؤلف مما قدم فيه الناسخ واخّر ، وان حق العبارة الاخيرة فيه : « اخبرني بهما ... الخ » ــ والمعنيّ بها البيتان المستشهد بهما ــ أن تلي البيتين مباشرة ، وأما التي قبلها ــ وقد استانف بها المؤلف معنى جديدا لايمت إلى البيتين بسبب ــ فمن حقها ان تتاخر عنها . وربما كان مردّ هذا الاضطراب إلى ان إحدى العبارتين سقطت من متن الأصل القديم الذي نقل عنه ابن المهاجر نسخته واستدركها كاتبه في حاشيته، ولما نقلها ابن المهاجر لم يصب حاق موضعها.

٥٨ ــ جاء ص : ١٠١ ما نصه : « واما فعِلاتن في الكامل الذي على ستة

فلا يكون إلا بحرف لين ، لانك اذهبت من متفاعلن التنوين واسكنت اللام ، فذهب منه متحرك ... » .

وفي هـذا النص سقط في موضعين لم يأبه لـه الناشر فيستدركه . اولهما : « الذي على ستة ...» والصواب : « ... على ستة [اجزاء] ...» كما قال المؤلف بعد اسطر : « واما فعلاتن ومفعولن في الذي على اربعة اجزاء منه ... » . والآخر : « ... فذهب منـه متحرك » والصواب « .. فذهب منه [زنة] متحرك » وهذا ما يقتضيه معنى العبارة بالضرورة. فإن ماذهب من « متفاعلن » حتى آل إلى « فعلاتن » ساكن وحركة قبله، وهما زنة متحرك لا متحرك . ونحو هذا قول المؤلف ص : ٩٩ : « ومنـه « فعلن » في البسيط لابد فيه من حرف لين ، لان أصله « فاعلن » فالقيت النون ، واسكنت اللام ، فقد ذهب ساكن وحركة ، وتانك زنة متحرك ». وانظر ايضا كلامه في « مفعولن » في الرجز ص : ١٠٢ .

٥٩ ــ جاء ص : ١٠٣ « ... وتركت اللين ، لانك اضطررت إلـى تركه ... » .

والثابت في الأصل : « ... ... لانك قد اضطررت ... » .

٦٠ ــ جاء ص : ١٠٧ مانصه : « وسمعت من العرب من يقـف على الروي المنصوب ، إذا كان من الفعل ، أو من شيء لايدخله تنوين في وجه من الوجوه بالتنوين فيقول :

ولاتبقي خمور الاندرين ... » .

وهذا كلام مضطرب متدافع ينقض بعضه بعضا ، والصواب كما في الأصل : « من يقف ...... بالإسكان فيقول ... » .

٦١ ــ جاء ص : ١٠٩ مانصه : « ... وقد دعاهم ذلك ان نوّنوا المقيد ... » .

ARCHIVE

وعلق عليه الناشر بقوله : « في الاصل المخطوط : إلى ذلك ، وهو غلط ، إذ لا لزوم لإلى كما ترى » .

وهو في الاصل كما قال . واولى مما ذهب إليه من إسقاط « إلى » البتة أن تؤخر إلى مابعد « ذلك » فتكون العبارة « وقد دعاهم ذلك إلى أن ... » . ويظهر أن هذا هو أصل عبارة المؤلف كما قال بعد أسطر : « ... وقد دعاهم ذلك إلى أنقالوا ... » .

٦٢ ـ ذكر المؤلف ص : ١١٠ ـ ١١١ أنهم قد يجرون الواو والياء إذا كانتا من الاصل وكانتا وصلا مجرى المدتين ، فإذا وقفوا عليهما وقفوا كما يقفون على الزائد ، فيحذفهما من يحذف الزائد . ثم جاء ماتصه : « وهذه الواو والياء لاتحذفان في الكلام . فإذا كانت ياء [لا] تحذف في الكلام فهي في الروي أجدر أن [لا] تحذف ، نحو ياء القاضي» .

وقد زاد الناشر « لا » في كلا الموضعين ، فأزال بذلك الكلام عن وجهه، وصيّر العبارة ناقضة لما تقدّم من كلام المؤلف . وذلك أن المعنى المراد أن من العرب من يحذف في الوقف ما وقع وصلا من الواو والياء اللتين من اصل الكلمة وإن كانتا مما لايحذف في الكلام . فإذا ماكان الوصل ياء من اصل الكلمة تحذف في الكلام فهي أجدر بالحذف من تلك التي لاتحذف في الكلام .

والاخفش إنما تبع في كل ماذكره ههنا شيخه سيبويه ، وهذا نص كلامه في الكتاب ٢/٣٠٠ : « واعلم أن الياءات والواوات اللواتي هن لامات إذا كان ماقبلها حروف الروي فُعل بها مافُعِل بالياء والواو اللتين الحقتا للمدّ في القوافي ؛ لأنها تكون في المدة بمنزلة الملحقة ، ويكون ماقبلها رويا كما كان ما قبل تلك رويا ، فلما ساوتها في هذه المنزلة الحقت بها في هذه المنزلة الاخرى . وذلك قولهم ـ لزهير :

... ... وبعـ ـض القوم يخلق ثم لايفرْ

وكذلك « يغزو » لو كانت في قافية كنتَ حاذفها إن شئت . وهـذه اللامات لاتحذف في الكلام . وماحذف منهن في الكلام فهو ههنا أجدر ان يحذف إذ كنت تحذف هنا مالا يحذف في الكلام » . اهـ

وقد كان تمثيل المؤلف بلفظ « القاضي » جديراً بان ينبه الناشر على فسادصنيعه بزيادة « لا » فإن ياءه وياء ما شاكله من الاسمـاء المنقوصة لاخلاف في جواز حذفها في الكلام . وقد تقدّم للمؤلف ان ذكر ذلك ص : ٣٧ . وانظر في ذلك كتاب سيبويه ٢/٢٨٨ .

٦٣ ـ جاء ص : ١١٣ ـ ١١٤ مانصه : « ... وإذا كان ساكن اصله الفتح فاضطررت إليه في القـوافي فتحته ، نحو من ، لو اضطررت إليهـا في القوافي فتحتها فقلت : مِنَا ، كما تقول : مِنَ القومِ . وإن شئت كسرت من ، لأنهم قد قالوا : مِنِ القوم ، ومن ... » .

وعلق الناشر على موضع النقط بقوله : « هناكلمة مطموسة في الاصل المخطوط » . وهذا الذي قاله ليس بصحيح ، بل هي فيالاصـل واضحة بيّنة ، وهي « ... منِ ابنك » .

وماذهب إليه ابو الحسن من أن الاصل في نون « من » الفتح شبيه بقول الكسائي فيها ، فإنه ذهب إلى ان اصلها «منا» واعتلّ بـذلك لفتح نونها إذا وليتها لام التعريف . حكى ذلك الرضي في شرح الشافية ٢/٢٤٦ وقال عقبه : « ولم يات فيه بحجة » . وأما الجمهور فعلى ان سكون النون هو الاصل فيها ، وانها إذا ماقيت ساكنا فالاصل فيها ان تكسر ، إلا ان اكثر الفصحاء يفتحونها إذا وليتها لام التعريف لكثرة مايقع ذلك في كلامهم مع ما في توالي كسرتين من ثقل ، فإذا وليها ساكن غير لام التعريف فاكثرهم يكسرونها على الاصل . ومن العرب من يكسرهـا إذا وليها لام التعريف كما ذكر ابو الحسن هنا ، ومنهم ايضا من يفتحها إذا وليها غير لام التعريف

من السواكن نحو « منَ ابنك » فرارا من ثقل الكسرتين . انظر في ذلك كتاب سيبويه ٢/٢٧٥ ــ ٢٧٦ ، وشرح المفصل ٩/١٣١ ، وهمع الهوامع ٢/١٩٩ ــ ٢٠٠ ، وشرح الشافية ٢/٢٤٦ .

٦٤ ــ جاء في ص: ١١٥ : « ... فإن تحرك ما قبلهما واجزت إسكان الياء والواو ... »

والصواب كما في الأصل : « ... ... واردت إسكان ... » .

* * *

هذا ، ولم تخل تعليقات الناشر على الكتاب مما ينكر . ومن ذلك قوله ص: ٣٣ التعليق : ٢ ــ : « ثاني المتقارب زنته :

فعولن فعولن فعولن فعولْ فعولن فعولن فعولن فعولْ

وشاهده :

ويأوي إلى نسوة بائساتْ وشعث مراضيع مثل السعالْ . اهـ

هكذا قال اجعل عروضه مقصورة (اي حذف آخر سببها الخفيف واسكن ماقبله) فضبط « فعولْ » بسكون اللام ، واسكن التاء من « بائسات » في البيت الشاهد ايضا !! وهذا خلف من القول لاتخفى نكارته ، فإن عروض المتقارب التام ــ ايا كان ضربه ــ إنما هي « فعولن » ويجوز أن تزاحف بالقبض فتؤول إلى « فعولُ » كما يجوز أن تعلّ بالحذف فتصير إلى « فَعَلْ » . واما القصر فلا يدخلها البتة إلا أن يكون ذلك في بيت مصرع من الضرب المقصور ، فيكون حكمها حكم الضرب، وتقصر لتوافقه في الزنة .

ومما ينكر ايضا انه جرى في تعليقاته على تسمية البيت من مشطور الرجز او مشطور السريع « شطرا » ! . نعم ، لقد كان ابو الحسن ــ فيما ذكر ابو الفتح ابن جني في المنصف ١/٦٦ ــ يذهب إلى انما كان من الرجز على ثلاثة اجزاء فهو نصف بيت لابيت كامل ، إلا ان هذا مما اطرّح من مذاهب

ابي الحسن فلم يؤخذ به . بل ربما كان هذا مما اضطربت فيه مذاهبه ؛ وذلك انه جاء في كتابه هذا ـ « القوافي » ـ مايفيد خلاف مانسبه إليه ابو الفتح ، وهو انه قال ص : ٦٤ في قول الراجز (وهو من مشطور السريع ، وقائله عمرو بن عدي ـ ابن اخت جذيمة الوضاح) :

هـذا جناي وخياره فيه إذ كل جانٍ يده إلى فيه

قال : « ... وانشدني هذين البيتين يونس وسمعهما من العرب » فجعلهما بيتين . ومع هذا التصريح بأنهما بيتان قال الناشر في تخريجهما : « الشطران » !!

ومن هذا القبيل ايضا تسميته القطعة من البيت لاتبلغ الشطر : « قسيماً » واظنه اغترّ في ذلك بقول ابن رشيق في العمدة ١٧٠/١ (ط محيي الدين عبد الحميد الثانية) في بيتين لابن مقبل واطأ فيهما وكرر في عجز ثانيهما غير ما لفظ مما جاء في عجز الاول ـ : « ... فكرر القافية والمعنى مع اكثر لفظ القسيم » . ولو تأمل موقع لفظ «القسيم» في قوله ١٧٧/١ : « وفي ابتداء القصائد التجميع ، وهو ان يكون القسيم الاول متهيئا للتصريع بقافية ما فيأتي تمام البيت بقافية على خلافها » وقوله في الصفحة نفسها : « والمداخل من الابيات ماكان قسيمه متصلا بالاخر غير منفصل منه قد جمعتهما كلمة واحدة » ومواقعه ايضا في كلامه على المسمط والمخمس ١٧٨/١ ـ ١٨٠ = لاستبان لـه انه إنما يعني ب « القسيم » الشطر والمصراع . وقد جاء بهذا المعنى ايضا فـي قوله ص : ١٥٤ ـ : « ومنهم من جعل القافية في الجزء الآخر من البيت وقال : لايسمى بيتا من الشعر مادام قسيما اول » .

ومما يدعو إلى العجب في صنيع الناشر انه ضبط ص : ١٤ حرف الروي من قول الراجز :

ودمنة نعرفها واطلالْ

بالسكون ، ثم بدا له ، فصحح في « جدول تصويب الخطأ » ص : ١٤٩ ضبطه بالكسر ! وليته لم يفعل ، فإن الأول هو الصحيح ، وإطلاق الروي مخلّ بوزن البيت . وقد جره إلى هذا الخطأ انه ظن البيت ـ كما ذكر في فهرس الشواهد ، ص : ١٣٢ ـ شطرا من المنسرح ، وإنما هو بيت من مشطور السريع ، العروض الموقوفة ، وهي عروض وضرب بآن ، وأصل وزنها : « مفعولانْ » وقد لحقها في البيت الشاهد الخبن ، فصارت إلى « فعولانْ » .

واغرب مما تقدم وادعى إلى العجب انه اخل في « فهرس الشعر » الذي صنعه لشواهد الكتاب ـ وقد نسقها فيه على حرف الروي ـ بأصول العلم الذي ألف فيه هذا الكتاب ، فوضع غير ما بيت في غير موضعه . ومن ذلك هذه الأبيات :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعرف في قعدته وحبوتهْ

وبلد عاميــة أعماؤه

تجرُّدَ المجنونِ من كسائه

جعلها فيما رويه هاء ! مع ان المؤلف نص في غير ما موضع من كتابه هذا ان هاء التأنيث التي في نحو « حمزة » وهاء الإضمار ، وهاء السكت إذا تحرك ماقبلهن لم يكنّ إلا وصلا . هذا إلى انه قد استشهد بالبيتين الأخيرين ص : ١٣ ـ ١٤ على ان الواو اللاحقة هاء « أعماؤه » والياء اللاحقة هاء « كسائه » خروج ، وهو كما قال : « لايكون إلا ياء او واوا او الفا بعد هاء الإضمار إذا كانت وصلا » ثم استشهد بهما ثانية ص : ٣٤ على ان ضمة الهاء في الأول وكسرتها فيالثاني نفاذ ، وهو كما قال ايضا « حركة هاء الوصل التي تكون للإضمار » .

وفيما رويه هاء أيضا وضع قول كعب بن مالك :

صفية قومي ولاتجزعي وبكي النساء على حمزة

مع ان المؤلف استشهد به ص : ٨٧ على انه مطلق « لأن الزاي حرف الروي وهي متحركة ، والهاء وصل » كما قال .

وقد وضع فيما رويه تاء قول الراجز :

إني امرؤ احمي ذمار إخوتي

وفيما رويه دال قول الآخر :

إن عديًا كتبت إلى عدي

والأول منهما أول أبيات ثلاثة استشهد بها المؤلف ص : ٧٤ على أن قائلها جعل ياء الإضافة رويا ، وبعده :

ARCHIVE

إذا رأوا كريهة يرمون بي

واما الآخر فاول أبيات ثلاثة أيضا استشهد بها ص : ٧٥ على ان قائلها اوقع ياء النسبة المخففة رويا أيضا ، والشاهد ــ كما ذكر الناشر نفسه في تعليقه على الأبيات ــ في ثانيها ، وهو قوله :

وجعلت أموالها في الحطمي

* * *

ومهما يكن شان هذه العثرات فإن مما ينبغي ان يذكر للناشر انه من انشط العاملين في إحياء التراث ، والمرجو له ان يكون في اعماله القادمة آخذ بأسباب المنهج العلمي في تحقيق النصوص ، وأوفى بحق الأمانة فيه . وقديكون من اللائق به أيضا ان يطامن من لهجته المتعالية في مقدمات مابنشره من كتب ، فإن النعام في القرى .

احمد راتب النفاخ

التعريف والنقد

١ ـ **دراسات فنيـة في الأدب العربي**
« ٦٧٠ ص مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣ م»
٢ ـ **الشموع والقناديل في الشعر العربي**
« ٨٩ ص مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م »
كتابان من تأليف الاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

اذا كنا نعتقد ان الفلاسفة منصرفون عن الادب أو ان العلماء زاهدون فيه فقد جاءنا الدكتور عبد الكريم اليافي الاستاذ في جامعة دمشق ببرهان يبطل هذا الاعتقاد ، اته في كتابه الضخم : دراسات فنية في الأدب العربي ، وفي رسالته الطريفة : الشموع والقناديل في الشعر العربي قد دلّ علـى عناية بالادب ، وذوق لمحاسنه وكشف عن اسراره ، وادرك بفكره الثاقب من هذا الادب ما لم يدركه كثير من الادباء ، لقد مكنه تحصيله الناضج من سعة الاطلاع على الفلسفة ووفور نصيبه من علوم الطبيعة التي نال اجازة فيها ، واضـاف الى هذه الثقافة المديدة اهتماما بالغا بالادب ، فكان مثله في ذوق الادب كمثل كثير من الفلاسفة والعلماء الذين تتعبهم إطالة النظر في الفلسفة والعلم ، فيجدون في الأدب لذّة الفكر ورياضة العقل .

نظر الدكتور اليافي الى الادب نظرة فيها روح الفلسفة ، فكثير منـّـا مثلا يهتمون في الشعر بلفظ فيه انغام الموسيقى ، أو يبحثون عن صورة ظاهرة ولا يتعمقون في باطنها ، فالدكتور اليافي ينظر الى الشعر من حيث صوره الظاهرة والباطنة ، وقد اعانته على هذه النزعة ثقافته الفلسفية والعلمية ، وظهرت آثار ذلك في كتابه : دراسات فنية في الادب العربي الذي أفرد فيه فصلا للازهار والرياحين والبقول والفاكهـة في الشعر العربي ، ولكنه لم يقتصر على هذه الأمور وحدها فانه مثلا يبحث عن

فكرة الزمان في شعرنا فنحن ننظر الى هذه الفكرة نظرة ضيّقة او لا ننظر اليها ابداً ، فنقرأ بيتاً من قصيدة شاعر في وصف معركة دامت زمناً طويلاً، ولكنا لا نبالي بهذا الزمان سواء اطال ام قصر ، امّا الدكتور اليافي فانه ينبّهنا على الزمان الذي طواه الشاعر في بعض ابياته ، فصور معركةدامت شهراً او اكثر ولم يدم تصويرها في الشعر اكثر من لمحة بصر .

امّا في رسالته : الشموع والقناديل في الشعر العربي فقدالتمس فيهاعلى نحو ماقال الصور الشعرية التي تثيرها الشعلة بوجه عام وفتش عن صور النور والنار والنجوم والاشتعال والهداية والخمور والإطفاء ، فبحث عن الصور التي توحي بها الشموع والقناديل في الشعر العربي ووضع رسالته فيها .

اني لا اجد سبيلاً في كلمة وجيزة الى الإفصاح عما يراه الدكتور اليافي في هذه الصور المتصلة في رايه بالحياة نفسها ، هذه الصور التي رافقت الانسان في عزلته واجتماعه ، في وحشته وانسه ، وشهدت تفكيره وتعبيره وسجّلت ثورته وهدوءه ، ووقفت بقربه وان كانت ضئيلة الحجم والمقدار، تمثل له رعشات الوجود وسر الكون والعدم وخلجات العاطفة ونور الفكر الى آخر ما فصّله في هذا الباب في صفحاته العميقة .

لقد اهتم الدكتور اليافي في الشعر الذي استشهد به في رسالته بالصور التي يشتمل عليها هذا الشعر ، فهو ينظر اليها من حيث ظواهرها ويحلل ما تضمّنته من حيث بواطنها ، فكان مذهبه في ذلك مذهب الفلاسفة من جهة ومذهب الادباء من جهة ثانية ، فكانه نظر الى هذا الشعر بعقله وقلبه معاً ، عقل الفيلسوف وقلب الاديب .

ما اظن بي حاجة الى الاستشهاد بالشعر الذي ورد في رسالة الدكتور اليافي فقد مرّ على كثير من الشعراء في القديم والحديث كالنابغة وابي

تمام والسري الرفاء وأبي قاسم المطرز وابن عربي وشوقي وولي الدين يكن وغيرهم ممن قد يطول ذكرهم ، فان الاستشهاد لا يغني عن الرجوع الى رسالة الشموع والقناديل في الشعر العربي وعن الإمعان فيها والاهتداء الى الصور التي نبّه عليها المؤلف ، والخلاصة انا نجد في كتاب : دراسات فنية في الادب العربي وفي رسالة الشموع والقناديل ما يدلّ على روح فلسفية وذوق أدبي وإحساس فني .

« شفيق جبري »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

كتاب الحروف

تاليف الفيلسوف « أبي نصر الفارابي »
تحقيق الدكتور « محسن مهدي »
عدد الصفحات ٢٥٤ . دار المشرق ـ بيروت ١٩٧٠.

كان الكتاب العرب يعتبرون « ابا نصر الفارابي » افهم فلاسفة المسلمين ويعدونه اكبر المناطقة بعد (ارسطو طاليس) ، حتى انهم اطلقوا عليه اسم « المعلم الثاني » . وعلى الرغم من ان (الكندي) الذي اشتهر باسم « فيلسوف العرب » كان اول من تنبه قبله الى دراسة الفلسفة اليونانية فاننا لا نجد لديه مذهبا فلسفيا كاملا على العكس من (الفارابي) الذي استطاع ان يضع اصول الفلسفة الاسلامية ومبادئها وان يصوغها في صورتها المتميزة . وقد ذهب بعض المستشرقين الى ان « ليس شيء مما في فلسفة (ابن سينا) و (ابن رشد) الا وبذوره موجودة عند (الفارابي) » ويروى عن (ابن سينا) انه أعاد قراءة كتاب « ما بعد الطبيعة » (لارسطوطاليس) اربعين مرة دون أن يفهمه او يدرك المقصود به الى ان عثر على « شرح فلسفة آرسطو طاليس » للفارابي فانكشفت له اغراض الكتاب . ومن المعروف ان كثيرا من كتب (الفارابي) قد ترجمت الى اللغة اللاتينية والعبرانية فكان لها تأثير كبير في فلسفة القرون الوسطى . .

كان (الفارابي) واسع الثقافة ، بارعا في مختلف الفنون ، متضلعا من علوم اللغة والرياضيات والكيمياء والفلك والموسيقى والطبيعيات والإلهيات والعلم المدني والفقه والمنطق . وقد عالج موضوعات كثيرة ولكن من المؤسف أن اكثر مؤلفاته قد ضاع لانه ، كما قال ابن خلكان ، كان يكتبها « في رقاع منثورة وكراريس متفرقة » ويتبين من فهارس رسائله وكتبه ان القسم الاكبر منها عبارة عن شروح وتعليقات على فلسفة (افلاطون)

و (آرسطو طاليس) و (جالينوس) . الا أن مؤلفاته التي وصلت الينا تتضمن أيضا كثيرا من الابحاث الخاصة والآراء الذاتية التي انفرد بها . هكذا نراه مثلا في كتاب « الجمع بين رايي الحكيمين افلاطون الإلهي وآرسطو طاليس » يحاول التوفيق بين الاتجاهين المختلفين المثالي والواقعي. وفي كتاب « آراء أهل المدينة الفاضلة » نلاحظ انه ، على الرغم من اقتباسه بعض الافكار الواردة في كتاب الجمهورية (لافلاطون) ، يأتي بآراء خاصة ويحاول انتقاد الاوضاع السائدة في عصره ..

ان نزعة (الفارابي) الى الاستقلال بالرأي في تفسيره لفلسفة (آرسطوطاليس) والكشف عن طريقة تفكيره وعن أغراضه تتجلى لنا كذلك في كتابه « الحروف » الذي ينشر نصه الآن لاول مرة بعد أن كنا لا نعرف سوى اسمه وبعض الفقرات المنقولة عنه .

ان الدكتور (محسن مهدي) ، الذي صدر له في سنة ١٩٥٧ ، كتاب « فلسفة ابن خلدون في التاريخ » باللغة الانكليزية ، كان استاذا مساعدا في قسم اللغات والحضارات الشرقية قبل ان يصبح، مؤخراً، استاذا للدراسات العربية في جامعة (هارفارد) . وقد انصرف منذ سنة ١٩٥٤ الى التنقيب عن مؤلفات (الفارابي) المفقودة ، فنشر في سنة ١٩٦١ كتاب « فلسفة آرسطو طاليس » (طبع في بيروت ، دار مجلة شعر) بعد ان تولى تحقيق النص العربي ومقارنته بالترجمة العبرية . ثم نشر كتاب (الفارابي) في « الالفاظ المستعملة في المنطق » (طبع في بيروت سنة ١٩٦٨) .

وقد اطلع الاستاذ (محسن مهدي) في سنة ١٩٦٥ على النسخة الخطية الوحيدة من كتاب « الحروف » (للفارابي) في مكتبة جامعة (طهران) . ولم يكن من قبل يعرف أي شيء عن هذه المخطوطة، فأسرع الدكتور (محسن مهدي) الى نسخها . وها هو ينشر الكتاب في دار المشرق (بيروت ١٩٧٠) بعد أن قام بتحقيقه والتعليق عليه وبعد أن كتب له مقدمة مستفيضة ..

تستعمل لفظة (الحروف) بمعان مختلفة : منها حروف التهجي . وقد بحث (الفارابي) في الحروف بهذا المعنى في احد فصول كتابه ولكن تسمية الكتاب لا ترجع الى هذا السبب . وتطلق لفظة (الحروف) ايضا على نوع من اقسام الكلام والالفاظ الدالة التي يسميها علماء النحو (حروف المعاني) . و (الفارابي) يبحث في الحروف بهذا المعنى في الدرجة الاولى ولكنه لا يقتصر على ذلك بل يتكلم كذلك على كثير من الالفاظ التي يسميها النحاة اسماء ، فهو يبحث في الموضوعات الأول للصنائع والعلوم وأسماء المقولات المتفقة اسماؤها والمتواطئة والمتباينة والمترادفة والمشتقة ، وفي اشكال الالفاظ وتصريفها وفي معنى النسبة والاضافة وفي العرض والجوهر والذات والموجود والشيء وفي حرف « إن » وما يقابلها في اليونانية والفارسية ، وفي حروف السؤال : « متى » و « ما » و « أي » و « كيف » و « هل » ويميز بين الاسئلة الفلسفية وحروف السؤال في العلوم والصنائع القياسية من جدل وخطابة وشعر .

إن موضوع كتاب (الحروف) للفارابي هو البحث في طرق التعبير عن الشيء . فهو يهتم قبل كل شيء بالناحية المنطقية والفلسفية ولكنه يتعرض ايضا الى علاقة المنطق بالنحو .

وقد اقتبس (الفارابي) لفظة (الحروف) عن (آرسطو طاليس) كما يتبين من مقالة له عنوانها : « اغراض الحكيم في كل مقالة من الكتاب الموسوم (بالحروف) وهو تحقيق غرض (آرسطو طاليس) في كتاب « ما بعد الطبيعة » . فان كل مقالة من مقالات كتاب « ما بعد الطبيعة » عرفت بحرف من حروف التهجي اليونانية التي كانت توضع على المقالات كارقام وعلامات لها . وقد اشتهرت مقالة (حرف الدال) خاصة بانها قاموس للمصطلح الفلسفي و « هي تنظر في حروف المعاني وتفصل دلالاتها والجهات التي تقال عليها . » . ويقول ابن رشد في تفسير كتاب « ما بعد

الطبيعة » عن هذه المقالة « انها هي التي بينا فيها على كم نوع تقال الاسماء المستعملة في هذا العلم » .

وفي الحقيقة فان كتاب (الحروف) يمكن أن يعتبر تفسيرا لكتاب (آرسطو طاليس) في « ما بعد الطبيعة » . وقد أورد المحقق الدكتور (محسن مهدي) شواهد عديدة تثبت هذه الصلة ، ولكنه في الوقت نفسه اشار الى الفروق بين الكتابين . فان (الفارابي) رغم اقتدائه بكتاب « ما بعد الطبيعة » لم يتبع ترتيبه التقليدي كما انه لم يقتصر على اقوال (آرسطو طاليس) ، بل نراه قد توسع في مناقشة الاختلافات في معاني المصطلحات حتى شمل بحثه عدة لغات مثل اليونانية والسريانية والفارسية والصغدية بالاضافة الى العربية مع ذكر أساليب الترجمة من لغة الى اخرى . كذلك لم يقف (الفارابي) عند بعض الملاحظات الواردة في كتاب « ما بعد الطبيعة » عن أصل اللغات وانما استفاض في الكلام على هذا الموضوع وقدم لنا دراسة شاملة عن نشأة اللغة والدين والفلسفة وتطور كل منها والتأثيرات المتبادلة بينها وعن انتشار العقائد الدينية والآراء الفلسفية عبر الحدود القومية واللغوية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وللكشف عن أسباب اهتمام (الفارابي) بالمسائل اللغوية وتعمقه في بحثها ثم اتقانه اللسان العربي يعود الدكتور (محسن مهدي) الى ظروف حياة الفيلسوف والاحداث التي مرت به فيذكر الاخبار التي تتحدث عن صلته بالعالم النحوي المشهور (ابن السراج) الذي درس عليه (الفارابي) صناعة النحو مقابل دراسة (ابن السراج) المنطق على (الفارابي) .

وعند الكلام على (ابن السراج) يلاحظ علماء اللغة منذ القديم تأثره بطريقة المنطقيين في كتابه « الاصول » . واذا كان (الفارابي) لا يذكر شيئا عن (ابن السراج) في كتاب « الحروف » فلا شك في أنه أخذ عنه بعض ما يقوله في هذا الكتاب عن آراء النحويين العرب واقوالهم في نشأة اللغة .

ولعلنا لا نبتعد عن الحقيقة اذا قلنا ان (الفارابي) قد أفاد كثيراً من اتصاله (بابن السراج) ، الذي لم يكن نحوياً فحسب ، بل كان ذا ثقافة واسعة ، عميقة في فنون اللغة والادب . واذا رأينا القدماء يجمعون على الاشادة بما امتاز به (الفارابي) من اشراق العبارة وصحتها وحسن الاشارة بالعربية في علوم شاع فيها قبله سقم العبارة والغموض فان الفضل في ذلك يرجع، على الارجح ، الى مصاحبته (لابن السراج) .

كذلك يشير الدكتور (محسن مهدي) الى المناظرة المشهورة بين العالم اللغوي (ابي سعيد السيرافي) من جهة والفيلسوف المنطقي (ابي بشر متى بن يونس) من جهة اخرى . فقد جرت هذه المناظرة ، التي يرويها (ابو حيان التوحيدي) في كتاب « الإمتاع والمؤانسة » ، في أثناء اقامة (الفارابي) ببغداد واعتبرت في الاوساط العلمية انتصاراً للنحو على المنطق اذ ظهر جهل (متى بن يونس) باللغة العربية وقواعدها وعجزه عن الرد على (السيرافي) واقناع الحاضرين بأن المنطقي لا يحتاج الى النحو . وتذكر الاخبار ان (الفارابي) كان قد اخذ عن (متى بن يونس) قبل ان يتولى بنفسه التدريس ويملي على التلامذة شروحه لكتب (ارسطو طاليس) . ولا يستبعد ان يكون هؤلاء التلاميذ ، كما تصور الاستاذ (محسن مهدي) ، قد وجهوا الى (الفارابي) الاسئلة اللغوية التي اثارها (السيرافي) وعجز (متى بن يونس) عن الاجابة عليها . وهكذا يبدو أن (الفارابي) ربما اراد الرد على مزاعم (السيرافي) فلم يقتصر على شرح معاني (الحروف) في كتاب « ما بعد الطبيعة » ، بل توسع في بحث أصل اللغة ونشأة النحو وتعرض الى صلة اللغة بالفلسفة والملة والى طبائع اللغات واختلاف اصطلاحها وتكلم على علاقة الشكل اللفظي بالمعنى العقلي وكيفية نقل المعاني من لغة الى اخرى .

ويمكن القول أن هذه الابحاث في فلسفة اللغة لم ينظر فيها أي مفكر

الاسلامي من قبل او من بعد بهذا التفصيل والعمق اللذين امتاز بهما (الفارابي) .

يتبين لنا من هذا الاستعراض ان كتاب (الحروف) يجب أن يعد من اكثر مؤلفات (الفارابي) فائدة لجميع الذين يهتمون بدراسة الفكر الاسلامي عامة وفقه اللغة العربية خاصة . وابرز ما يلاحظه الناظر في هذا الكتاب اليوم الشروح الوافية لمعاني المصطلح العلمي ـ الفلسفي في العربية ولغات أخرى والتعريف بما عمله المترجمون عند نقلهم هذا المصطلح من اليونانية والسريانية . ولا ريب في أن آراء (الفارابي) في اصل اللغة واكتمالها وعلاقتها بالفلسفة والملة تستحق كل عناية واهتمام.

محمد كامل عياد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

قاسم امين

كتاب للكاتبة : وداد السكاكيني

صدر عن دار المعارف بالقاهرة عدد صفحاته ٩٤ « قطع صغير »

قاسم امين علم من اعلام النهضة الفكرية ، ولعله الرائد الاول الذي دعا الى تحرير المراة في عصر تعدّدت به سبل الطغيان ، وكانت مصر تعاني به ما تعانيه من تخلف اقتصادي ، وطغيان في الحكم ، وسيطرة استعمار ؛ ذلك ان (القاسم) عاصر أعقاب حكم الخديوي اسماعيل واوائل حكم ابنه توفيق ، ولم يكن للمراة في الحياة إلاّ الطاعة للرجل ، ووظيفة الحمل والولادة .

وقد شفّ هذا المصير المؤسف قاسم امين ؛ وهو الانسان ذو الشعور المرهف والرجل المثقف ؛ فكان ولا بدّ لتحطيم نير هذا التخلف الاجتماعي من السعي لتحرير المراة اولاً وهي المرشدة الأولى للنشء الجديد عماد المجتمع ، وهي التي تشكل اكثر من نصف المجتمع عدداً .

قام (الامين) بنشر رسالته التحررية عن طريق الكتابة والتاليف ، والسعي لانشاء الجامعة المصرية لتنال المراة نصيباً من العلم والثقافة ؛ دون ان يثنيه عن سعيه محاربة المتزمتين له من الرجال .

وقد تضمن كتاب الاديبة الفاضلة وداد السكاكيني سيرة هذا المصلح الرائد في شتى مراحل حياته ، واتت على وصف العصر الذي عاش به ، والعوامل الاجتماعية والثقافية التي اثرت في تكوين شخصيته ، وذكرت ما قام به من نشاط في ميدان القضاء ومن مساهمة فعالة لإنشاء الجامعة المصرية ، وسعي متواصل للأخذ برفع مستوى المراة .

وضمنت المؤلفة كتابها ، في الفصل الأخير منه ، بعض مختارات من مؤلفات (الأمين) ونظراته الاجتماعية .

وكانت المؤلفة في عرضها لسيرة الرائد المصلح موفقة وبارعة .

وتتجلى براعتها في مناقشة آراء قاسم أمين ، فهي تارة مؤيدة له في ميدانه الاجتماعي التحرري ، وتارة ناقدة له حين يتكلم في اللغة وهو الذي لم يؤت نصيباً كافياً من اللغة يؤهله لخوض هذا الميدان .

والكتاب في مجموعه بارع في عرضه وتحليله ، ومشرق في ديباجته .

عدنان مردم بك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ديوان علقمة الفحل

بشرح الأعلم الشنتمري

كتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته (٢٥٦) من تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب ومراجعة الدكتور فخر الدين قباوة ، طبع في حلب ١٩٧٠.

علقمة الفحل شاعر قديم يقال إنه عاصر امرىء القيس وانه امتد به العمر حتى ادرك الإسلام ، وهذا أول ما نشك في صحته كالكثير من أخبار شعراء الجاهلية لان البعد شاسع بين الملك الضليل والإسلام وليس يعقل ان يكون علقمة شاعراً في عهد امرىء القيس ثم يبقى إلى زمن الإسلام ، ولعل السبب الاول في شهرة هذا الشاعر ومعرفة الناس به القصة التي تروى عن المنافسة بينه وبين امرىء القيس أيهما أشعر وقد جعلا زوجة امرىء القيس الحكم في التفضيل بين القصيدتين ففضلت قصيدة امرىء

القيس فكان ذلك سبب طلاقها منه وزواجها من علقمة ، ونحن ايضاً نشك بحقيقة هذه القصة لأن اثر التكلف ظاهر فيها ولأن رجلاً كامرىء القيس وهو ملك وابن ملك ، لا يمكن ان يكبو به الحظ حتى يتواضع فيقارع وينافس شاعراً من عامة العرب كعلقمة ، يضاف إلى هذا ان مقام امرىء القيس الشعري يمنعه من التنازل إلى هذا الدرك من التنافس . على أن هذا كله لايمنع من انيروي الرواة لعلقمة ابياتاً اشتهرت كثيراً بما تضمنته من فلسفة وراي في المراة وقد وردت في القصيدة البائية التي كسب بها الرهان :

فإن تسألوني بالنساء فانني بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب راس المرء أو قل ماله فليس له من ودّهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان المتنبي قد نظر اليها حين أعطى رايه في المراة فقال :

إذا غدرت حسناء وفّت بعهدها
فمن عهدها ان لايدوم لها عهد

والديوان الجديد من شرح رجل معروف بعلمه وكفايته اللغوية وهو الأعلم الشنتمري وقد اخذ الاصمعي عنه اكثر ما روى من هذا الديوان .

ويبدأ الكتاب بمقدمة تناولت نسب الشاعر وحياته ومنزلته الفنية بين اقرانه ، كما تناولت ديوان الشاعر وطبعاته والنسختين الخطيتين اللتين رجع اليهما المحققان ، وتلي هذه المقدمة نماذج مصورة للمخطوطتين وجدول للرموز ثم مقدمة الأعلم شارح الديوان القديم .

وقد جرى الأعلم على طريقة ذكر البيت أو البيتين يتبعهما بشرح

لغوي يوضح المعنى المقصود ، وهناك شرح آخر وضعه المحققان في الحاشية وقد فسّر الكلمات اللغوية والاعلام والأماكن .

وفي نهاية الكتاب تخريج لشعر الـديوان ، ثم صفحات وردت فيهـا الروايات المختلفة لبعض الكلمات والأبيات ، ثم الفهارس العامة وعددهـا ستة ، وبعدها فهرس الموضوعات .

الكتاب يدل على جهد مبذول وسعي للإتقان وهـذا خير ما يصنعـه محقق في ديوان كهذا يعتبر مرجعاً من مراجع الشعر العربي القديم .

احمـد الجندي

ARCHIVE

آداب العشرة وذكر الصحبة والاخوة

http://archivebeta.sakhrit.com

لأبي البركات بدر الدين محمد الغزي (٩٠٤ ــ ٩٨٤)
عنـي بتحقيقـه الدكتـور عمـر موسى باشـا .

ما زال الدكتور عمر موسى باشا يبذل ما في وسعه لنشر مؤلفات عصر الدول المتتابعة ولاسيما مؤلفات الغزي ، فقد نشر (آداب المؤاكلة) عـام ١٩٦٧ وها هو ذا قد نشر (آداب العشرة) عام ١٩٦٨ . إلا أن الدكتور عمر موسى باشا محقق (آداب العشرة) لم ينهج في تحقيقـه الكتاب منهجـاً واضحاً ، بل كان يخرج الشواهـد تارة ويحجم عن ذلك تـارة اخرى ، ويترجم الاعلام تارة ويترك الترجمة تارة أخرى ، ويذكر مصادر الترجمة حيناً ويعرض عن ذكر المصادر حيناً آخر . ولقد اخذت على المحقق الفاضل المآخـذ التاليـة .

١ ــ ص ١٣ س ١ : ومن كلام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

ولا تصحب اخا الجهل وايــاك وايــاه
فكم من جاهل اردى حليماً حين يلقاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ما شاه
وللشيء مع الشيء مقاييس واشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

يذكر المحقق في الهامش (١) ان الأبيات واردة في الديوان المنسوب لعلي (ر) وكتاب الموشى للوشاء . ولكن الشائع في المصادر القديمة ان الأبيات منسوبة لأبي العتاهية كما في عيون الأخبار (٣ : ٨) وقد ذكر الدكتور شكري فيصل في لحق ديوان ابي العتاهية المطبوع بدمشق (ص ٦٦٥) المصادر التي تروي الأبيات لأبي العتاهية . وقد آثر المحقق رواية يلقاه في البيت الثاني والمشهور في رواية البيت (حين آخاه) كما في عيون الأخبار (٣ : ٧٩) والصداقة والصديق (٢٣٨) . ورواية (آخاه) تمنع الشاعر من الوقوع في عيب الايطاء الذي يانف منه الشعراء البلغاء . والأبيات في أسلوبها اقرب إلى أسلوب أبي العتاهية من اسلوب علي (ر) .

٢ ــ ص ٢٥ س ١٠ قال هلال بن العلاء : جعلت على نفسي الا اكافي احداً بشر ولا عقوق اقتداء بهذه الأبيات :

لما عفوت ولم احقد على احد ارحت نفسي من غم العداوات
إني احيي عدوي حين رؤيته لادفع الشر عني بالتحيات
واظهر البشر للانسان ابغضه كانه قد حشى قلبي مسرات

والأبيات في الصداقة والصديق (٣٢) وترجمة الشاعر في معجم الأدباء (١٩ : ٢٩٤) وفي بغية الوعاة (٢ : ٣٢٩) . والسيوطي في البغية ينقل عن معجم الأدباء . وقد ذكر المحقق في الهامش (١) من ص (٢٦) ان

رواية (حشي) سكنت الياء لضرورة شعرية ولكن رواية الشطر الثاني في الصداقة والصديق على الشكل التالي وبغير ضرورة (كانه قـد مـلا قلبي محبات) .

٣ ــ ص ٢٦ س ٣ وانشد احمد بن عبيد عن المدائني :

ومن لم يغمّض عينـه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتبُ
ومـن يتتبع جاهـداً كـل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهرَ صاحبُ

والمحقق الفاضل لم يخرج البيتين . والبيتان في شرح منهج البلاغـة (١٩ : ٣٤) وفي عيون الأخبـار (٣ : ١٦) وقد نسب ابن قتيبة البيتـين لكثير عزة .

٤ ــ ص ٢٩ س ٥ شعر :

لاتمدحن امرأً حتى تجربه ولا تذمنـه من غـير تجريب
فانحمدك من لم تبلهسرف وان ذمك بعد الحمد تكذيب

ورد البيت الأول في شرح نهج البلاغة (١٩ : ٣٨) وعلى الشكل التالي:

لا تمدحن امرأً حتى تجربه ولا تـذمنـه إلا بتجـريب

٥ ــ ص٣١ س ٥ ومنجوامعهاقولابنالحسنالوراقوقدسألاباعثمان: . .

ذكر المحقق في الهامش (١) في ترجمة الوراق : « محمـد بن الحسن بن الورّاق » بغير ذكر لمصادر الترجمة . . ولكننا حين راجعنا المصادر لم نجـد في اصحاب ابي عثمان الحيري النيسابوري من يسمى (محمـد بن الحسن بن الوراق) وانما المشهور مناصحاب ابي عثمان [أبو الحسين محمد بن سعد الورّاق] كما في طبقات الصوفية طبع دار الشعب بمصر

(٧١) أو(أبوالحسن محمدبن سعيد الوراق) كمافيطبقاتالشعراني(١:٨٧) .

فقد ورد في طبقات الصوفية للسلمي (٧١) [ابو الحسين محمد بن سعد الوراق وهو من كبار مشايخ نيسابور ومن قدماء **أصحاب أبي عثمان** وله كلام على سنن ابي عثمان وكان عالماً بعلوم الظاهر] .

كما ورد في طبقات الشعراني (١ : ٨٧) [ومنهم ابو الحسن محمد بن سعيد الوراق ــ رحمه الله تعالى آمين ــ من كبار المشايخ وقدماء **أصحاب أبي عثمان** ــ رحمه الله تعالى ــ وله كلام على سنن كلامه] ...

وأبو عثمان الحيري هو سعيد بن اسماعيل بن سعيد النيسابوري الحيري الواعظ الإمام ــ ترجمه السلمي في طبقاته (٣٩) والشعراني في طبقاته (١ : ٧٤) وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (٣ : ١٧٧) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦ ــ ٣٦ س ٧ وليصفهم :

ليس الكريم الذي إن زل صاحبه بث الذي كان مــن أســراره علمــا
ان الكريــم الــذي تبقى مودتــه ويحفظ السر إن صافى وان صرما

والمحقق لم يخرج البيتين. والبيتان في الصداقة والصديق(ص٣٥٢).

٧ ــ ص ٣٨ س ٤ وقال ابو محمد الحريري :

والصواب الجريري بالجيم المعجمة. وقد سمي(الجريري) نسبة الى مذهب ابن جرير الطبري في الفقه وكل من نسب الى مذهبه في الفقه دعي (الجريري) ومن أشهرهم أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري النهرواني .

ولأبي محمد الجريري ترجمات في طبقات الصوفية للسلمي (٦١) وطبقات الشعراني (١ : ٨٠ ــ ٨١) والنجوم الزاهرة (٣ : ٢٠٣) .

٨ ـ ص ٣٩ س ٨ قال الشيخ وكنت استحسنها له حتى رأيت مثلها للشعبي واظنه زاد .

لم يذكر المحقق ما قاله الشعبي . وفي الصداقة والصديق ٣٢) [قال الشعبي : تعايش الناس الدين زماناً حتى ذهب الدين ، ثم تعايشوا بالمروءة حتى ذهبت المروءة ، ثم تعايشوا بالحياء حتى ذهب الحياء ، ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيتعايشون زماناً طويلاً] .

٩ ـ ص٤٤ هامش(٢) في ترجمة الطحاوي . قال المحقق وقد توفي بمصر سنة ٣٢٢ هـ . والشائع في كتب التراجم انه توفي سنة ٣٢١ كما في النجوم (٣ : ٢٤٠) ومعجم المؤلفين (٢ : ١٠٧) ومعجم المطبوعات [١٢٣٢ ـ ١٢٣٣] .

١٠ ـ ص ٤٥ س ٣ وقال انس رضي الله عنه : خدمت رسول الله . .

لم يخرج المحقق الخبر . وقد ورد الخبر في الفاضل للمبرّد (١٥) على الشكل التالي ذكره :

« فخدمته عشر سنين ما سمعته قال : أفٍ قط ولا قال في شيء فعلته لِمَ فعلته ولا قال في شيء لم أفعله لِمَ لم تفعله .

١١ ـ ص ٥١ س ٥ وهو ينشد :

زاد معروفك عندي عظماً	انه عندك ميسور حقير
تتناساه كأن لم تأته	وهو عند الناس مشهور كبير

والمحقق لم يخرج البيتين . والبيتان في الفاضل للمبرد (ص ٩٦) وفي حاشية الصفحة السابقة من كتاب الفاضل تخريج واف لهما بقلم العلامة عبد العزيز الميمني محقق الكتاب .

وفي رواية المبرد اختلاف عن رواية الغزي . فرواية الغزي [انه عندك ميسور حقير]

ورواية المبرد [انه عندك مستور حقير] . ورواية الشطر الثاني من البيت الثاني في الفاضل للمبرد [وهو عند الله مشهور كبير] . والبيتان منسوبان للخريمي أبي يعقوب كما ذكر ذلك الميمني في هامش ص ٩٦ من الفاضل .

١٢ — ص ٥٦ س ٧ ولبعضهم :

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً ... إن برو عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من ارضاك ظاهره ... وقد اجلك من يعصيك مستترا

والمحقق لم يخرج البيتين . والبيتان في تهذيب ابن عساكر [١ : ٤١٥] العقد الفريد (١ : ٢٢٨) الصداقة والصديق (٢٤٣) طبقات الشافعية (٤ : ٩٤) سمط اللآلىء (٢ : ٦٥٥) . الكشكول (٢ : ١٠٥) . وقد اختلف القدماء في نسبة البيتين : نسب ابن عساكر البيتين للهلال بن العلاء الرقي ونسب العاملي البيتين في الكشكول لعلي بن أبي طالب .

وقد ورد الشطر الثاني من البيت الاول في كتاب آداب العشرة [إن برو . . .] . وبهذه الرواية لايستقيم المعنى والرواية الصحيحة [إن برّ عندك فيما قال أو فجرا] وهذه رواية المصادر المذكورة آنفا ولا يخفى التطابق بين (برّ وفجر) في رواية المصادر .

١٣ — ص ٦٢ س ٢ ويروى للإمام علي رضي الله عنه :

لئن كنت محتاجاً إلى العلم انني ... إلى الجهل في بعض الاحايين احوج
وماكنت ارضى الجهل خدنا ولا اخا ... ولكنني ارضى به حين احوج
فمن شاء تقويمي فاني مقوم ... ومن شاء تعويجي فاني معوج

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولم يعلق المحقق على الابيـات . والصواب في نسبة الابيـات انهـا لمحمـد بن وهيب كما في عيون الاخبار (١ : ٢٨٩) . ولا بـأس في ذكـر الروايات التي وردت في عيون الاخبار : في البيت الاول ـ الحلم بدلاً من العـلم ـ وفي البيت الثاني أحْرَج بدلاً من أحوج .

١٤ ـ ص ٦٢ س ٩ وقال علي بن عبيد الريحاني ...

والمحقق لم يصحح ما ورد في الكتاب . والصواب : علي بن عبيـدة الريحاني كما في زهر الاداب (١ : ٢١٦ ـ ٢١٧) وفي فهرست ابن النديم (١١٩) وفي تاريـخ بغداد (١٢ : ١٨) والنجـوم الزاهرة (٢ : ٢٣١) ومعجم الادباء (١٤ : ٥١) .

١٥ ـ ص٦٣ س١١ وما بعدها : ومن جامع الصحبة والعشرة قول يحيى بن أكثم لما حضرت علقمة العطار الوفاة . قال لابنه [كذا ورد الاسم علقمة العطار] والصواب **علقمة بن لبيـد العطاردي** وليس العطار . وقد ورد تصحيـح الاسم في عيون الاخبار (٣ : ٤) . وذكر المحقق في الهامش (١) [في الأصل « اذا مددت » ثم غير في الأصل مددت إلى امددت بخير . والواقع ان رواية الاصل صحيحة ولكنها تحتاج الى شيء من الاصلاح بالمعارضة على ما ورد في عيون الاخبار فقد ورد في العيون (وإن مددت يدك بفضل مدها) . وبها يستقيم المعنى .

وقد ورد في الصداقة والصديق (٢٣٥) كلام قريب من هـذا نسب لعبد الله بن جعفر .

١٦ ـ ص ٦٩ في الهامش(١) : ورد في التعريف بالسلمي (مؤلف كتاب آداب الصحبة) قول المحقق [وله المصنفات الحسان منها (طبقات الصوفيّة) وهو مخطوط] ولكن كتاب طبقات الصوفية للسلمي مطبوع في الشـرق والغرب اكثر من طبعة . وهذا ثبت بتاريخ الطبعات :

١ ـ طبع بمصر بتحقيق نور الدين شربيه عام ١٩٥٣ .

٢ ـ طبع بمصر عام ١٣٨٠ هـ بعناية احمد الشرباصي بدار الشعب .

٣ ـ طبع بمصر بتحقيق نور الدين شربيه عام ١٩٦٩ طبعة ثانية .

٤ ـ طبع بـ « ليدن » عام ١٩٦٠ في مطبعة بريل بتحقيق جوهنسن بدرسن وقد ذكر تاريخ هذه الطبعة الدكتور صلاح الدين المنجد في معجم المخطوطات المطبوعة (١ : ٧٨) .

١٧ ـ ص١٠٣ س٢ ورد في المستدرك الملحق قول المحقق (استرعى انتباهي بعد فراغي من التحقيق وجود مخطوطة آداب الصحبة] . وكتاب آداب الصحبة للسلمي مطبوع بالقدس عام ١٩٥٤ بتحقيق كيستر كما ورد في معجم المخطوطات المطبوعة للدكتور المنجد (١ : ٧٩) .

هذه هي الملاحظات التي بدت لي في تحقيق كتاب آداب العشرة وبقي علي أن اختم مقالتي بالملاحظة التالية :

قال المحقق في المقدمة (ص ٦) [بالإضافة إلى آرائه الذاتية المذكورة] وواضح من هذا الكلام ان المؤلف استخدم كلمة بالإضافة بمعناها الشائع خطأ (زيادة على) . والشائع في أساليب الفصحاء من القدماء ان (بالإضافة) تعني بالنسبة إلى . وقد ذكر ذلك المرحوم العلامة الدكتور مصطفى جواد في كتابه (دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ـ ص١٥٦) فقال: [لأن معنى بالإضافة إلى كذا عند فصحاء الأمة هو بالنسبة إلى كذا . قال ابن مكرم في لسان العرب مادة عظم « وامر لايتعاظمه شيء : لايعظم بالإضافة إليه » .

واخيراً اشكر المحقق الفاضل على جهده وارجو له التوفيق فيما سيصدر من كتب للغزي او لغيره من كتاب عصر الدول المتتابعة .

برهان صدقي

آراء وأنباء

انتخب مجمع اللغة العربية ، في جلسته التي عقدها يوم السبت بتاريخ الثاني من ذي الحجة ١٣٧٩ = ١٩٦٠/٥/٢٨ » الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي عضواً عاملاً فيه ، خلفاً للاستاذ المرحوم محمد البزم .

وقد دعا المجمع لاستقبال الزميل الطرابلسي في جلسة علنية عقدها عشية يوم الخميس « ١٣٩١/٨/٣هـ = ١٩٧١/٩/٢٣ » حضرها الدكتور شاكر الفحام وزير التعليم العالي وجمهرة من أساتذة الجامعة ورجال الفكر والأدب وأعضاء المجمع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وافتتح الجلسة الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح ، ثم ألقى الدكتور شكري فيصل خطاب الترحيب بالزميل الطرابلسي ، وألقى الدكتور الطرابلسي خطابه متحدثاً عن سلفه المرحوم البزم .

ونثبت فيما يلي نصوص هذه الكلمات والخطب :

كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبح

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل استقبال الدكتور أمجد الطرابلسي

سيادة الوزير ، سيداتي ، سادتي :

ارى لزاما علي وانا أعلن افتتاح هذه الجلسة العلنية التي يعقدها مجمع اللغة العربية بدمشق ، لاستقبال الاستاذ الدكتور امجد الطرابلسي خلفا للاستاذ الكبير المرحوم محمد البزم ، أرى لزاما علي أن ارحب أجمل الترحيب بالسيدات والسادة الذين لبوا دعوة المجمع ، لمشاركته في حفله هذا ، وان اشيد بما تنطوي عليه هذه المشاركة من تجديد لاواصر الصلة بينهم وبين مجمع لقتهم الذي نذر اعضاؤه النفس لخدمة لغتنا المقدسة، حتى تساير ركب الحضارة المعاصرة ، الى جانب ما في اجابة الدعوة من تقدير للاستاذ المحتفى باستقباله، فضلاً عن تمجيد ذكرى راحل كريم يعد بين علماء الرعيل الاول اللغويين في هذا القطر .

لقد صدر قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة ذو الرقم ٥٧ وبتاريخ ١٤ شباط ١٩٦١ لتسمية الدكتور امجد الطرابلسي عضوا عاملا في مجمع اللغة العربية بدمشق ثم حالت شواغل دون تحقيق رغبة المجمع لتحديد موعد الاستقبال ، وكان الامور مرهونة بأوقاتها كما يقال ، ويسعد اعضاء مجمعنا أن يكون استقبال الزميل الجديد هذه الأمسية ، فأهلاً به وسهلا .

وزميلنا الكريم غنيّ عن التعريف به ، فهو يعد من أساتيذ الرعيل الثاني في تدريس علوم اللغة العربية وآدابها في هذا القطر ، أسهم اسهاماً فعالاً ومثمراً في تنشئة اجيال من الادباء والكتاب ورجال التعليم فضلا عما حباه الله من روح شاعرية طالما استمتعنا بها قراءة واستماعا ، ثم احتجب عنا من زمن غير قريب ، وليس لي أن أزيد على ما قلت بتقديم الرصيف الجديد ، فاسحا المجال للزميل الدكتور شكري فيصل للقيام بذلك .

واما سلفه الاستاذ الراحل محمد البزم تغمده الله برحمته واجزل ثوابه : فقد خلد اسمه بين اعلام الرعيل الاول في مطلع هذا العصر ، زامل الاستاذين عبد القادر المبارك وسليم الجندي ، في تعليم علوم اللغة العربية والتحبيب بآدابها بعيد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وأبلى بلاءً حسنا في تثقيف اجيال من اساتيذ اللغة وكتابها وشعرائها في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن ، مما سيتحدث به اليكم الاستاذ الطرابلسي جعل الله من سيرة الفقيد الراحل وسيرة امثاله قدوة يقتفيها نشؤنا الصاعد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خطاب الدكتور شكري فيصل

في حفل استقبال الدكتور امجـد الطرابلسي

السيد وزير التعليم العالي ، سيدي الاستاذ الرئيس ، الاخوة الزملاء، ايها السيدات والسادة :

في حياتنا ، جماعات وافرادا ، لحظات نادرة نأوى اليها بوجودنا كله، ونلتقي عليها بنفوسنا كلها ، ونرقبها من وراء الغيب ، ونحنّ اليهـا على القرب والبعد .. نفكر فيها حين يهدّنا التفكير ، ونتطلع اليها حين يستبد بنا الكبت او الضيق ، ونتمثلها واحة تتراقص فيها الظلال ، وتندى منها الاوراق ويفوح فيها العطر كلما اجهدتنـا الاعبـاء او تكاثرت من حولنـا السهام .. ونحلم بها كلما ثقل علينا القيظ على طريق الحياة .. لحظات هي من دنيانا وليست منها : علوية النسيم ، صوفية الانـداء ، خالصـة للحق ، مخلصة للخير والجمال .

هذه اللحظاتليست ملكا لانسان ولا وقفا على فرد ، ولا أملك انأظفر بها انا وحدي او ان تظفر بها انت .. لعل روعتها انها لحظات مشـتركة ، لحظات من حياة الوطن حين ترتفع راية من راياته في استقلال ، أو حـين تنتصب كبرياؤه منتصرة في معركة ، او حين تتعانق اعلامه لتذوب في علم واحـد .. لحظات من حياة الجماعة في موقف مـن المواقف التي تؤكـد فيها وجودها او تحققذاتها.. لحظات تتجسد فيها فضيلة من الفضـائلاو امانيّ من الاماني .. لحظات تلتقي فيهـا ضمائرنا على الفكرة الواحـدة او المثل الواحد.. لحظاتهي التييتجمع فيها تاريخنا على نحو ما تتجمع اشواق هامسـة لام في قبلة لقاء ، او اشواق مكتمة لاب في قبلة وداع ..

لحظات توشك انتكون رموزاً منرموز التاريخ، مستقطرة للحاضرومتحركة على صفحة المستقبل ، ترسم في حركتها مسيرة الحياة .

هل اشك ايها السادة او تشكون اننا الساعة في مثل هذه المواقف من تمجيد لغتنا وتكريم ادبنا وتتويج هؤلاء الذين عملوا لهذا الادب وهذه اللغة ... هل تشكون اننا الساعة في مثل هذه اللحظات التي وصفت .

دعوني اذن انطلق معكم ونحن في سعادة هذا اللقاء وانسه، وفي خلوصه وصفائه لانحدث اليكم عن العالم الشاعر .. دعني ايها الاخ اتحدث عنك واليك بعد ان حاولت تاخير هذا الحديث سنوات منذ اختارك زملاؤك ــ وليهنك وليهنهم هذا الاختيار ــ أن تكون معهم في الخالدين .

* * *

كان يمكن أن لايذكر من طفولته إلا ملامح غائمة لو كان شأنه شأن الأطفال جميعا ينشؤون في كنف الأب الذي يرعاهم وفي حدب الأم التي تلقاهم بقبلة الصباح اذا أصبحوا وبقبلة المساء اذا امسوا .. ولكنه لم يكن كذلك . اما ابوه فقد كان ضابطا في الجيش العثماني ثم ضابطا في الجيش الفيصلي .. اترون انكم وقعتم على سر هذه النظرة الحادة الصارمة التي يملكها حين يقتضي الأمر ان يكون صارما ؟ .. من يدري ما الذي نرثه من آبائنا .. وما الذي نورثه ابناءنا من بعد ..

أيّا كانت النظريات في ذلك فنحن حلقات متتابعة في هذا الوجود ولا بد للحلقة ان يكون لها مع التي قبلها تماس ، وأن يكون بينهما همس أو رنين.

لكن قصته لاتبدأ مع ابيه .. انها البداية التي نراها نحن والتي نستطيع أن نستجليها من هنا وهناك. ان جزءا من هذه القصة عميق عميق لانراه كما لانرى من الجبل في البحر الا الجزيرة التي تنبسط لاعيننا وكما لانرى من التيار الخفي احيانا الا موجات مزبدة او متالقة على السطح .. ان القصة تبدا من قبل ... منذ أن جاء جدّ هذا الضابط خريج المدارس

العسكرية في استامبول الى الشام .. لم يجئها هذا الجد ، من بعيد ، جاءها من توامها من البلد الذي كان ـ ويجب‌ان يظل ـ جزءاً منها . عنيت طرابلس الشام ، احدى أصابع شبه الجزيرة التي تمدها على البحر المتوسط على طول الساحل من اسكندرونة وانطاكية الى غزة ورفح وما بينهما من ثغور وموانيء : عسقلان وقيسارية ويافا وحيفا وبيروت‌وعكا واللاذقية ، وظلال لها كثيرات : صيدا وصور وجبلة وطرطوس وبانياس مبعثرة على رمال هذا الساحل .

الجزء الغائم البعيد من هذه السيرة يبدأ في هذه الهجرة . عفوكم ايها السادة ... اردت من هذه النقلة .. فلم يكن ما بين الشام وطرابلس الشام هجرة ومهاجرون ولا كان أوراق ووثائق ولا كانت رسوم واختام لان التاريخ المفتوح على المستقبل من غير عقد هو الذي كان يتكلم ، وليس الواقع الذي لا يريد ان يعرف الماضي ولا المستقبل ، ولا ان يكتشف‌الطريق بين الماضي والمستقبل ــ هو الذي يتحكم أو يتكلم .

وتبدأ اجزاء من هذه القصة التي يحجبها البحر تتلامح على استحياء بين المد والجزر حين يصهر هذا الضابط الشاب ، حسني بن محمود الطرابلسي ، الى أسرة من هذه الاسر الدمشقية المعروفة : اسرة عمر باشا في سنة لانتبينها ، ولكننا نجدنا امام هذه الأسرة الجديدة التي‌تسكن في‌حي باب السريجة .. لاتوغل في الجنوب الى الميدان مطل ّ دمشق على جذورها الاولى في الصحراء ، ولا توغل في الغرب مطل دمشق على البحر .. وانما هي بين بين .. ومرة اخرى من يدري ما الذي تورثنا البيئة .. مالذي نحمله منها وما الذي نحمله لها ؟..

وتتتابع في حياة هذه الأسرة صفحات ، وتنشأ فيها نبتات صغيرة تأخذ طريقها الى الوجود وتتوالى نبتة بعد نبتة وغصنا بعد غصن ، وتكبر

عاما بعد عام .. لعل هذا الوليد الذي يطلق عليه ابواه اسم (امجد) في متابعة هذه السلسلة من الأسماء التي سبقته ـ كان الحبة الأخيرة في هذا العنقود.

أما سجلات الدولة فتقول ان ذلك كان عام ١٩١٨ ، وأما مذكرات الأسرة فانها تقول انه ولد في العاشر من رجب من سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ١٣ أيار من سنة ١٩١٦ م .

ان نزعة الصدق الصارمة جعلتك تقول ايها الصديق ، في الترجمة المقتضبة التي ترجمت بها لنفسك في إضبارة المجمع (وثقتي بهذا التاريخ تفوق ثقتي بالتاريخ الآخر الذي تلصقه بميلادي سجلات الدولة) .

ومع ذلك فان احدا لايستطيع ان يلغي عام ١٩١٨ من حياتك ايها الصديق ... الم يكن العام الذي ودعت فيه امك الحياة في مقتبل العمر وتركت لك أن تنظر عن يمين فلا تراها ، وان تنظر عن يسار فلا تراها .. فاذا انت تظل لك عيناك اللتان تبرقان هذا البريق الحاد وكانهما تريدان النفاذ الى ما وراء الأفق تصافحان هذه الروح التي غادرتك وانت في سن الثانية .

اكانت من هنا ولادة الشاعر الذي غنى للأيام ، في حركة تسام فوقها وانتصار عليها ، اروع الاغنيات ، اكانت غيبة هذا الوجه المضيء هي التي فجرت عندك في اغوارك عواطف متدفقة لاتنضب ؟.. اليست هي مصدر ضعفك الانساني الذي تستجيب له في اشد مواقفك الواقعية صلابة .. الم تكن تلك أعرض نوافذك على الناس وأوسع ابواب الناس اليك ؟!

ولكن اليتم الذي كشر لك عن نابه ورماك بهذا الحدث وانت لاتحسن اللغى والكلمات لم يكف عنك .. امهلك سنوات خمسا اخرى تطالع فيها وجه ابيك ، وتسمعه ، وترى في نظراته من الحب لك ومن العطف عليك ما لم ير إخوتك ، حتى اذا بلغت السابعة كان لهذا اليتم مع الناب ظفر ،

ومع الرمح سيف ، واذا هو يلقاك بالضربة الثانية سنة ١٩٢٥ فيذهب بأبيك عنك الى ما وراء الحياة ، ويتركك تمشي هـذه الخطوات بين باب السريجة ومقبرة باب الصغير ، المشيعون من حولك وعيناك ترودان تسألان اين يذهبون به ..

اكنت ايها الصديق بدأت كلمتك اليتيم ، هذه القصيدة من قصائدك الرائعات ، في سنتك الثانية ؟. اتراك كنت تكتب منها بيتا او أبياتا حينا بعد حين ...

اما كفالة جدك واعمامك فانت لاتنسى ذلك ، تتحدث عنه حديث الوفاء اذا تحدثت ، وتكتبه من وراء دموع التقدير اذا كتبت .. وتشيد به دائما .. لم يكن ذلك فضل أسرتك فحسب ولكنه فضل التعاليم التي تحيا بها اسرتك والتي كان يحيا بها مجتمعك .. حين كان يجد في اليتم عبقا من عبق النبوة ... وحين كان يرى في كل يتيم تذكيرا له بسيرةالنبي الأعظم(ص) .. وحين كان يردد في تعابيره ومجالسه هذا الحديث النبوي الذي يؤلف عصبا من اعصاب حياتنا الاجتماعية : انا وكافل اليتيم فيالجنة كهاتين : ونشير كما كان يشير صلوات الله عليه بهاتين الاصبعين المتجاورتين.

لم يكن الطريق طويلا بين السابعة حين غاب عنك وجه ابيك وبين الثلاثينات حين بدا وجهك للناس من خلال قصائدك الاولى التي نشرت سنة ١٩٣٤ .. بدأ هذه البداية المتألقة .. اضاء ما بين طنجة ورباط الفتح حيث عرفك الناس بعد استاذا لهم ، وما بين اقاصي اليمن حيث كانت تضيء مجلة الرسالة : سقيا لعهودها ورحمة لصاحبها شيخ هذا الجيل وصاحب الفضل عليه ..

لقد بدأت تعلمك في كتاتيب دمشق .. حيث كان الطلبة يجتمعون أو يتكدسون لايعرفون فوارق ولا طبقات تجمعهم غرفة الشيخ وعصاه على العلم المفروض

وتفرقهم يد الزمان على ميادين السعي ومجالات الحياة . ولكنهم يظلون اخوة من غير محاسدة، ومواطنين من غير افتراق ، لأن الذي يربطهم كان عهداً لله على أن يكونوا له حيث يكونون .

وساقتك الكتاتيب الى المدارس الرسمية .. ترى من الذي حبب اليك الادب ؟ أهو ابوك الذي قلت « انه كان ، بالاضافة الى العربية ، متقنا للتركية وملما بالفرنسية والالمانية ، ويخيل إلي انه كان ذواقة للأدب إذ ما ازال اذكر اني رأيته وانا طفل في السادسة أو السابعة من عمري ينسخ بخطه رباعيات الخيام العربية من نسخة أعاره إياها أحد أصدقائه » .

اكانت قراءاتك هي التي حببت إليك الادب .. اكان واحداً من معلميك الذين لم نعرفهم ..

اكانت حياتك التي كنت تبنيها على اليتم هي التي تشق من بين يديك الطريق الى حياتك الادبية المقبلة ... من يدري .. ولماذا يجهد الناس انفسهم في أن يعرفوا كل شيء ؟ الثمرة الناضجة .. اننا نحب أن نراها هذه الزهرة الوردية التي يكسوها الطل وتنبت لها أوراقها البيض وتحفها من حولها الأوراق الصغيرة الخضر .. ولكننا لانستطيع ان نرى الثمرة والزهرة في آن ... في (عنبر) وجدت مدرستك الثانوية، اي اسم في تاريخ هذا الوطن .. اي رنين عميق يأتي من الماضي كانه يأتي من اعماق حصن بعيد ، ويمتد في المستقبل كانه شارة خلود .. اي اطياف يثيرها عندنا ـ عنيت هذا الجيل ـ هذا الاسم .. هذا البيت العتيق ـ واستغفارا لهذا التعبير ـ الذي خرج منه العلماء والادباء والشعراء ، خرج منه الثائرون والمصلحون .. عنبر هذا القلب الذي صاغ نبضه الحي مسيرة هذا الوطن الصغير ثم جاوزه الى الوطن الكبير مع هؤلاء الذين خرجوا يتدبرون أمصار هذا الوطن الكبير فوجا بعد فوج ووطنا بعد وطن .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في عنبر تفتحت عبقريات .. امجد الطرابلسي احد هذه العبقريات الفذة. الذين بدؤوا يقرؤون قصائده الانيقة في الرسالة في طول الوطن العربي وعرضه عرفوه بهذا الاسم .. ولكنهم لم يلمحوا صورة لـه فيما كانت تنشر « الرسالة » لكتابها وشعرائها من صور .. لقد ترك الشاعر للناس ان ينسجوا صورته بالخطوط والالوان التي يبيحها شعره والهالات التي كانت تنشرها قصائده .

انني لا املك أن اتحدث عن عنبر الحديث الموجز .. ومن الخيرلذلك ان اتجاوزه .. ولن اكون ظالما لعنبر ولا للوطن لانك ستتحدث انت عنه ، او عن ملامح منه ، لاشك ، حين تتحدث عن البزم احد اعلامه العالية .. ولقد تحدث عنه من قبل اولئك الذين تحدثوا عن الاستاذ الجندي وعن الاستاذ المبارك ، وتحدث عنه باحث مرموق هو الاستاذ ظافر القاسمي في كتاب كان عنونا من عناوين الوفاء لهذا الوطن .. ولكن الصورة لن تكتمل لان صورة عنبر هي صورة الوطن في جوانب من جوانبه .. ومن ذا الذي يملك ان يؤطر الوطن : تاريخه واحداثه وآماله في صورة ..

ما الذي كان يراود أمجد الطرابلسي وهو يرى اسمه يتردد في وطنه الكبير على امواج هذه الرسالة الخالدة .. بعد ان جاز امتحان البكالوريا ــ قسم الفلسفة سنة ١٩٣٤ وقرأ له الناس قصائده : اليتيم ، وعاصفة في قلب ، وعرس في مأتم .

لو كان امجد الطرابلسي من بعض هذه الأجيال التي تتعجل مستقبلها حتى لتوشك ان تحرق مستقبلها ومستقبل وطنها في اتون الاطماع التي لاسند لها والطموح الذي لا رفد وراءه والتطلع الذي لاتدعمه ذاتية ناضجة ، لكان الذي يراوده شيئا من غرور وشيئا من استعلاء .

ولكنه كان من هذا الجيل الذي يؤمن بالعمل فوق ما يؤمن بالنظر ،

والشعارات عنده لاتقوم مقام التطبيق ، والامنية لاتنقلب بالترداد واقعا ، والنصر ليس انشودة .. كان من هذا الجيل الذي لايوازن بين حق الوطن وحق المواطن ولكنه يعطي الوطن قيمة صوفية عميقة مجردة تتضاءل كل قيمة اخرى ان تطاولها ، بله أن تقاسمها الوجود ..

ولذلك يحمل امجد الطرابلسي الذي كان شعره على شفاه المثقفين والمتذوقين في الوطن العربي كله ، يحمل امتعته ذات يوم من خريف عام ١٩٣٥ ، يترك وراءه دمشق ويمضي الى الجنوب مع بداية العام الدراسي .. يريد ان يصل الى جبات الزيت ، ويمر بالقنيطرة .. ان احدا ، حتى الشعراء الذين فيهم شيء من حدس الغيب لم يكن يعرف القدر الطارىء على هذه المدينة المظلومة .. ولكننا نعرف جميعا ان القدر لايرضى عن الظلم .. ان شان المدن المظلومة شأن الناس المظلومين لابد لهم ان ينتقموا ولا بد لهم ان يثوروا بظالمهم ، حتى تضيء العدالة الأرجاء ، وحتى ترتفع رايات الوطن فوق مرتكزاتها على قمم الجبال ورؤوس المرتفعات ، خفاقة .. وحتى يعود اصحاب الارض الى الارض . وكذلك مضى امجد الطرابلسي يعلم اطفال وطنه في القرية الابجدية .. في الوقت الذي كانت فيه قصائده تضيء كالشموع طريق هذا الجيل الجديد تغني ذاته حين تغني هذه الذات ، وتصقل نفسه حين تنفض بين يديه عواطفه وآراءه ، وتبصره الطريق حين تثير ماضيه وتصور مستقبله .. وتغمسه في الواقع غمسا بعيدا عن الأماني الكاذبة والاحلام الخادعة ، وتعلمه اذ تقول له :

لدمعة وانا مستيقظ ارق   احب من حلم كالزهر بسام

وكذلك بدا يتخذ سمته الجديد نحو ان يكون المعلم الذي يملأ التعليم والتوجيه والارشاد والتثقيف وجوده ، لايرى احلى من حياة الطفولة والمدرسة :

وفتيـــة همهـــم ملعـــب وكلهم كالزهر غض الصبـا
ضمتهـم للعـلم فينـانـة كما يضم الدوح سرب القطا
يافرحـة الأطفـال لو انهـا تدوم للانسان طـول المدى

ثم تتتابع الأحداث تصوغ حياته على هذا النحو :

ينتسب عام ١٩٣٦ الى صف المعلمين العالي ويحصل على شهادته ثم تندبه وزارة المعارف لتدريس اللغة العربية في ثانوية الكلية العلمية الوطنية ويكون من حسن حظه كما يقول ـ وهو المدرس الناشيء أن يزامل الاستاذ المرحـوم خليـل مردم بك الرئيس الاسبق للمجمـع العلمي العربي .. اكانت تلك ، ايها الاخ ، حركة جديدة في سياق هذه القطعـة الموسيقية الرائعة التي هي شعرك ؟

ويسافر الى فرنسـا اواخر سنة ١٩٣٨ اثر نجاحـه في المسابقـة للتخصص في الأدب في جملة الذين سافروا آنـذاك .. وكان منهـم بعـدُ طائفـة من ابرز شبـاب الوطـن ورجـاله .. وكان يقـدر انهـا سنوات ثلاث ينقضين ثم يعود .. ولكن الحرب العالمية الثانية تفاجئـه هناك ، وتقطع ما بينه وبين وطنه السـبيل .. غير انه يظـل بعد العـدة لخدمة هذا الوطن فينجز الليسانس ثـم ينجز الدكتوراه ويعود عـام ١٩٤٥ ، ليعمل أول ما يعمل ، مدرسا في ثانوية التجهيز (جودة الهاشمي اليـوم) .

من هنا عرفتك ايها الصديق وجها لوجه ، ومن قبل ما عرفتك مـن خلال قصائد (الرسالة) . كنت انا آنذاك حديث العودة من القاهرة اتطلع الى متابعة ما بعـد الليسـانس .. وكنت حديث العهد بالعودة من باريس تتطلع الى انشاء كلية الآداب ليكون لك فيها عمل أي عمل .

ويرحم الله الاستاذ الجليل العلامة ساطع الحصري .. كان حينذاك يصنع التاريخ عن طريق الثقافة .. امسك بالاصالة ، وقال هذا هو طريق الوطن .. التبعية الفكرية ليست دون التبعية السياسية. ولذلك كان لابد عنده من كسر خط الموازاة ، هذا الذي يربط البرامج السورية ببرامج من وراء البحار .

ودعا ساطع الحصري الى انشاء كليتي الآداب والعلوم.. ثم انشأهما.. فوضع لمسيرة الوطن هاتين الساقين : واحدة في اتجاه الذات واصالتها وتاريخها وتراثها وواحدة في اتجاه العالم حركته ومعرفته وعلمه ... وهل من عجب أن يكون أمجد الطرابلسي أول من اختيروا لتدريس الأدب العربي في كلية الآداب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومع أول محاضرة القاها في الكلية بدأ رحلة طويلة قدرها اثنتا عشرة سنة .. يقول هو عنها انها أسعد سني حياته .. ولكن اليس في وسعنا أن نقول نحن عنها إنها أغنى السنوات ــ عطاء للوطن وسدانة للعربية وحماية لها .

ومن ذا الذي يماري في ذلك .. لقد رفعت ايها الصديق قواعد من حياة وطنك اللغوية والادبية خلال هذه الأعوام الخصيبة .. كنت فيها مثلا للوفاء الوفي .. كما كنت مثلا للجهاد الصابر :

أما انك كنت مثلا للوفاء الوفي فذلك لأنك اهدرت كل حق لذاتك ، تجاوزت عن كل رغباتك وميولك ، وأدت عواطفك وأدا .. قلت لربة الشعر ، حين كانت تطيف بك تهبك أحلى ما عندها ، انك تتعبد في محراب آخر.. محراب هذا القرآن في لغته وأدبه وثقافته وتراثه .. فلا على ربة الشعر اذا ان صمتت، لاعليك اذا انت تجاوزت حياة المشاعر والأضواء والعواطف..

والصوت الذي يصل الى كل بلد ، والقصيدة التي تدخل كل بيت .. كان ذلك وفاء للمهمة التي اردتان تنهضبها : تحقيق وجود هذا الوطن النفسي وترميم حياته الداخلية .

من اجل هذا الوفاء للفتك وادبها وقرآنك وتراثه اسكت كل نأمة في نفسك .. آثرت ان تقول الكلمة النافعة في صف او في مدرج لايسمعها الا المئون ، على ان تقول الكلمة الجميلة يسمعها الملايين .

ولم تكن مغبونا ايها الصديق — اريد ان اقول لم يكن وطنك مغبونا ، لانك لم تكن تفكر في الربح والخسارة .. وانما كنت تفكر في جدوى ان تنشىء هذا الجيل الجديد في رحاب كلية الآداب ، لتنشىء من ورائه هذا الجيل الجديد في رحاب الوطن كله : اعدادياته وثانوياته ومدارسه الابتدائية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأما انك كنت مثلا للجهد الصابر .. فذلك للذي عرفه فيك زملاؤك كما عرفه فيك طلابك .. كنت تدخل الجامعة في الصباح ثم لاتخرج منها إلا مع الليل .. وبين ذلك ساعتان قصيرتان للطعام والبيت .. وكنتأراك تعود مع قسوة الساعة الرابعة الى هـذه الغرفة التي كان فيها القسم ، منكبا على كتاب تقرؤه او نص تحققه .. هل تسمح لي ان اقول لك ايها الأخ الصديق ان سيرتك في ذلك علمتني اشياء .. لقد كنت اتساءل : ولكن لماذا لا يكون العمل في البيت بعد ان انتهت ساعات التدريس .. ثم ادركت موقفك حق الادراك بعد ، حين تعمقت العمل في الكلية .. حين تيقنت ان الكلية ليست الدرس والمحاضرة فحسب وانما هي فوق ذلك هذا اللقاء بين الطلبة والكتب وبين الطلبة والاساتذة .. واستبان لي من خلال الممارسة ان كلمة في هذا اللقاء كانت تفجر قوى ، وخطوطا على وظيفة

طالب كانت تفتح عبقرية ، وكتابا بين يدي طالب كان يبتمث جديدا .

لم تغادر الكلية مرة واحدة خلال هذه الاعوام الا مشاركا في مؤتمر او قائما بمهمة اطلاع على قلة ما كان ذلك منك .. كنت آخر من يدخلها بعد امتحانات الصيف وأول من يدخلها مع امتحانات الخريف .. وكنت حريصا على ان تتابع كل شيء في حركة الادارة وفي حركة الدراسة على حين يؤثر بعضنا جانبا من ذلك على جانب او التسامح في جانب على حساب جانب .

قلت إنها سنوات العطاء .. وبهذا المعنى قلته ــ انت ــ انها سنوات السعادة ... آثرت انا التعبير الأول لانه تعبير عن هذا الخير المتصل ، وآثرت انت التعبير الآخر ، لانه تعبير ذاتي .. اردت أن تمن به على نفسك بديل أن تمن على وطنك .. وما كان للإنسان أن يمن على الوطن .. ولكن ما كان للوطن أن ينكر جهود انسان من ابنائه أو أن يطمسها .

في هذه السنوات كنت مثلا للإيثار .. لم تصنع ، ولم يصنع اخوانك وزملاؤك ، كتبا كثيرة .. لأنك كنت تعمل عملك الصامت هذا في صنع هذه الأجيال التي تخرجت من القسم ومن الكلية .. كلهم مدين لك على نحو من الدين .. فاذا جاء الوطن يهبك ارفع مناصبه العلمية ــ فانه لايفعل شيئا الا ان يرد لك هذا الدين او بعضا منه .

كان في وسعك ــ وما أيسر ذلك عليك ــ أن تنصرف الى آثارك المباشرة .. أن توزع جهدك بين دراستك وتدريسك .. ان تصيب بعضا من هذه الحظوظ التي نحبها جميعا لأنفسنا اذ ننجز كتابا أو نحقق أثرا .. ولكنك ادركت في إيثار مؤثر خيّر عميق ، ان الكليات الناشئة تحتاج الى كثير من التقاليد اكثر مما تحتاج الى كثير من الكتب .. ان النموذج الحي

ممثلا في الانسان الذي تصنعه ابعد اثراً في الهداية من الكتاب الذي تنشره .. ان سمعتها الصحيحة ـ هذه الكليات ـ ليست في عدد الكتب التي تطبعها بقدر ما تكون سمعتها في دروسها التي تجددها ونماذجها البشرية التي تصوغها .

اتراني اطلت .. ولكن حياتك الحافلة هي التي تدفع بي الى الحديث عنها .. اني اشعر وانا اكتب اني انساب كانما انطلق بجناحين .. لم احتج لحظة توقف .. لان لك هذه الفضائل الكبرى التي تملأ العقل والقلب معا ..

* * *

اني لا احب ان اتحدث عن الجوانب الرسمية من حياة الناس ولكن حياتك بعد ذلك حين خرجت من الكلية لم تكن قط هذه الحياة الرسمية التي يحياها الوزراء واصحاب السلطان .. ولم نعرفك من خلالها الا كما عرفناك من قبل .. رسالتك هي رسالتك .. غرفة الوزارة لم تكن غرفة اخرى غير غرفة الدرس والمحاضرة .. لم ننس في يوم انك من اجل هذا الوطن : من اجل لغته ومن اجل معرفته .. اتسع الافق امامك فلا بد من ان تتوزع جهودك على طول هذا الافق وعرضه ولكن تظل هذه الجهود في سبيل العلم والمعرفة واللغة ..

لقد استجبت الى نداء جديد بعد سنواتك الاثنتي عشرة في الكلية ١٩٤٦ ـ ١٩٥٨ .. في السنوات الثلاث التي بعدها وهي احلى السنوات في تاريخ الوطن واحفلها بتجاربه، واقواها اثرا في مستقبله ومستقبل العروبة، سنوات الوحدة ـ كانت في آذاننا اصوات من كل فج وفي نفوسنا تطلعات في كل افق وفي قلوبنا آمال هي اغنى الآمال .. كنا نشعر اننا نصوغ من جديد حياة العرب بعيدا عن اقليمياتهم وعن تخلفهم .. وكنا نحس اننا نصل

ما كان انقطع من هذا التاريخ ، وانما بدانا رحلة الوحدة بعد رحلة الاستقلال ولذلك توزعت مئات من الشباب ميادين عمل جديد .. كانت وزارة التربية في الاقليم السوري أولا ثم وزارة الثقافة مضافة اليها بعد ذلك ، ثم وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية المتحدة ـ كانت تلك على التعاقب ، الميدان الذي عملت فيه .. لم يكن ميدانا جديدا قدر ما كان متابعة للميدان الاول في خدمة اللغة والآداب والثقافة .

ولكن التجربة ، وارحمتاه للوطن المتعثر ، آلت الى غير مصيرها الطبيعي الذي كان يجب ان يحكمها وانفرط العقد وفي العين دموع .. وخرج الذين خرجوا وبقي الذين بقوا .. اولئك وهؤلاء كانوا على ارض الوطن .. اما الذين هنا فكانوا يظلهم علم الوطن الصغير .. واما الذين خرجوا فقد اظلتهم اعلام الوطن الكبير .

وحين انطوينا على الجرح لم نفقد الامل .. لم يقعد بك التقاعد وانما شد من عزمك .. واختارك المغرب استاذا للادب العربي والادب المقارن في جامعته .. والتقينا جملة طيبة من اساتذة جامعة دمشق هناك في الرباط وفاس ومراكش .. وسيذكر التاريخ هذه الجملة الطيبة من الناس حين يسجل هذا الانعطاف الكبير الذي حققته في تاريخ الحركة العلمية في المغرب العربي .. وسيذكر هذه المجموعات من الاساتذة في ليبيا والجزائر والمغرب حين يذكر التعريب والعودة بهذا الجناح من الوطن العربي الى اصالته الاولى .

* * *

اتراني أستطيع ان اتحدث عن آثارك بعد ان تحدثت عن مواقف وملامح من حياتك ؟

ولكنني ايها السادة لم أفصل ، وما كان لي ان افصل بين الحياة وبين

الآثار . انهما هذان العنصران المتكاملان. ما يبدو انه موقف حياة هو اثر ايضا ، وان لم يكن اثرا مطبوعا ولكنه اثر حي يتمثل في هذه المجموعات من الخريجين الذين يملؤون قاعات الدروس في الثانويات وفي الجامعة والذين يحتلون المراكز الكبرى في الادارة وفي السياسة .. ان الآثارالمكتوبة مواقف، وانالمواقف آثار شخصية.. وكلاهما مُفضٍ إلىنظيرهمنتهاليه.

أ ــ ان كتاب « النقد واللغة في رسالة الغفران » موقف من الادب العربي .. انه النظرة الجديدة الى هذا الاثر الخالد .. كان الناس يعرفون منه جانبه الادبي ويقفون عند بنائه التصويري المبدع .. يغفلون عن ان ابا العلاء كان له من بين هذه المواقف التصويرية هدف نقدي وهدف تعليمي ، فجاء كتابك يكشف هذا الجانب ويشير به ويدل عليه .. لقد بدا يستبين مع هذا البحث ابو العلاء الناقد وابو العلاءاللغوي. وعلى هدي منه وفي ضوء من إثاراته كتبت رسائل وفصول متعددات .. ووقع الباحثون في ابي العلاء على جوانب ما كانوا وقعوا عليها من قبل .

ب ــ وكتاب « نظرة تاريخية في حركة التاليف عند العرب » موقف آخر .. انه يعبر عن اتجاه من أبرز الاتجاهات التي دعوت اليها وعملت لها .. ذلك هو الاتصال المباشر بالنصوص وتجاوز المرحلة التي أخذ فيها الادبوأخذ بها بعض دارسيه : استغراقا في النظرياتواستباقا معها، دون ان يكون وراء ذلك هذه النصوص التي تشهد عليها او تفهم بها .. اني ازعم ان هذا كان سمة من أوضح السمات التي اخذ بها قسم اللغة العربية في دمشق ودعا اليها .. لم يكن هذا رايي اليوم ولكنه كان رايي منذ أن جئت الكلية وشهدت الاتجاه فيها .. كنت في القاهرة مشدودا الى هذا الاتجاه فيما قرات على عديد من اساتذتي الأجلاء : امين الخولي

وطه حسين واحمد امين وابراهيم مصطفى وعبد الوهاب عزام .. فلما جئت دمشق وجدت ما كنت أتمناه بل لعلي وجدت فوق ما كنت اتمناه من صنيعك وصنيع زملائك واخوانك من حولك : الاستاذ العميد شفيق جبري والاستاذ سعيد الافغاني .

ولكن النصوص تحتاج الى معرفة المصادر في الادب واللغة والتاريخ والتراجم .. فكان لا بد من أن يتعرف الطلبة الى هذه المصادر ، وكان هذا هو الذي حققه كتاب الدكتور الطرابلسي .. وبذلك كانت دمشق البلد الاول الذي صاغ لهذه المادة كتابا وجعل هذا الكتاب بين ايـدي الطـلاب .

جـ ـ وكتاب « شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام » .. ماذا اقول فيه .. اذكر انك كنت غاضبا لان حظه من الطباعة كان سيئا ولكنك جدير بالرضى عنه لان حظه من الحقيقة الادبية كان حظا كبيرا .. حسبكم منه هذا العنوان الصادق الدقيق .. انه لم يسمّ ذلك ، في لحظة انفعال، شعرا قوميا .. كانت براعم الحركة القومية لم تتشكل بعد ولم تكن القوميـة بمفهومها هي التي كانت وراء هذا الشعر لانه كان هنالك نوع من ولاء جديد يريد ان يزاوج الولاء القديم .. ولم يقل : شعر العروبة ، فحسب ولكنه قرن الكلمة الى اختها : شعر الحماسة ، فأحيا هذه الكلمة القديمة.. لان هذا الشعر الجديد كان أحياء لهذا المفهوم من شعر الفضائل والمثل .. ولم يقل شعر الحماسة والعروبة في سورية ولكنه قال : في بلاد الشام .. فلم يكن هنالك ، ولا ينبغي أن يكون على المدى البعيد والغـايات الكبرى ، شيء اسمه سورية وحدها وانما هنالك هذا التعبير الذي يجب ان يعاود وان نعود اليه : بلاد الشام . أفترون دليلا أدلّ على الدقة من هذا العنوان.

د ــ اما «زجر النابح» فحسبك أن تكون اول من دل عليه وتنبهاليه .. لقد وقعت على كنز ثمين .. وان صلتك بأبي العلاء لتبدو اوضح صلاتك بالتراث .. انك معه في رسالة الغفران ومعه في هذا الكتاب .. بل انك معه في بعض شعرك .. وأرجو أن توفق الى تحقيق ما نطمع ان يتحقق : كتاب « الصاهل والشاحج » ، لانك بذلك تكشف للوطن العربي عنجوانب من ابي العلاء الذي لم نعرف .

هـ ــ تمنيت لو كان هنالك فسحة من وقت .. اذن لتحدثت عن رسالتك رسالة الدكتوراه .. وانا أعرف انك معني بترجمتها بعد أن طبع اصلها بالفرنسية في مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق .. ولتحدثت كذلك عن بحوثك التي لا تزال بين يديك صياغتها وبين يدي طلابك مادتها : اللفظ والمعنى ، والرجز ، والغفران من الوجهة الادبية .. ولكن اذكر ما كان من اصرارك دائما على ان يكون حفل الاستقبال اشد ما تكون الاحتفالات تواضعا وايجازا ، فأقصر .

★ ★ ★

لم اقل بعد ايها السادة الا اقل الاشياء .. انه لا بد لي ان اتحدث عن شيئين آخرين من آثار الدكتور الطرابلسي : محاضراته وشعره :

اما المحاضرات فكثيرة هي ، تتوزعها عواصم الوطن العربي : محاضرة حلب عن « الادب العربي بين الادب القومي والادب الانساني » (١) . ومحاضرة الجزائر عن « ابن قتيبة » التي كشفت فيها عن هذه الصلة بين التيارات النقدية والحياة الاجتماعية ابان ازدهار الدولة العباسية (٢)

(١) نشرت في مجموعة « المحاضرات العامة لعام ١٩٥٢ » من منشورات دار الكتب الوطنية بحلب .

(٢) نشرت في جريدة الشعب الجزائرية .

ومحاضرة الكويت عن « شعراء الشام والفكرة العربية خلال النصف الأول من القرن العشرين » (١) .

رجوت لو وقفت عندها كلها .. رجوت بخاصة لو وقفت أشيد بمحاضرة لك ما انسى طعمها اللذ ولا إثاراتها البعيدة .. ومن الذي ينسى من زملائك وإخوانك محاضرتك عن تضامن الفنون(٢) ، عن النظرية وعن الامثلة الرائعة التي استمددتها من ادبنا العربي ومن الآداب الاجنبية .. لقد كانت جديدة الجدة كلها ، واءمت فيها على نحو فذ بين الفن والفلسفة والادب .. لقد مثلت ثقافتك الفنية وثقافتك الادبية ، ثقافتك الغربية وثقافتك العربية .. انك في هذه لم تحبب ادبنا العربي الى الذين استمعوها فحسب، ولكنك حببته الى بعض دارسيه ايضا .. انها جدة غنية في تفكيرها وفي امثلتها ، وفي التذوق الرفيع الذي كانت تنبض به كل كلمة من كلماتها او جملة من جملها .

ويبقى بعد ذلك اني أحب ان اقف بخاصة عند محاضرة لك في الكويت كذلك عام ١٩٥٦ عن قرطبة « تأملات وذكريات في حرم المسجد الجامع في قرطبة(١)» لان كثيرين منا هنا لم يقعوا عليها .. لعلك نسيتها أنت .. اما الذين اتيح لهم ان يقرؤوها ، اريد أن ينتشوا بها ، فانهم لا يزالون كالثملين من كل مقطع فيها .. للذي ابدعت وصفه بقلمك هذا المرهف، وللذي احسنت اقتباسه بذوقك هذا المصقول حين اخترته اولا ثم حين انزلته في سياقه من المحاضرة، فعل الصانع الماهر حين ينزل قطع العاج في مكانها من لوحة رائعة .. وقد انطلقت فيها من انك العربي المسلم المغرم بالتاريخ المشغوف

(١) نشرت في معارف الكويت محاضرات الموسم الثقافي الثاني ١٣٧٥ – ١٩٥٦ دار المعارف بمصر.

(٢) نشرت في المحاضرات العامة للسنة الجامعية ١٩٥٢ – ١٩٥٣ « الجامعة السورية » .

بالأدب تتيح له الاقدار ان يطوف في ربوع الاندلس .. فاجتمع على صياغتها ادبك وثقافتك التاريخية ، عقيدتك وحسك المرهف ، بصيرتك الرائدة وبصرك الحاد .

وددت لو اذنتم لي ايها السادة فقرات عليكم من امثال هذا الوصف الذي يرتفع الى ان يكون شعرا :

(الف عمود من المرمر الملون ما بين ابيض واخضر واحمر ، قد انتظمت صفوفا متوازية لا يدرك لها الطرف نهاية ، والفت بينها الاقواس المضاعفة المخططة بالبياض والحمرة ، وارتفعت فوقها السقوف المقببة الشامخة . لقد كنت اتوقع ان ارى كل شيء الا هذا الحلم الرائع فنسيت لحظة انني امام آبدة من اوابد الماضي وخيل الي ان السواري المتراصة قد دبت فيها الحياة ، فاخذت تنقل الخطا على ايقاع الزمن وان هذه الحنايا المضاعفة المخططة اخذت تترنح نشوى في الفضاء ، وانني امام عبد الرحمن الداخل صقر قريش يستعرض مواكبه المظفرة في احد ميادين قرطبة !)(١) .

ما اشد ما كان من حنينك الى دمشق في هذه الزيارة وما أحلى ما ربطت بين دمشق وقرطبة ، فاجريت على لسان دليلك القرطبي الاسمر الذي يتحدر ـ لا شك ـ من اصل عربي هذا البيان السائغ العذب : (ان قرطبة عربية أموية دمشقية ، فهي ابنة دمشق البكر ، وكل ما فيها انعكاس لحضارة بني امية هناك . لا اعتقد ان بينكم من يعرف دمشق وانا ايضا لست اعرفها ، ولكنني قرات وحدثت عنها كثيرا . فكنت كلما ازددت

(١) معارف الكويت : محاضرات الموسم الثقافي الثاني ١٣٧٥ ـ ١٩٥٦ دار المعارف بمصر .

معرفة بها ازددت اقتناعا بوحدة المدينتين والمدنيتين . لقد رأيتم هذا الصباح بعض بيوتها بساحاتها وبركها وأشجارها ورخامها . ويقال ان بيوت دمشق لا تختلف عن هذه البيوت في شيء . ان المراة القرطبية تمضي في طريقها منتصبة القامة شامخة الرأس تشق طريقها بنظراتها الهادئة الرصينة كنساء دمشق . والكرم أصيل في طباع أهل هذه البلدة أصالته في طباع أهل دمشق . وان قرطبة لتنبسط في اكناف «السيراموربنا» كما تنبسط دمشق في سفوح لبنان الشرقي ، ويخترقها الوادي الكبير فيروي بساتينها ومتنزهاتها وقصورها كما يخترق دمشق نهرها فيروي بيوتها وجناتها . كل شيء هنا انعكاسة عن شيء هناك . بل انظروا الى لون بشرتي وبشرة مواطنيّ فهو خير دليل على ما اقول . . . ان الفن الذي أعجبتم به في هذا المسجد هو الفن العربي القوي ، فن جامع دمشق والمسجد الاقصى في بيت المقدس وليس هنالك من فارق الا ان أحفاد الامويين الذين عمروا قرطبة أرادوا ان يقيموا الدليل على ان الولد النجيب كثيرا ما يبذ أباه(١)) .

اتذكر وصفك بعد ذلك لعبد الرحمن الداخل ، فتى قريش الاحوذي الفذ « ذاك الفتى الاصهب ذي الضفيرتين ، الخفيف العارضين ، الطويل القامة ، النحيف الجسم(٢)) . وكيف تتبعت حركته في ادق عبارة وأوجزها من لدن ان ترك المشرق هاربا متخفيا الى ان جدد المشرق في المغرب مطمئنا واثقا .

لم يكن الوصف وحده سبيلك في محاضرتك هذه ، وانما اتكأت على اسلوب آخر .. استثمرته احلى استثمار واستقطرت منه أطيب البيان ،

(١) المصدر نفسه ص ١٧٤ ـ ١٧٥ (٢) المصدر نفسه ص ١٧٦ .

ذلك هو هذه المقارنات التي عقدتها بين الاشياء والاشخاص وما كان أحلى هذه المقارنة بين مسجد قرطبة وبين غرناطة .. بين الفن هنا والفن هناك (ان السائح الذي ينقل الخطا بين غرف الحمراء وجنة العريف قد يرنحه السكر ، وقد يخبله السكر ، ولكنه لا يسعه متى خلا بنفسه ، الا ان يعترف بأن فن الحمراء هو (فن) دولة مترفة مفرقة في النعيم والبذخ والاناقة ، دولة مشرفة على الانهيار .. ولكن انظروا الى وضوح الفن القرطبي وصفائه ، وصلابته .. انه فن صحيح البنية ، ينتصب بجراة على ساقيه المفتولتين ويتطلع الى المستقبل بابتسام واطمئنان .. انه فن دولة تبنى وتشاد(١)) .

اما استخدام حكايات التاريخ ونصوصه التي احسنت اختيارهـا واحسنت سوقها فقد بلغت من ذلك ان بدت لنا وكانما ذاك أول عهدنا بها . كانها ليست النصوص التي عرفناها وقرأناها مرات من قبل عند المقرى او عند ابن سعيد او عند ابن حوقل .

وكشانك دائما ، شأن هذا الجيل المؤرق الذي يحمل هموم أمته على كتفيه ، لم تكن الكاتب الشاعر الذي يخلص لفنه وانما كان يستصفي فنه لقضيته الكبرى . من اجل ذلك تجاوزت هذه المقارنات بين الاشياء والاشخاص الى هذه المقارنات بين الاحداث .. فاذا انت لا تربط بين المعتمد (وقد رات زوجته اعتماد التي كان يحبها حبا لا حد له ، نساء البادية في اشبيلية ذات يوم يبعن اللبن في القرب وهن رافعات عن سوقهن في الطين . فقالت للمعتمد يا سيدي : أشتهي ان افعل انا وجواري مثل هؤلاء النساء . فما كان منه الا ان أمر بالعنبر والمسك والكافور وماء الورد وصير الجميع

(١) المصدر نفسه ص ١٧٥ .

طينا في القصر وجعل لاعتماد وجواريها قربا وحبالا من الحرير ثم خرجت هي وجواريها تخوض في ذلك الطين(١)) انك لاتربط بين المعتمد ملكا مترفا في هذا النعيم وبين المعتمد اسيرا في اغمات في الصحاري (يفاجئه العيد في سجنه فيفتح السجان عليه الباب واذا بنات المعتمد يدخلن على ابيهن حافيات ضامرات يجررن اطمارهن يردن أن يباركن لابيهن بالعيد فيزوى المعتمد وجهه ويأمر ان يغلق عليه الباب وينشد أبياته التي منها هذا البيت يصف بناته :

يطأن في الطـين والاقدام حافيـة كأنها لم تطأ مسكا وكافورا(٢)

انك لا تربط بين هذين وانما تقفز بموضوعك هذه القفزة الكبـرى فتسجل هذه الصرخة التي تبتعثها الالام من أعماق وجدان مؤرق :

(تراه حين قال هذا البيت كان يفكر في الطين ؟ اتراه أدرك اذ ذاك ان كل يوم من أيام ذلك الطين لا بد ان يعقبه يوم من ايام اغمات ؟ اتراه ادرك ان الترف الى زوال والقصور الى دمار ، وانه لن يخلد الملوك ــ تريـد الملوك والرؤساء واصحاب السلطان ــ الا العمل الصالح في انفسهـم وخيراتهم)(٣) .

وارجو ايها الســادة انتسامحوني اذا انا لم احدثكم عن خاتمة المحاضرة . ان يدي ترتجفان كما سيرتجف مني الصوت وانا انقل هذا المقطع الذي جاء آخر المحاضرة .. لم يصفه التشاؤم قدر ما صاغه النظر النافذ .. انت ايها الزميل على ذكر مما قلت عام ١٩٥٦ في الكويت تقفل هـذه المحاضرة :

(١) المصدر نفسه ص ١٨٣ (٢) المصدر نفسه ص ١٨٤ .

(لقد حدثتكم عن المسجد الجامع في قرطبة كما رايته وقد مضى على خروج العرب من الاندلس اكثر من خمسمائة عام . فادعوا الله معي الا يرينا في حياتنا ، والا يري ابناءنا واحفادنا من بعدنا يوما ياتي فيه رجل مثلي فيحدثهم بقلب موجع عن المسجد الاقصى كما حدثتكم اليوم عن مسجد قرطبة)(١) .

ما كان اقصر الشوط بين ١٩٥٦ و ١٩٦٧ .. ولكن الغمة لن تطول ولن يكون هذا اليوم . وانما نحن في رحلة تشبه أن تكون المرحلة بين نور الدين وصلاح الدين .. ان دماء المستشهدين تصوغ صلاح الدين وانه لآت آت اذا نحن عرفنا انفسنا هذه الامة الواحدة . ولعلنا نعرف ذلك من جديد على خير من المعرفة السابقة واصفى .

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اما شعرك هذا العذب ، اما قصائدك التي كانت سبحات روح وتطلعات وجدان فقد بدأت مكتملة منذ كانت في سنة ١٩٣٤ قصائدك الثلاث التي اشرت اليها .. وتلك معجزة شعرك الاولى .. انه لم يعرف مرحلة البرعمة اذ اكتملت له الادوات منذ نماذجه المبكرة .. وقد تتبعت قصائدك بعد ذلك على مدى السنوات بين ٣٥ و ٣٩ في « الرسالة » . في سنة ٣٥ كانت « زهرة آذار » هدية لصديقك الشاعر الرقيق المرهف الاستاذ انور العطار « والحان الفجر » التي اهديتها الى مجد الهجرة وفجر الاسلام و « اسطورة الخلود » التي كانت من وحي عصفورة ، و « ارض النبوة » التي اهديتها للكاتب العبقري الاستاذ علي الطنطاوي الذي غذى ادبه ، ولا يزال ، اجيالا من اجيالنا بمناسبة عودته من الديار المقدسة ، و « المساء »

(١) المصدر نفسه ص ١٨٥ .

و « أيا صوفيا » التي توجهت بها الى اتاتورك ، و « دنيا المتنبي » التي قلتها في ذكراه الالفية .

وفي سنة ٣٦ نشرت « يوم هنانو » ، و « فاجعة الروض » و « جهاد فلسطين » وقصيدة وداع للصديقين الطنطاوي والعظمة وقد مضيا الى العراق ، و « قسوة الطفولة » اوحى اليك بها طفل يعذب عصفورا .

وتتابعت قصائدك بعد ذلك « السراج المفقود » و « اليها » و «الفداء» و « بعلبك » و « العدالة » و « في ظلال الارز » و « نكبة السيول » في سورية ، و « احب واحتقر » .

ومع سنة ٣٩ بدات قصائدك من باريس : « النور » و « قالوا سكتحن الفناء » و « مصرع الصقر » التي القيتها في اربعين غازي هناك ، و « ردّ التحية » وكانت وحي زهرة طوى عليها أخوك العامل الصامت الأستاذ اكرم رسالته ليشعرك بربيع دمشق ، وقصائد أخرى غيرها ليس لي ان اعددها كلها .. ولكني اريد ان اقف من شعرك عند بعض ظواهره وعند بعض قصائده وان اقول في ذلك اقل ما يمكن ان يقال في هذه الدقائق القليلة .

١ ـ اما ظواهره فالأمر اوسع من ان استطيع ذلك في هذا الحيز الضيق ولكني اتجاوز لغتك المصقولة ولفظك المختار وتعبيرك النقي القوى وهذا السهل المتنع الذي تمثله هذه الابيات في وداع صديقيك :

عندي التهاني عذبة لكما	فرحى ، فمالي اليوم عندكما
ومع التهاني الطيبات أسى	وار ، يجوب الصدر مضطرما
إنما انتشى قلبي لمجدكما	ذكر النوى فهفا لبعدكما

فــرح وتحنــان فأيهمــا أخلي لــه الخفــاق ايهمــا
قــد حــار قلبي قبــل بينكما مــا يفعل المسكــين بعــدكمــا

اريد ان اتجاوز ذلك الى ظاهرتين :

الاولى : موسيقاك الشعرية التي تمثلت في شيئين : احدهما اشكالك الشعرية التي سكبت فيها شعرك والآخر الابحر التي استخدمتها . ان هذين يمثلان نزعة واضحة في التجديد الوزني او الموسيقي .. فانت لم تخرج عن حدود الابحر والتفعيلات ، ولكنك استطعت ان تنوع القوافي وان تعدد الاشكال . والغريب انك في هذا الشعر لم تكن تلجأ الا في الاقل، الى الابحر المطـولة اي الى الاشكال التقليدية وكأنك كنت تعاني الازمـة ولكنك تخضعها دون ان تخضع لها ، ان هذه الموسيقية في الشكل والنغم والقافية جديرة بدراسة متأنية رجوت لو اخلصت لها بعضا من وقت ، ولكني احب ان اسجل انها ليست بنت المرحلة الثانية من شعرك، ذلك انه اذا كان شعرك هذا ينشعب بوجه من القسمة في مرحلتين : ما قبل باريس وفي باريس ــ وتلك قضية اخرى(١) ــ فان غناه الموسيقى وتجديده لم يكن ابن المرحلة الثانية وحدها ففي المرحلة الاولى كثرة من هذه العناصر تسترق السمع ، وتستلب اللب . وما من شك في ان المرحلة الثانية قد أوحت اليها واضافت عليها ومكنت لها من ان تظهر على مثل هذا النحو الذي ظهرت فيه في قصائد « وحدة » و « احترق احترق » وغيرها .

---

(١) قصيدة النور التي نشرت في سنة ٣٩ منعطف جديد في شعر الطرابلسي ولعلها اول قصائده في باريس ان عناصرها الموسيقية في الالفاظ والاجواء « تعاقب النور والظلام والالق والغسق والشفق والخصور والنحور والستور ، والجمال والدلال والنغم » يحتم ان تكون اثر ليلة موسيقية .. انها سلسلة من الاطياف الدافقة التي تبدو وتغيب وتوشح وترمز .

والظاهرة الثانية : لا تتعلق بالشعر ، بادواته .. ولكنها تتعلق بالروح التي كانت للشاعر ، وبالعواطف التي كانت تتبجس من خلال هذه الروح لتظهر على هذا النحو او ذاك . ان هذه الروح التي وضعتها في قصائدك هي بعض ما يجعل هذه القصائد عظيمة :

أ ـ ان الذين يمرون بعناوين قصائدك ويقفون عند مطالع منها ماخوذين بها قد ينجرون الى انك هذا الشاعر الغنائي الذي استبدت به مواجده .. كذلك توحي بعض هذه العناوين .. وما من شك في انك كنته ولكنك حلقت فوقه .. لم تكن « اناك » « الانا » الضيقة التي لا تعرف الا صاحبها ولكنها كانت « الانا » العريضة التي وسعت قومك ومجتمعك. ان عواطفنا تستبد بنا ، لا شك ، وهل نحن الا هذه الكتلة من العواطف .. ولكن الشعراء الذين ينتسبون لاقوامهم باكثرمما ينتسبون الى انفسهم ـ ما اصعب هذا الفصل ! ـ اذا رضوا لهذه العواطف ان تستبد بهم فانهم لايرضون لها ان تستعبدهم .. وفي شعرنا العربي القديم منذ كان ، كانت هذه المزاوجة بين « الانا » و « المجتمع » .. ومن الاقتران والتفاعل ومن التواصل والتكامل بين الذات الضيقة والذات العريضة ـ مرة اخرى ما اصعب هذا الفصل وهذا الوصف ـ كانت «الذات ـ الانموذج» التي يريد الشعراء ان يبشروا بها وان ينبطوا منها المكارم ، وان يلبسوها المثل .. لقد كان يتبدى مجتمعك من خلال «ذاتك» وكانت امتك تتلامح من وراء « اناك » .

ب ـ وليس هذا فحسب ولكن هذه الروح كانت تمتاز بشيء آخر .. والذين يقرؤون القراءة العابرة يظنون كذلك ـ وانت تنطلق من الالام والهموم والمواجد الفردية والاجتماعية ـ انك لا بد لكمن أن يغلب عليك التشاؤم ولكنك ـ وهنا روعة ادراكك لروح العصر ، وطبيعة المرحلة التاريخية

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

التي نمر بها ـ وثبت فوق هذا التشاؤم .. لعلي لم احسن التعبير وانما مررت به هادما له ، مستكبرا عليه ، داعيا من حولك الى تجاوزه .. تقول في قصيدة فاجعة الروض :

خل البكا والبث يا بلبل لا يطرب الانسان هذا النواح
تندب بينا يضحك الجدول فاحجب عن الابصار هذي الجراح

وتقول في قصيدة المساء :

لا يرعك الظلام ان ملأ الكو ن فان الصباح سوف يؤوب

كنت متفائلا دائما على اليتم .. كان هذا التفاؤل روح حضارتنا لانه روح ايماننا وعقيدتنا .. ومنذ اللحظة الاولى ترك الاسلام الاوهام والماورائيات : الاوهام تركها للذين لا يبرؤون منها والماورائيات تركها للذين يريدون ان يفكروا فيها .. ومضى نحو تكوين النفس السليمة المسلمة ـ ترى أليس من الحق ان الفت الى هذا الجذر المشترك بين الوصفين ؟ ـ لقد كنت في ذلك وفيا لثقافتك وارثك ، قدر وفائك لعصرك ومستقبلك متجاوزا احداثك الخاصة التي تجسدت في اليتم المبكر .. وكيف يكون العربي ان سلمت له عقيدته ، متشائما وهو يرى من حوله كل هذا التاريخ وكل هذه الحضارة .. وكيف وهو يؤمن بسعادة الدنيا وسعادة الآخرة ؟..

هذا التفاؤل لم يفارقك الا في الاقل الاقل .. في بداية الطريق عام ٣٢ كان هذا الاستفهام من قصيدة «عرس في ماتم» وقد ركبت صهوة آمالك تقطع صحراء الحياة وتقول في الخاتمة :

ترى النجو سالما أم ترى اهوى صريعا جاهدا للثرى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي سنوات باريس في ذروة الأزمة العالمية كان هناك شيء من التشاؤم.. ولكنه دخيل، شاركت في صياغة غيومه الداكنة اجواء الحرب العالمية الثانية وفي باريس خاصة، ووهبه الوانه تكسر ما بينك وبين الوطن وانقطاع السبل، وصاغت اخيلته وصوره هذه الأحداث التي مررت بها: ان قصيدة «احترق احترق(١)» تمثل هذا التشاؤم، انتصاره احيانا، وتعرض في دقة هذه الروح التي تنوس بين اليأس والرجاء، بين الأمل الباسم والواقع الاسود. انها مزيج رائع من الحنين يمثله التطلع الى النخلات وقد تلامحت من وراء البحار ويمثله القطار، اداة الوصول الى الوطن وقد حملته كل سرائر النفس تنوس بين الامل، يعبر عنه: وبك لا تحترق، وبين اليأس يعبر عنه: احترق احترق..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تقول في اولها:

لاتقف باقطار لاتهن باخفق
نخلات الديار من وراء البحار
لمعت في الأفق
وبك لاتحترق

وتقول في آخرها:

قف بنا باقطار واسترح باخفق
بيننا والديار غمرات البحار
في ظلام الأفق
احترق.. احترق

---

(١) تحدثت عن هذه القصيدة حديثا دقيقا الشاعرة نازك الملائكة في كتابها قضايا الشعر المعاصر في مجال الحديث عن تكرار المقاطع وأثره.

ج ـ احب أن أضيف وانا ارصد ملامح هذه الروح التي تكمن وراءشعرك شيئاً آخر هو الاعتداد والكبرياء والتأبي على الآلام ، والترفع عن البكاء ، وتكريم الذات عن ان تكون نهبة للشكوك :

وبخافقي ما لـو تقسمه الـورى وسع القلوب على الزمـان خواليـا
لكنني اغـلى فـؤادي ان يـرى بين الانـام ـ وانت فيه ـ داميـا

اي رباط متين في ذلك بينك وبين سلفك استاذنا المرحوم محمد البزم .. ومن ذا الذي لم يتأثر بإبائه : ابائه على الظلم ، وابائه على الدهر، وابائه على الحظوظ ، وابائه حتى على الشحاة الذين لايرضى آراءهم . ان هذا الاباء فرع عن أصل .. فرع مما قلت عن التفاؤل .. ولكنه فرع يوشك ان يستقل .. انه هو الذي تعبر عنه مثل هذه الابيات :

اكتم لهيبك ما تقسمك الأسى لايرخصن بكاك جرحـا غاليـا
واشمخ بانفك في الخطوب ولايكن غلف القلوب اشد منـك تعاليا

ان الاباء الذي يخالط قصائدك ارجواني حينا كما في هذه الابيات .. وهو حينا اقرب الى العناد الرمادي الصامد كما في الأبيات السابقـة .. ولكنه اباء أبيّ صارخ كما في هذه الابيات :

احب الفتى والغـل يثقل عنقـه وسيف الأعـادي بين عينيه يشهر
يصيح باعلى صوته ينكـر الأذى ويضحك من بطش الطغاة ويسخـر
ويشمخ بالاغلال راسا وان غدت تحـز ومـن انيابهـا الـدم يقطـر
واحتقر الأحرار يحنون راسهـم وليس عليهـم سيـد او مسيطـر
اذا كان قلب المرء عبـدا ورايـه فقل لي ـ هديت الخير ـ ماذا تحرر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

د ـ وددت لو تحدثت عن بعض تساؤلاتك الفكرية في شعرك وهي في تقديري مزيج من اثر العصر ، وشكوك الشباب ، وعدوى المعري .. انها ابرز ما تكون في فاجعة الروض .. وحسبي مثلا هذان البيتان :

ربـاه ان الروض عذب هنيءٌ وليس فيـه شـرة الـزوبعـهْ
وانت لاترضى عـذاب البريءْ كلا ، ولا يرضيـك ان تفجعـه

هـ ـ ووددت كذلك لو تحدثت عن نبضك الاجتماعي هذا الذي يمثله هذا المقطع من قصيدة « قسوة الطفولة » :

ايـه ياعصفـور هـذى سنـة البغـي الذميـم
ظـالم يقسـو على الحـق انتصـاراً لظـلوم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سـاكن الفردوس لايـد رك ويـلات الجحيم
وهـو في الاحلام واللـذات والعـز المقيـم

ايـن طعـم العسل الدفـاق من لـذع الحميـم

اين نفـح النسمة الحلـ ـوة من لفـح السمـوم

او هذا المقطع من قصيدة العدالـة :

ايـه خروف الذبح مت يائسا فالكـون للعقبـان لا للأسـودْ
او فاتخـذ بين الـورى مخلبا كمخلب الليث ونابـا حـديـد
ثـم انتزع حقـك مستنسرا ولا تدعـه لعبـة للقـرود

و ـ ورجوت لـو تحدثت عـن رؤيـاك القوميـة والسياسية مـن خلال قصائدك الثلاث : « اتاتورك » و « المتنبي » و « جهـاد فلسطين » . لقد شاركت في ايقاظ ضمير العصر ، على نحو ما حاولت في التدريس بعدُ ، حين

ايقظت ضمير العربية السليمة في صفوف الطلبة وحببت بها ونسجت بينهم وبينها خيوط التعاطف .

ما كان أصدق رؤاك السياسية والقومية حين توجهت الى اتاتورك بهذا الحديث اذ كان منه ما كان في أياصوفيا :

وانت الذي يدعونك اليوم مصلحا ... فهل يهدم التاريخ والمجد مصلح
اتاتورك ، حاذر من بني الغرب وثبة ... وان غردوا بالسلم يوما ولوحوا
فحبهم حب الذئاب لنعجة ... وسلمهم البراق سلم مسلح
فلا تلتمس عطفا من الغرب صاغرا ... ذليلا فما يحنو القوي ويسمح
ولا تعبد الغربي جهلا فانما ... ستكسب منه كل ذل وتربح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وما كان أصدق وصفك واعمق احساسك بالجرح حين وصفت في قصيدتك عن المتنبي حال العرب قبل أن تستوسق حركتهم الاستقلالية.

يا ابا الطيب السني من الذكـ ... ـر ويا ايها الثناء الحميد
ما الذي اشتكي اليك وقلبي ... مفعم موجع ودمعي مديد
قد شكوت الزمان والمجد مجد ... عربي ، وغصنه املود
ومللت الحياة في ظل سيف ... وهو فحل العروبة الصنديد
فلعمري ماذا نبثه ونشكو ... بعد أن صوح التراث المجيد
قد عفا الملك وانطوى كل عز ... وهوى العرش والبناء المشيد
وغدا الحر من بني الصيد عبدا ... بينما العبد سيد معبود
وتمشي الصغار فوق شباب الـ ... ـمجد يختال هازئا ويسود
وبنو الصيد نائمون على الضيـ ... ـم فلا غصة ولا تنكيد
يا ابا الشعر اين منك روي ... هز للظلم والطغاة وعيد

اين صيحاتك التي تتنادى بصداها يوم الزحام الاسود
قم وصرخ بين الغفاة مهيبا فلقد طال بالنيام الهجود
وصمة للخلود أن تمحى العرب وبيلى لواؤها المعقود
وبصيح العفاء في ربعها القفر ويطوى حديثها الممدود

وما كان اصدق حدسك اذ قلت في قصيدة « جهاد فلسطين » منذ خمس وثلاثين سنة ، سنة ٣٦ ، تخاطب هؤلاء العرب :

اخاكمُ يا قوم لاتهملوا ارفاده اليوم وامداده
رقوا لبلواه وثوروا له حتى يبيد الحق اضداده
فذله تكسون ابراده ونصره تجنون أوراده

اجل ياصديقي لقد اكتسينا ابراد الذلة .. ولم نجن أوراد النصر .. ولكن الطريق لن تطول ان شاء الله بين ان نخلع ابراد الذلة التي اكتسينا وبين أن تتوجنا أوراد النصر واكاليله .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ز ـ وهل من سبيل إلى حديث عن الحنين في شعرك، هذه الظاهرة التي لم تفادره .. حنين اتخذ الوانا مختلفة وكان الحنين الى الوطن ذروته .. اتذكر ابياتك في رد التحية الى اخيك اكرم حين قابلت زهرته التي طوى عليها رسالته ليشعرك بربيع دمشق ــ بزهرة أخرى هي الزهرة ــ القصيدة التي قلت فيها :

نأيت ء ن الدار لا عن قلى فاحلى مغاني الفتى داره
ولكنني سرت يحثني طموح الشباب وأوطاره
تخيرت بعدي ولو انني هديت لما كنت اختاره

اني اخشى ان أسيء الى شعرك في هذه اللحظات الخاطفة .. ولكن مهما يكن من امر فانا حريص على ان اشير الى همزيتيك : الفداء في عام ١٩٣٧

والاسراء في عام ١٩٣٨ . ان قصيدة الفداء بخاصة تمثل لونا جديدا في شعرك هو الشعر القصصي فقد استلهمتها من هذه الآيات المحكمة (فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني أرى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر . . . وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم) وجعلت لها هذا العنوان المثير . . ومثلت فيهـا نضج النفس القصصي الذي كان قبلها لمحات تراها ثم تستوحيها على حين صغت منها هنا قصة كاملة في هذه الأبيات التي قاربت المئتين .

ح ــ وكذلك فانا حريص على أن أشير الى شعرك الذي يتصـل بالاوابد والآثار . . انه قسم خاص لعل ما يمثله قصيدتنا «في ظلال الأرز» ١٩٣٧ التي جاذبتها احاديث القرون من قديم الى أن كانت زيارة لامرتين، « وهياكل بعلبك » ١٩٣٧ التي مجدت فيها هذه الأطلال :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اطلال . . ما البنيـان يا اطلال   فنيت على ضحكاتك الأجيال
هزئت رمامك بالزمان وصرفه   ما تفعـل النكبـات والأهوال
يفنى الزمان جديده وجميـله   وعـلى حطامك بسمة وجمال

ووصفتهـا هـذا الوصف الجميل :

يا بعلبـك وقفت فيـك كأنني   وصحابتي بين الطلول رمـال
نرنو الى الرئبال وهو من الصفا   فيكاد يفزعنا بـك الرئبـال

وجمعت فيها في حذاقة بين التاريخ القديم اذ تخاطب جوبيتر :

ارضيت ان تبنى القصور من الاذى   لك ، أو يخضب بالدم التمثـال
عبدوك فاستعبدتهم وتمزقـت   فـي ظلـك العبـدان والعمال
نحتت بأظفار العبيد صخورهـا   وعـلى العنـاة اقيمت الأثقـال

وبين التاريخ العربي :

ارأيت أشرف فاتحا ، سار الهدى   في ركبه ، واليمن والاقبال

وبينهما وبين الحاضر الثقيل :

اعلمت .. مالي والسؤال فربما   نكأ الجراح الداملات سؤال

اني اعرف ، ايها السادة اني لا افعل شيئا في هذه الكلمات المتسارعة الا ان اشير او اثير .. وماذا يستطيع المرء حين يرى انه اشد ما يكون امتلاءً بالحديث ورغبة فيه واقل ما يكون حظا من الوقت الذي يساعد عليه ويسعف فيه الا ان يشير او يثير !.

في كلمة موجزة كان التجديد واضحا في هذا الشعر : معانيه وكثير من صوره وموسيقاه وموضوعاته .. ان اية دراسة للحركة التجديدية في الشعر العربي تبقى دراسة ناقصة ان هي اقتصرت على الاشكال الجديدة التي جانبت الشعر العمودي ، ان هذا الشعر العمودي كان يتفجر عند عديد من شعرائنا عن حركة تجديدية واسعة في الاداء والموضوع .. والى ذلك اشارت السيدة نازك الملائكة في مواضع متعددة من كتابها « قضايا الشعر المعاصر » وأبان حديثها لاعن هذا فحسب وانما ابان عن الاثر الذي خلفه شعرك عند جيل الشعراء الذين جاؤوا من بعدك .. وانا على مثل اليقين من هذا الاثر ولكن الشعر الجديد لم يؤرخ بعد ، ولما يتحدث كثيرون بعد كما تحدثت الشاعرة نازك وضوحا وصفاء وتقديرا .

وبعد فقد طويت انت شعرك بنفسك ولكن الدراسات الادبية لن تطاوعك ، وسيظل شعرك ملكا للحياة الادبية ترى فيه وجوها من وجوه التجديد ، وألوانا من الوان الابداع ، ويجد متذوقوه ودارسوه ومطالعوه

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في مقطعاته القصيرة وقصائده المطولة صورا من نفوسهم وتاريخهم ورموزهم وملامح من مستقبلهم .

* * *

ايها الاخ الصديق :

لقد كان لك تميزك في سيرتك الذاتية وسيرتك الادبية ، في سيرتك العلمية وسيرتك الادارية ، في سيرتك الوطنية والقومية والانسانية .. وكانت لك أوليات هنا وهناك .. في كل ذلك قطعت الطريق من اوله الى آخره من غير قفز ولا وثوب ، قطعته معانيا متمرسا من المرحلة الابتدائية الى الثانوية الى الجامعة الى كرسي الوزارة الفاضلة .. شمرك وحده هو الذي يشير الى مجانبة المعاناة والى اختصار الطريق .. اما فيما عداه فكنت هذا الانسان الذي بلا الحياة وجربها وذاقها في كل خطوة منها .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان حياتك كلها كاتبا وشاعرا ومحاضرا وباحثا ، في مراحلها كلها معلما واستاذا ووزيرا ، في اقطارها كلها في وطنك هنا الصغير في دمشق او في عاصمة الوحدة الاولى في القاهرة او في مهاجرك في المغرب كلها هذا النسيج المتصل الزاكي المتنامي : لحمته من الصلابة في الحق ، وسداه من الدقة في المعرفة ، وصبغه من الرهافة في الحس .

لقد قرأتك وعرفتك ، ثم زاملتك وخالطتك ، ثم صافيتك وآخيتك ، فما وجدت الا القوي الأمين والا البيان المرهف والا السيرة الواعية التي جمعت بين قلوب الشعراء واخلاق العلماء وارادة العاملين .

بعض هذا الذي قدمت ايها الاخ الزميل كان مجزيا في ان يمد اليك المجمعيون يدهم ، يشدون على يديك مهنئين .. ويتكاتفون معك عاملين ، من أجل خدمة العربية وادبها وتراثها .. لقد كنت جنديا طوال حياتك

ـ بوركت لك الحياة عطاء ونماء واتساعا ـ وقد كان المجمع : هذا الصرح العتيد ، يجسد جوانب من القيادة الروحية لهذا الوطن ، لغة وتراثا .. افلا يكون حقا اذن ان تجد مقامك بين اخوانك في ظلال هذه القيادة وجزءا منهـا ؟..

من المشرق الى المغرب.. ومن المغرب الى المشرق.. تلك رحلة أجدادنا في الوطن العربي الواحد .. أفلا يكون لنا ان نأمل اذن ـ والايام أيام تجميع ما تبدد والتقاء ما تفرق واستدراك ما فات وتحقيق ما يجب ان يتحقق ، او كذلك يجب أن تكون ـ ان تكون رجعة الطائر الى عشه وعودته الى تغريده ، اسرع مما يحسب الحاسبون ... وهذا مكانك اخا عزيزا ، وزميلا كريما ، بيننا ومعنا ـ ويد الله على الجماعة وليبارك الله على المجمع في ايامه المقبلات ازكى ما كان من بركته عليه في ايامه الماضيات ، وليجعل من مستقبله الالق في العقود المقبلات فوق ما كان القه في العقود الماضيات .. وليبارك على العاملين فيه جهودهم وجلدهم وصبرهم وليجزهم بذلك اطيب الجزاء .

ايهـا الاخ الزميل :

لو لم يكن لك الا خلقك لكان ذلك سبيلك الطلقة الى المجمع ولو لم يكن لك الا عملك لتقدمك عملك يفتح لك هذا الباب على مصراعيه ، ولو لم يكن لك الا علمك لكان علمك هو الذي يستحث خطاك الى كرسيك هنا تحت قبة العادلية .

اما وقد جمع الله لك الخلق والعلم والعمل فانت من اخوانك المجمعيين ، قبل وبعد ، في الصميم .

والسلام عليكم ورحمة الله

شكري فيصل

ARCHIVE

خطاب الدكتور أمجد الطرابلسي
في حفل استقباله

السيد الوزير – السيد رئيس المجمع – السادة اعضاء المجمع .

سيداتي وسادتي :

اود في فاتحة كلامي ان استميحكم الاذن بتجاوز التقاليد المرعية في مثل اجتماعنا هذا ، فالتمس من روح محمد البزم وذكراه العزيزة قبول صادق عذري ، قبل ان اتوجه الى السادة المجمعيين بخالص شكري .

فلقد كان من حق «ابي صفوان» عليّ استاذا وسلفا ، ومن واجبي نحوه تلميذا وخلفا ، ان أقوم مقامي هذا قبل عشرة أعوام متحدثا عنه ممجدا ذكراه . ولكن عوادي وجروحا ، ما كان اقساها ، عدتني ان افي بهذا الحق . ولعلّ اصدق ما استعتب روحه الطيب ثقتي انني في جريرتي نحوه ما كنت الا المريد الوفي بالعهد ، البار بالتعاليم . ولو انه – نضّر الله وجهه – عاش المأساة القومية التي عشناها في هذا البلد قبل عشر سنوات كاملة ، ومارس بعض ما مارست لأقرّني على موقفي . رحمه الله كفاء ما طبع عليه طلبته ومريديه من صلابة الخلق ، وما بثه فيهم من اباء ، وله المجد اذ يقول :

ولي عن مقام الحيف والهون نبوةٌ ترفع بي حيث المجرة تنهر
وعزة نفس لاترام كأنني اذا سرت يقفوني من الجن عسكر

ثم لي الى سادتي المجمعيين رجاء آخر ، وهو ان يتسع كرمهم فيأذنوا لي ان اتقدم بالتحية والشكر والاجلال الى ثلاثة من زملائهم العظام وفحول

الخلق والعلم في هذا البلد كان لهم علي أيضا فضل اختياري لعضوية ندوتهم ، ولكن القدر شاء أن نفتقد شخوصهم بيننا في هذه الامسية :

اني أذكر في هذه اللحظة ، بأسى وخشوع ومحبة ، نائب رئيس هذا المجمع سابقا ، عز الدين التنوخي الذي مازلت أقدّر فيه الانسان العالم المجاهد منذ قدر لي أن أتشرف بزمالته في كلية الآداب بدمشق حين أنشئت أواخر عام ١٤٩٦ ، فعرفت من كثب ما كان يميزه من خلق كريم وعلم غزير.

واني أذكر في هذه اللحظة بأسىً وخشوع ومحبة أمين سر هذا المجمع سابقا الأمير العالم جعفر الحسني الذي وسع قلبه الكبير في كهولته وشيخوخته مجمعكم الاثيل هذا بمطامحه ومشاكله سنين وسنين ، فما وهن له عزم ، حتى قضى اجله ، واسم المجمع يرف على نفسه الاخير .

واني أذكر في هذه اللحظة بأسىً وخشوع ومحبة رئيس هذا المجمع سابقا العالم الامير مصطفى الشهابي الذي تجل اسمه وتكبر علمه ندوات الدراسات العربية في العالم . وما ازال اذكر زيارتي اياه في داره صبيحة يوم من صيف عام ١٩٦٥ صحبة أخي المكي الوزير الأديب العالم نهاد القاسم ، طيب الله ثراهما ، فارادني الرئيس الجليل يوم ذاك على الرجوع عن أمر كنت عزمت عليه واطلعته طِلْعَهُ . فامتثلت امره ، وعاهدته ان انتهز أول فرصة تسنح ليتم استقبالي في المجمع . وهاهي ذي لم تسنح الا اليوم وقد فات ما فات . فمن مبلغ عني روحه العربي الأبي أن مثولي هذه الساعة بين ايديكم ياسادتي رئيس المجمع واعضاءه انما هو من بعض جوانبه تلبية لمشيئته .

* * *

وبعد ، ياسادتي المجمعيين ، أن من واجبي ، بعد أن حنيت راسي خشوعا امام ذكرى زملائكم الثلاثة الخالدين ، أن أعرب لكم انتم عن صادق شكري اذ فسحتم لي مكانا الى جانبكم في ندوتكم العريقة . انني اوجه

تحية عرفان الجميل اولا الى من تكرم فشهد منكم عام ١٩٦٠ الجلسة التي تم فيها انتخابي فلهؤلاء عليّ من جليل المنة مالا يعدله الا ما احس به نحوهم من عميق الشكر . ثم اوجه تحيتي هذه الى الزملاء الذين دخلوا هذه الدار الرحبة من بابها الضيق بعد ذلك التاريخ . ولو لم يكن لهؤلاء في عنقي الا حضورهم اليوم هذه الجلسة لتعضيدي والأخذ بيدي لكفى . فكيف وفضلهم علي سابق سابغ ، وليس بينهم الا من ربطتني به صداقة العمر فشربت من اخلاقه وسكرت من آدابه .

وهل علي من حرج ان انا عقدت الشكر ازجيه من بينهم الى اخي الدكتور شكري فيصل الذي اوسعني اليوم ــ على علاتي ــ قلبه الكبير . ولكن ، سامحه الله ، فلقد لبس علي بكلماته النبيلة امر نفسي حتى وددت وانا اسمعه لو يعرّفني هذا الشخص الذي غمره بكرمه وعطفه ومحبته ووفائه . وان من البيان لسحرا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولقد كان لزاما علي يا سادتي المجمعيين ان امثل بين ايديكم مقرا بفضلكم قبل عشرة اعوام كما ذكرت آنفا . وهي حقبة ما اطولها ! في عمر ما اقصره ! وكم يعز علي ان حرمت نفسي خلال هذه السنوات زمالتكم الفعلية فقد اجتمعتم في الثامن والعشرين من شهر أيار من عام ١٩٦٠ وتلطفتم يومذاك بانتخاب اخي الدكتور عدنان الخطيب وانتخابي . وشاءت المناسبات بعد ذلك ان يقدم اليّ قراركم للتصديق عليه في وقت كنت اشرف فيه على وزارة الثقافة ، وكان مجمعكم فيه مرتبطا بتلك الوزارة . فسارعت ، والسرور يغمر نفسي ، الى امضاء قراركم بتسمية زميلي الدكتور عدنان الخطيب ، ولم اجد من المناسب ــ وان كان قراركم يشرفني في حد ذاته ــ ان امضي قرارا يتعلق بي شخصيا ، فاكون كمن يزكي نفسه بنفسه ، وآثرت ان اترك الامر لمن يخلفني . وكان بعد ذلك

ان صدر في الخامس عشر من حزيران من عام ١٩٦٠ قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة بانشاء مجمع اللغة العربية الموحد في اقليمي الجمهورية . وتنفيذا لاحكام المادة الثانية والثلاثين منه التي تسمح لرئيس الجمهورية ان يستكمل عدد اعضاء المجمع لاول مرة بقرار منه ، صدر قرار رئيس الجمهورية برقم (٥٧) لسنة ١٩٦١ بتسمية الزميلين الكريمين شكري فيصل ومحمد المبارك وتسميتي أعضاءً في مجمع دمشق . ثم كانت بعد ذلك طليعة النكبات التي ما زال العرب يتجرعون غصصها المتلاحقة منذ دكّت وحدتهم الاولى في مثل هذا الشهر قبل عشر سنوات . فعزمت في نفسي ان اباعد ما بيني وبين جلسة الاستقبال ما امكنتني المباعدة ، عسى ان تبعث للعرب وحدة ثانية ، او يقضي الله امرا كان مفعولا . وهانذا احمد الله الكبير الكبير انني امثل بين ايديكم اليوم وأمل الوحدة قد اشرق من جديد وترامى الى آفاق عربية ارحب ، فعسى ان يكون فجرا لنصر قريب يتنسم فيه بنو قومي من جديد روح العزة ويرفعون فيه جباها ما خُلقت الا لترتفع .

وانما قلت ما قلت باسادتي لأؤكد لكم ان امرا غير العقوق هو الذي حال حتى اليوم دون مثولي امامكم في مثل جلستنا هذه ، وانني مازلت منذ احد عشر عاما ، لامنذ اليوم ، معتزا بانتسابي قلبيا الى هذا البيت المؤثل ، وانني كنت دائما معكم ، تهمني همومكم ويشغلني ما يشغلكم .

وكيف لا اعتز بالانتساب الى مجمع له في عنق كل عربي فضل ، وفي كل ندوات العربية ذكر ؟ أما انا فقد كان لي هذا المجمع منذ تفتحت عيناي على ادب العرب ، وتمرس لساني بلغة العرب ، وطنا في وطن واهلا الى اهل . في « ظاهريته » تعلمت كيف اقرأ ، وفي ندواته ومحاضراته تعلمت كيف

افكر وكيف اسمع . لا اذكر على وجه التحديد متى بدا ترددي على قاعة الظاهرية ومحاضرات المجمع ، فقد غاصت ذكرياتي عن كل هذا مع ماغاص في الماضي من خيالات الطفولة وصور الصبا . ولربما تسربت الى هذه المرابع وانا تلميذ في (تطبيقات عنبر) احبو الى الحادية عشرة من سني. حتى اذا ما انتقلت بعيد ذلك الى ثانوية عنبر اخذت انهل من موردين سائغين ، واتعلم في مدرستين توامين . ومن حسن الحظ ان (باب البريد) كان على طريقي بين دارنا في (باب السريجة) و (ثانوية عنبر) في (حي الخراب) . فكنت اعرج على منابعه الثرة كلما سنحت الفرص ، او فتح لي باب القفص ، وما تزال الى اليوم تتراقص في مخيلتي صور بعض المحاضرين الذين استمعت اليهم آنئذ في هذه الدار ، ومشاهد بعض الحفلات التي شهدتها في ذلك العهد البكر . ولعل اوضح تلك الصور في ذاكرتي وانا اخط هذه الكلمات مشهد الحفل الذي اقامه المجمع عام ١٩٢٩ تكريما لحافظ ابراهيم ، وبصحبته يومئذ خليل مطران . وما ازال اتبين بوضوح ، وانا اكتب هذه الاسطر ، صورة شاعر النيل بقامته الفارعة ووجهه الحنطي وطربوشه (المشطوح) ووسام الاستحقاق السوري المتلالىء على صدره ، وعينيه المغرورقتين بدموع الرضا ، وهو ينشد بصوته المتهدج خلف المنصة التي اقيمت في صدر حديقة هذه الدار ، فوق الدرجات المؤدية الى القاعة المقابلة لهذه القاعة التي نحن مجتمعون فيها الآن :

شكرت جميل صنعكم بدمعي ودمع العين مقياس الشعور
لأول مرة قد ذاق جفني على ما ذاقه دمع السرور

وكم أتمنى ياسادتي لو أقول لكم مثل هذين البيتين الرائعين ؛ اذا لاستغنيت بهما عن كل هذه الصفحات التي اسوّدها .

* * *

ذكرت قبل لحظات (ثانوية عنبر) وهو اسم على علاته ، منقوش في قلوب الآلاف من ابناء هذا البلد . وكانت هذه المدرسة حين انتسبت اليها تضم في عداد أساتذتها ثلاثة من فحول العربية ، كلهم اساتذتي ، ولكل منهم علي من الفضل مالا يسعه عرفاني بالجميل . اثنان منهم كاناعضوين عاملين في المجمع هما عبد القادر المبارك وسليم الجندي . والثالث كان يشق طريقه الى المجمع وهو محمد البزم . اعلام ثلاثة احالوا المدرسة آنئذ الى مجمع آخر بعلمهم الغزير ودروسهم الشيقة ، ثم بمجادلاتهم وخصوماتهم التي كانت أصداؤها تتسرب احيانا الى اسماع تلاميذهم المقربين .

في هذه المدرسة قدر لعيني ياسادتي ان تقع للمرة الاولى على زميلكم المغفور له ، أستاذي وسلفي في هذا المقعد الذي احللتموني إياه ، محمد البزم : طول فارع ، وطلعة جميلة ومهيبة ، وجَبْهة مرفوعة لا تعرف الاطراق ، وقلب ذكي ، وبديهة حاضرة ، ولسان ماض ذرب لايلين لغير الفصحى ، يعرف كيف يأسو وكيف يقطع ، وكيف يرقي وكيف يلسع ، وشخصية عنيفة التحدي ، فيها من الأعرابية العنجهية والخشونة والصراحة ، ومن الصحراء الوضوح والصفاء والصلابة . ومن حسن الطالع اني طويت مرحلة الدراسة الابتدائية وانتسبت الى تجهيز عنبر عام ١٩٢٧ ، وهو العام الذي عين فيه البزم مدرسا للعربية في تلك المدرسة . وبهذا اتيح لي ان اكون قريبا منه خلال سنوات سبع منها سنتان قضيتهما متلمذا له في الصفين السابع والثامن .

ولعل مرد التحدي والترفع في شخصية البزم الى عصاميته الثقافية وانفلاته من غمار عامة الاميين الى مستوى رفيع من المعرفة بعلوم العربية وآدابها لم يعتمد في بلوغه الا على نفسه ودأبه وطموحه . فقد ولد البزم في دمشق أواخر عام ١٣٠٦ هـ الموافق لعام ١٨٨٩ للميلاد . وشب على التجارة التي كان يحترفها ابوه وهي تجارة الثياب والمنسوجات المعروفة عندنا بتجارة (المالفاتورة) . وكان حظه من مبادىء القراءة والكتابة الى ان بلغ العشرين من سنيه اقل من القليل ، ان لم نقل حظ الأميين . فهو يقول في ترجمة ذاتية كتبها عام ١٩٢٥ وهو في السادسة والثلاثين من سنيه حين ملأ اسمه دنيا الادب :

« قاربت سن العشرين وانا لا اعلم من القراءة الا بعض سور قصار من القرآن ، ونزرا من الآي التي يكثر جريها على الالسنة ، مما لقنته عن (الخوجة) معلمة الأطفال ومن أفواه الناس .

وقد كتب لي مرة أن أصحب عمي في بعض أسفاره الى بيروت . وعند أوبتنا هبطنا بلدة الزبداني احدى امهات القرى في غرب دمشق . فرأى عمي في يد احد سائحي الدراويش المجلد الثاني من كتاب (المستطرف) للابشيهي . فشراه بثمن بخس على غير عادة منه باقتناء الكتب . فكان أول كتاب عرفته ، غير اقاصيص وسير كنا نسمر بها ليالي الشتاء . بل كان باكورة عدتي الأدبية لانكبابي والحاحي عليه بالمطالعة والتكرار ، وان لم اكن افقه مما اقرأ الا قليلا » .

اذاً ، لقد كان (مستطرف) الابشيهي بأقاصيصه الملونة وأخباره الجذابة اول غذاء فكري وفني يكب عليه بنهم هذا الشاب المحروم . بل لقد كان أول كتاب يقع بين يديه ويجيل في صفحاته عينيه . واني لأتخيله

وهو يتقرى يومئذ الصفحة منه ببصره المشدوه ، فيحلل كل عبارة الى مايؤلفها من كلمات ، وكل كلمة إلى مايكونها من حروف ، ثم يعيد بناء كل كلمة وكل عبارة لعله يفهم شيئا يرضيه ، فلا يفهم الا القليل . ولكنه يعيد الكرة ثم يعيدها بعناد واصرار الى ان يستقيم له قسط اكبر من الفهم ، فيطمئن بعض الاطمئنان ، ويبعثه اطمئنانه على الانتقال الى الصفحةالتالية ليخضعها للتجربة ذاتها . وهكذا ينتقل من صفحة الى صفحة الى ان ينتهي هذا الجزء الوحيد الذي وقع اليه من الكتاب . ولكنه سرعان ما يستأنف قراءته محاولا ان يخرج من القراءة الثانية باكثر مما خرج به من القراءة الاولى ، وان يظفر من القراءة الثالثة باكثر مما ظفر به من القراءة الثانية . تجربة مثيرة تدعمها نخوة فكرية متفتحة وإرادة من حديد . فشكراً للدرويش السائح المجهول الذي التقى بالعم وابن اخيه مصادفة في (الزبداني) . وما اكثرما تقرر المصادفاتمجرى حياةالانسان! اترانا كنا نجتمع اليوم للحديث عن البزم لو لم يتوقف العم وابن اخيه في (الزبداني) في طريق عودتهما الى دمشق من بيروت في ذلك اليوم ؟ او لم يكن السائح الدرويش ساعتئذ يجوب طرق البلدة الصغيرة عارضا للبيع ذلك الجزء اليتيم من (المستطرف) ؟ او لم يسترخص العم ثمن الكتاب فيقدم على شرائه « على غير عادة منه باقتناء الكتب » ؟!.. ولكن (لو) هذه باسادتي ليست سوى البساط السحري الذي يمتطيه خيالناالمترنح حين يضيق ذرعا بهذه الحتمية التي يسمونها المصادفة .

ولنستمع الى ما يقوله استاذنا البزم ايضا في ترجمته الذاتية عن هذه الفترة نفسها من حياته :

« وبقي هذا شاني ، لا اطيق من الكتابة الا طائفة من اسماء الاعلام

اقلد برسمها خط القرآن والكتب المطبوعة ، حتى اتيح لي ان دخلت مع صديق لي المكتبة الظاهرية ، فأخذتانظر في شتى الكتبمن أدب واجتماع وتاريخ وفنون . فأبهت اذ ذاك لضرورة درس العربية وفنونها . فطفقت انا والصديق خير الدين الزركلي ننتاب حلقات شيوخ الفيحاء وعلمائها . وكلما آنسنا قلة الفائدة عند واحد صرفنا همنا الى غيره ، حتى قذفتنا الهداية الى العلامة المتفنن الشاعر الاستاذ عبد القادر بدران . فقرانا عليه في عدة شهور شيئا من ديوان المتنبي ونحوا من (مغني اللبيب) لابن هشام وصدرا من (دلائل الاعجاز) لفحل البلاغة عبد القاهر الجرجاني ، وكتيبا في الاصول . ثم لم نلبث ان اتصلنا بنابغة علماء دمشق العاملين وأحد افذاذها المشهورين الاستاذ المحقق والأديب الرقيق السيد جمال الدين القاسمي . فقرانا عليه كتبا في العربية والبلاغة والمنطق ... ثم انصرفت الى المطالعة بنفسي حتى كان عام ثلاثة عشر وتسع مئة والف فانتدبني الاستاذ كامل القصاب مدرسا لفنون البلاغة والانشاء في مدرستهالعثمانية ساعات في الاسبوع ... » .

نفهم من هـذا الاعتراف الشجاع ان المطالعة الشخصية الدؤوب اخذت تقوّي شيئا فشيئا لدى البزم الشاب القدرة على فهم ما يقرأ . ولكنه ظل يستشعر عجزا شديدا عن الكتابة . وليس في هذا مايستغرب؛ لان الفهم – على نقص – قد يتأتى مع ضحالة الثقافة . اما القدرة على التعبير الكتابي فلا بد لها أن تدعمها دراسة منظمة للغة واطلاع كاف على قواعدها ، وتمرّس بأساليبها .

وكانت المعجزة الثانية – بعد معجزة المستطرف – حين اتيح للبزم الشاب أن يدخل الظاهرية للمرة الاولى . وكم للظاهرية من معجزات

ومتن ! فزاغ بصره حين رأى ما على رفوفها من مصنفات تمنى لو يلتهمها التهاما . ولكنه ايقن بثاقب نظره ان هذا الكنز لاتنفتح ابوابه ولا تتلألأ جواهره الا امام من يسلك اليه السبيل الصحيح : سبيل الدراسة والجد. فدفعه يقينه هذا الى ان يتردد منذ ذلك اليوم صحبة صديقه الوفي الشاعر والمؤرخ الكبير خير الدين الزركلي على مجالس العلماء الذين كانت تضمهم دمشق في أوائل هذا القرن الذي نعيش فيه ، وفي طليعة هؤلاء ، لاريب ، الأديب الشاعر المؤرخ الفقيه ، ذو الشخصية القوية والحديث الجذاب والفكر النير ، مهذب تاريخ ابن عساكر ، الشيخ عبد القادر بدران، والفقيه المحدث الكاتب المتدفق الرائد المصلح المجدد ، امام الشام في عصره الشيخ جمال الدين القاسمي . ومن المؤكد ان هاتين العبقريتين الفذتين قد اعدتا البزم الشاب بثقافتهما وأصالتهما . ثم كان للبزم بعد ذلك من تحرقه على ما فاته في صباه ، ومن اصراره على ارواء ظمئه من المعرفة ، ومن قوة ارادته واعتماده على نفسه ، ما اعانه على توسيع افق ثقافته في علوم العربية وآدابها ، فكانت المعجزة الثالثة حين دعاه الشيخ كامل القصاب لتدريس البلاغة والانشاء في مدرسته عام ١٩١٣ ولما تنقض خمسة أعوام على ذلك اليوم الأغر الذي سقط فيه بين يديه بالمصادفة الجزء الثاني من (المستطرف) .

* * *

هذا الجهد الذي بذله البزم الشاب في سبيل الانعتاق من ربقة الأمية، والذي رفعه في اقل من خمس سنوات الى مصاف معلمي البلاغة والانشاء في الثانويات ، كان مضنيا حقا . وهذه الطريقة الفذة التي سلكها في تثقيف نفسه كانت الباب الضيق الذي لايقدم على اقتحامه الا افذاذ أولو جراة وايمان . واكبر ظني ان البزم ظل وفيا لخطته العصامية هذه في السنوات

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

التالية من حياته ، وانه استمر ، بعد ان اصبح اسمه مشهورا في الاوساط العلمية والأدبية استاذا وشاعرا وكاتبا ، يبذل الجهد المضني نفسه ، ويسلك الطريقة الشاقة ذاتها في متابعة الدراسة والتحصيل . وقدتلطف نجله السيد صفوان فاطلعني ذات يوم على حقيبة ملأى بكل ما خلفه والده الراحل من دفاتر وأوراق . فرايت فيها ، فيما رأيت ، كناشات عديدة كان البزم يدون فيها بخطه الغباري الدقيق الذي يعرفه تلاميذه واصفياؤه خلاصة مطالعاته . وهي دفاتر كثيرة ملأى بالمقتطفات اللغوية والادبية والتاريخية التي كان يتلقطها من بطون الكتب تلقط المستفيد ، وينتقيها انتقاء الخبير . وفيها الدليل القاطع على أن البزم لم يكن كما كان يحلو له هو أن يتظاهر امام الناس ذلك الرجل الابق الذي لايرى الا على مقاعد المقاهي او في قاعات البليارد او حول رقع الشطرنج ، ولكنه كان من جبابرة المطالعة الجدية القاسية يكثر من قراءة الامهات في الادب واللغة حتى ندر ما لم يقراه منها ، وانه كان معلم نفسه حقا ، يقرا بداب وانكباب واصرار ، ويدوّن بأمانة وعناية كل مفيد يمر به خلال قراءته ، وان مثل هذهالمطالعة الجدية كانت تستغرق من وقته حينما يخلو الى كتبه ودفاتره اضعاف ما تستغرقه تلك الظاهرات الاجتماعية التي شهر بها .

وكان من الطبيعي بعد هذا ان تتسم ثقافة البزم بسمة الاصالة بمعنييها المعروفين : فاذا اريد بالأصالة معناها اللغوي الذي يعني الانتماء الى الاصول والتمسك بها ، فثقافة البزم كانت لاتعرف الا الاصولالعربية العريقة من لغة وادب ، تستمسك بعراها ، فلا تحيد عنها ولا تعتز الا بها ولا تكاد تقر بوجود سواها . واذا اريد بالاصالة معناها المولد الذي يعني الطابع الشخصي المميز ، فثقافة البزم أصيلة بهذا المعنى ايضا ، لانه درس

(شخصيا) ، وفهم (شخصيا) فكان طبيعيا ان تشيع شخصيته في كل مجالي حياته الفكرية .

* * *

وتبدو هذه الاصالة بمعناها الثاني المستجد اكثر ماتبدو في دراسته النحو وتدريسه إياه .

فقد استفرغ استاذنا البزم مجهوده في دراسةالنحو ومتونهوشروحه. وهو ، على عظيم تمجيده تراث العرب الفكري ، لم يجد مناصا من ان يقلب في كتب النحو نظر المجتهد ، فيقف من بعض النحاة موقف المتشكك ومن بعض آرائهم واقوالهم موقف المفند . وهو صادق حين يشكو الى شيخ المعرة الذي سبقه الى التنديد ببعض النحاة في آثاره ولا سيما (الغفران) ما انفق في سبيل النحو من جهد ووقت !

واسهرت من جفني عشرين حجة ... بهم وبهم احيي الدجى واساهره
واظفرتني منهم بما لاتسرني ... به متع الإبريز تزجى غرائره
فذللت منه كل اصيد شامس ... ودمثته حتى تألف نافره
وعقلته بعد الجنون كانني ... ـ ولم ابتدع فيه الرجاجة ـ فاطره

وقد استطاع البزم بفضل هذا الجهد المتصل الذي بذله طوالعشرين عاما في سبيل تذليل النحو وتدميثه وتعقيله ـ على حد تعبيره ـ انيخلص هذا النحو من بعض ما الحق به من تعقيد واوهام على ايدي اولئك الذين يحمل عليهم في نفس القصيدة حملة منكرة بدعوى انهم من تجار العلم والشعوبيين المخربين :

تلاعب بالنحو النحاة فصرفت ... قضاياه في اغراضهم وعناصره
تواصوا بالا تستباح سرائره ... وان يتوارى لبه وجواهره

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

اقاموا لـه منهم شدادا تحوطـه وتسهـر فـي ارهاقه وتباكـره

.....

واصبح نحو العرب في حوز عصبة شعوبية ، ارباحنـه ومتـاجـره

وكأنّ البزم لم يقنعه ما قال في حق هؤلاء النحاة المساكين من مثل هذا القول المر ، واراد ان يوفيهم جزاءهم كاملا غير منقوص ، فشرع في تحبير كتاب خاص يقفه عليهم ويشويهم على سفافيده هو كتابه (الجحيم) . وما اكثر ما كان يحدثنا رحمه الله ، نحن تلاميذه ، بحديث هذا الكتاب وحديث هذه (الجحيم) ! وما اكثر ما كان يتوعد القدماء والمحدثين ممن يظن بهم تجارة النحو أن يقذف بهم الى قعر جحيمه كما فعـل (دانتي) حين القى بخصومه السياسيين وبعدد من رجال الكنيسة وتجار الدين في اطباق جحيمه في (الكوميديا الالهية) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي الحقيبة التي جمعت فيها أوراق البزم ومخطوطاته ـ وقد سبقت الاشارة اليها ـ دفاتر عدة تتصل كلها بهذا الكتاب وتدل أن مؤلفه كان على وشك أن ينتهي من تأليفه . كما انّ في ديوان البزم قصيدة ذات نفحة معرية ساطعة عنوانها (على ضفاف الجحيم) يصف فيها اهوال الموقف والوان العذاب وصفا علائيا اخـاذا ، ويلتقي فيها بابن جني الذي كـان ـ على روميته ـ مخلصا للعرب ولغتهم ، فيحاوره طويلا . ثم يلتقي فيها بكيسان النحوي ، فيسمع منه من الشماتة وهجر القول ما يدل على ان صدره ما زال وهو في العالم الآخر يتلظى حقدا على العرب والعربية :

وراح ينهض شيخ رحت احسبه كيسان ذا اللؤم والتفنيد والهذر

فقلت كيسان ؟ قال : الفوث قلت أجل سجين غوثك اسرع للظى وطر

قل لي : بفيك البرى ، ماذا اردت الى تراث عدنان بالتشويه والضـرر ؟

فقال ، واقتدحت لي من ملامحه بوارق الكبر والاغراق في الشرر :

اقصر ، فما بعد ورد الموت من خطر يخشى ، ولا بعد ورد النار مزدجر

طنَنْتَ ماشاء لي لهوي وسخريتي مُرَفَّه العيش فوق الخزِّ في سرر

بسطت حد لساني في مثالبكم وما بسطت اليكم كف معتذر

احكمت ذلك عن شيخي لحينكم (ابي عبيدة) فرد الدهر في النكر

خلفت فيكم – وما ابغي به بدلا – (علّان) يحسن دس السم في الثفر

يؤلف المين شتى في مثالبكم لؤما وترمي اليه الروم بالبدر

ومثل (علّان) آلاف مؤلفة تسطو بكم في حنايا الليل والبكر

......

فما نجا من اذانا شعر بادية وقد هبطنا بشعر القوم في الحضر

يسعى الينا رغيد العيش خاضعة لنا الرقاب لفهم الشعر والسوَر

صفنا لكم من ضروب المين مَخرَقة تغادر المرء في ورد بلا صدر

لئن طغت برزايانا قماطركم لقد افانا عليكم كل مبتكر

زخارف نمقتها من خواطرنا كفٌّ ابت غير شوب الصفو بالعكر

ولو علمت بأن التوب ينفعني ما تبت او ابصر العرباء في الحفَر

فقلت وانتفضت بي هزة غضبا ورمت افخر ، لكن لات مفتخر

سِر والق من لعنات الله سابغة تخشى بوادرها ، وقادة الزُبَر

وعندي انّ هذه القصيدة الملحمية تمثل الشكل الاول الحادّ المكثف لموضوع كتاب (الجحيم) الذي عكف شاعرنا بعد ذلك سنوات طوالا على كتابة فصوله ، ومات قبل ان يضع فيه نقطة النهاية كما نقول اليوم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما منطلق فكرة كتاب (الجحيم) فيجب البحث عنـه في (غفران) ابي العلاء وفي افكاره المبثوثة في تصانيفه الاخرى ولا سيما (اللزوميات). وقد استمعنا قبل هنيهة الى البزم وهو يُصرّح بأن ابا العلاء هو الذي فتح عينيه على عبث بعض النحاة وتلاعبهم . كما سبقت الاشارة اليها في قصيدته (على ضفاف الجحيم) من تصوير للعالم الآخر يقبس تهاويله مباشرة من جحيم (الغفران) . وهـذه فقرات احب ان اسمعكم اياها اخترتها من مخطوطة مقدمة(الجحيم)وفيها يدفع البزم عن نفسه ما اتهمه به بعضهم من جراة على السلف واستهانة بالتراث حين رأوا تطاوله على بعض قدامى النحاة وتسفيهه آراءهم . وجل اعتماد البزم في دفاعه هذا كما سنرى على اقوال للمعري مقتبسة من (اللزوميات) . يقول البزم :

« لقد تغنينا مع المغنين بمجد الأسلاف ، وارتفقنا بما لايذكر من تراثهم العلمي ، وفتن بعضنا وحق له ان يفتن . واغرق بعضنا في الفتنة، فذهب مذهبا من اكبار السلف وادعاء العصمة لهم حتى اوشك ان ينتهي الى شيء من الوثنية راح يعتقد أن مجد السلف ، لو كان مقصورا على عظماء الرجال من خلفاء وملوك وولاة وفاتحين وساسة وامراء قول من ذوي اللسن والبيان ، شعراء وكتابا وخطباء ــ لكانت لعمري وثنية مقبولة وجاهلية محمولة محبوبة يُخادَع بها العاقل عن عقله ... ولكنه ــ اي تراث السلف ــ لايقف عند هذا الحد من الرجال وآثارهم . بل هنـاك جماهير من العلماء واصحاب الفنون ومن لايطيق الانتفاع بشيء من آثارهم الا بعد طرحهم هم وما خلفوا : هم على مناضد الجرح والتعديل ، وهذا على اسرّة الحل والتشريح ، لناخذ من كليهما ما ينفع ، ونستأثر ان اضطررنا بالأشد نفعا ...

على أننا مهما تضاءلنا أمام عظمة السلف وحنونا من رؤوسنا اكبارا لهم

فهل نستطيع أن ندعي خلوهم من الذين عناهم شيخ المعرة بقوله :

لعمري لقد فضح الاولين ما كتبوه وما سطروا
كأنهم لقديم الضلال جمال على نهجها تقطر(١)

وايا بلغت بنا الفتنة بعبقرية العلماء منهم ، فهل نجد بداً من أن ننبه الاذهان الى من عناهم بقوله :

اتوك بأصناف المحال وانما لهم غرض في أن يقال علوم

ولنركب ما استطعنا من اعجاز النجوم واعناق الرياح سموا وايغالا بنبوغ الأولين من العاملين للغة ، وليكن في مقدمتهم النحاة وأتباعهم ممن انتظم في جمهرتهم من اجرائهم ، افيحسن بنا مع هذا ان نملأ آذاننا قطنا كيلا يقع فيها قول شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء :

اري ابن ابي اسحق اسحقه الردى وأدرك عمر الدهر نفس ابي عمرو
تباهوا بأمر صيروه مكاسبا فعاد عليهم بالخسيس من الأمر
بكسوة برد او باعطاء بلغة من العيش لا جمّ العطاء ولا غمر
ولم يصنعوا شيئا ولكن تنازعوا اباطيل تضحي مثل هامدة الحجر

« تالله ، لقد تفاقم البلاء . وانكى ما في هذا البلاء ، هذا الفريق الحامل لتلك العصبية ، يتكلف الغضب للسلف من رجال اللغة والنحاة تكلفا. . . فاذا حملته على الخوض في شيء من محاسنهم او مساوئهم وافك بالعجب ، او ما هو وراء العجب من الحذق أو البله في طلب الخروج من المعركة ،

---

(١) الحقيقة ان المعري في هذين البيتين يعني بالاولين قدماء اهل الكتاب من اليهود والنصارى . (انظر زجر النابح ، ص ٩٥) .

لانه لايعلم عنهم اكثر من حفظ أسمائهم وما اشتهر على الالسنة وعرف عند العامة من كتبهم ... » .

اقف في الاقتباس من مخطوطة مقدمة (الجحيم) عند هذا الحد . وهي بعد طويلة . ولقد كان يُخيل إلي وانا اقرا هذه العبارات انني أستمع الى البزم نفسه يخاطبنا اليوم كما كان يخاطبنا قبل اربعين عاما في قاعة الدرس بلفته الحلوة المرة التي لاتنسى. ولست ادري متى خط البزم هذه الكلمات القوية الجميلة ولكن فكرته تبقى على كل حال صحيحة في جوهرها بالنسبة لنا ولمن بعدنا . فالسلف لاريب ، موضع احترامنا ، وآثارهم موضع اعتزازنا ، وويل لأمة لاتطبع أبناءها على هذا الاحترام ولا تعوّدهم هذا الاعتزاز . ولكن احترامنا السلف يجب أن يكون احترام الأحرار ، واعتزازنا بآثارهم يجب أن يكون اعتزاز الاعزّة ، فاذا انقلب الاحترام تعفيرا للجباه ، او غدا الاعتزاز جثوا على الركب ، كان الشلل فالجمود فالموت . وسيكون من حسن حظ حياتنا الفكرية اليوم وغدا أن يسودها ما ساد تاريخنا الفكري بالامس من اجلال للماضي وللماضين ، مع تبصر فيما اعتور الماضي من قوة ووهن ، وعلم بما في اقوال الماضي من صواب وخطأ ، وان يدعم كل هذا إيمان متفائل بقدرة الإنسان على ان يتفوق على نفسه في كل لحظة . فهذا هو طريق تقدم البشرية ، ولا طريق سواه .

وهذه الاصالة في دراسة البزم للنحو يتجلى مثلها ايضا في تدريسه اياه فالنحو عنده وسيلة لامتلاك اللغة لاغاية تقصد لذاتها . والاعراب الصحيح عنده نتيجة الفهم الصحيح . وما اكثر ما كان يردد على مسامع تلاميذه بلفته الحلوة المرة التي أشرت اليها آنفا : « جماع الامر كله ان يفهم احدكم ما يعرب الفهم كله بل ان يقتله فهما . لان الخطأة الصغيرة في الفهم

ينجم عنها خطأ جلل في الاعراب ، فسقوط هائل في العلامة » .

ولا اذكر انني رايت البزم خلال السنتين اللتين تلمذت له فيهما يقرر درسا خالصا في النحو . وانما كان يملي علينا الشعر الكثير ، معظمه من نظمه وأقله من شعر فحول القدامى . ثم يطلب منا ان نفهم ونشرح ونعرب، حتى اذا سنحت له الفرصة لتقرير قضية ما املاها علينا (فائدة) مصوغة في أوجز عبارة واسلسها واوضحها ، مع طرافة في التأويل وجدة في التعبير في غالب الاحيان . وما زلت احفظ الى اليوم كما يحفظ كثير من تلاميذه بعض هذه « الفوائد » التي لم يكن يومئذ بد من تسجيلها في دفتر خاص. كهذه الفائدة مثلا : (حقيقة الحال انها نعت لمرفة خالفها بالتنكير فعوقب بالنصب). وكهذه : (الفعل الناقص لا يتعلق به ، فاذا اعترضك مايوجب الشبهة فالجأ الى الخبر) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولم يكن بعض هذه (الفوائد) يخلو من نقد لين لآراء قدماء النحاة ، كقوله في اعراب « ايــاك » في باب التحذير في مثل قولك : اياك النفاق : (إياك على زعم كثير من النحاة مفعول به لفعل محذوف تقديره احـذر اياك . وخير منه ان تكون اسم فعل أمر بمعنى احذر) . وكقوله في باب النداء معربا قول الشاعر :

.... يا امــة ضحكت من جهلها الامم

(امة نكرة مقصودة . ولكن الشاعر نصبها كما تصنع العرب . وحبذا لو قال النحاة : ان النكرة في باب النداء تنصبها العرب مرة وتبنيها على الضم اخرى) . وكقوله : (يعد النحاة اسم الموصول من المعارف ، وذلك من الخطأ بمكان ، لانه اسم مبهم ، والجملة بعده بمثابة نعت له) . وكقوله: (ليس حقا ما يدعيه النحاة حين يسمون كان واخواتها افعالا ، لانه لـم

يبْنق منها من معاني الافعال الا الدلالة على الزمن . واهـم ما في الفعـل دلالته على الحدث . والاحسن أن تجعل ظروفا متعلقة بخبرها ...) .

وقد تكفي نزوة من نزوات المزاج ـ وما اكثرها ـ لاخراج هذا النقد عن حد اللين الى شيء من القسـوة والتهجم كقوله في اعراب بيت أوس المشهور : ايتها النفس اجملي جزعا ...

(النفس : يعربها صعاليك النحـاة ومخرفشوهم بدلا . وانبـل منهم شأنا من يجعلها عطف بيـان . اما الذي عليه الحذاق الدهاقين فهو انها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي ، والجملة صلة الموصول : اي) .

كان ابن المعتز اذا تحدث عن أبي تمام قال : ما كان اجراه على الأسماع! ورحم الله استاذنا الكبير محمد البزم ، ما كان اجراه على الاسماع ايضا. ولست أحب ان ادلي بدلوي بين الدلاء فأزعم ان آراء البزم هذه هي كلها عين الصواب أو عين الخطأ . ومالي والنحو ، وقد انفق ابو العلاء عمره في دراسته وتدريسه والتصنيف فيه ليقول في نهاية المطـاف : (لايسخط عليك الله والملكان ، اذا لم تدر لم ضـُمّت تاء المتكلم وفتحت تاء الخطاب !) ولكن من منا لايقدر يا سادتي لدى البزم هذه الطريقة المتفتحة فيتدريس قواعد اللغة ؟ فلقد كان يأبى الا أن يُعدي تلاميذه باصالته ، فيفتح امامهم باب المناقشة ، مُنميا فيهم حس الحرية ، مشجعا عندهم جراة الفكرة ، معزّزا لديهم الثقة بالنفس ، جاعلا بعد ذلك هدفه الأوحـد من تدريس قواعد العربية أن يمتلك الطالب اللغة وان يحسن التصرف بها فكراوكتابة وحديثا ، لا ان يحشو دماغه المتوثب الخصب بالتعريفات والقواعـد المجدبـة .

وكم للبزم بعد هذا من فضل على تلاميذه ، ولا سيما حين كـان

يشيم في لمحاتهم بارقة أمل . ولم أعرف بين معلمي أثناء مراحل دراستي كلها من كان يشجع طلبته ويدفع بهم دفعا الى الجد والتحصيل مثله . رحمه الله كفاء ماله علي من ايد سابغة (أعد منها ولا اعددها). الم يلقبني، غفر الله حسن ظنه بي ــ وأنا بعد في السنة الثانية من دراستي الاعدادية بالنابغة ، حتى اخذ رفاقي في الصف ينبزونني بهذه التسمية بدلا من تلك التي خصني بها أبواي ؟ الم يكن كلما استحسن وظيفة من وظائفي في مادة الانشاء ، يجرني جرا الى غرفة الاساتذة كي اقرأ في حضرتهم ما كتبت ؟ الم يكن يكافئني بين الفينة والفينة ، كما كان يكافىء كثيرا من زملائي ، بكتاب ادبي يشتريه من مكتبة صديقي اديب الوراقين السيد ياسين عرفة في (المسكية) ويأمرني أن أعرج على المكتبة لدى خروجي من المدرسة لاستلامه ؟ فاذا عرجت عليها وجدت الكتاب بانتظاري وعليه عبارة اهداء بخط الاستاذ وامضائه، وقد أهداني ذات يوم كتاب (رنات المثالث والمثاني في روايات الاغاني) وعليه عبارة اهداء يصفني فيها بتوقد الطبع . ولكنه سامحه الله ، سها فجعل الف الطاء نقطة ، فاذا التوقد يضاف الى الضبع بدلا من الطبع . واراد صديقي صاحب المكتبة ان يستبقي الكتاب لديه ليطلب الى الاستاذ تصحيح السهو بخطه ، وابيت إلا الاحتفاظ بالعبارة كما هي . وما زال الكتاب حتى اليوم يتوّج مكتبي ويشيع في نفسي الغبطة ويحمل شفتي على الانفراج كلما وقعت عيناي على صفحته الاولى .

* * *

ولكن حديثي طال يا سادتي ، ولم اتحدث بعد عن البزم الشاعر . وكان لزاما علي ان افتتح حديثي عنه بشعره . وهل يذكر الناس في بلدنا وفي دنيا العربية الا البزم الشاعر ؟ ولكن معذرتي ان البزم معلمي ومرشدي .

ولقد كان من العسير علي ان احدثكم حديث العقل دون ان أمزجه بحديث

القلب . كما كان متعذرا علي ـ وانا استدعي امامكم صورة زميلكم الراحل ـ ان اوصد الباب امام ذكريات الصبا التي ما ان امسكت بالقلم لاكتب حتى وجدتها تغمرني غمرا ، فاذا انا مسترسل في الكلام على المعلم الذي طبعني على عشق العربية ونشأني في علومها ، ذاهل عن الشاعر الضخم الذي ملأ اسماعنا وشبابنا خلال الربع الثاني من هذا القرن ، فاطرب واغضب ، وارضى واسخط ، وداعب ، فجمش تارة وخدش اخرى ، ثم اختلف الناس فيه : فرفعه بعضهم الى الاوج لما اتسم به معظم شعره من صلابة وقوة وبدوية وتمرد وعنجهية ، وفرط آخرون في حقه حين نفوا ان يكون شاعرا من شعراء العصر ورأوا انه كان يحسن صنعا لو جاء قبل عصره هذا بعدة قرون ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وليس منا يا سادتي من يجهل المعاني الكبرى التي كادت تستبد بهوى البزم وتستأثر بقريحته . فهو في عصره بلا ريب شاعر العربية والعروبة ، يذود عنهما ويملأ فمه بمفاخرهما ، ويرفع راسه اعتزازا بالانتماء اليهما فيقول :

لو كنت تشهدنا والدهر ذو غنج رخص المعاطف يسعى في نوادينا
لرحت تحسب ان العرب ما عرفت أصولهم كالورى مـاء ولا طينا
كأنهم من لباب النور قد جبلوا او الأثير الذي ما زال مظنونا

ويقول في قصيدة ثانية :

والعرب ـ لا خنعوا ـ مذكان أولهم داراتهم رغم انف المعتدي حرم
وليس بدعا هيامي في محامدهم العرب قومي وفي انف العدى الرغم

ويقول في ثالثة :

أفهمي الارض من عليها جميعا ان للضاد امة لن تبيدا

وَطَرٌ في حشا العروبة لم يَقْضِ اضطرابا ونزوة ووقودا

دب في مدرج الدماء عنيفا وجرى منيضا وعم وريدا

تِلكمُ العرب معدن الفخر قومي منطقا رائعا وفعلاً حميدا

شُممٌ في جبين ذا الدهر إن سيم هوانا أو فترة أو همودا

ويقول في معرّيته الخالدة :

على انها العرباء ما كان ضارعا اخوها ولا لانت لفخر مكاسره

اذا هز من عطفيه زهوا تلفتت اليه على الاقدار طوعا تؤامره

وان سلّ سيفا في علاالعرب اسرعت اليه المنايا باسمات تناصره

لعمرك ما العرباء الا بقية من المجد طماح الذوائب غابره

وذروة صرح من اباء ، ونهلة من العز لا يستطيعه من يكابره

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والبزم في عصره ايضا شاعر الاباء والتمرد . فمعاني الثورة والانفة والعزة تملأ جوانب شعره حتى لتكاد تنبض في كل قصيدة قالها :

لك الخير ، ما خطبي على الخصم هين ولا صعدتي عند الثقاف تضوّر

ولا عرفت مني الليالي ضراعة لذي امرة يبدي العداء ويضمر

ولي عن مقام الحيف والهون نبوه ترفع بي حيث المجرة تنهر

وعزة نفس لا ترام كانني اذا سرت يقفوني من الجن عسكر

شهرت على الايام حرْبي وآذنت بحرب فكل أشوس الطرف أزور

وعندي لهذا الدهر فضل قناعة تكفكف من صوب المنى حين يهمر

نعم ، قد يكون في هذه الأبيات وما ضارعها في ديوانه شيء من الشنفرى والفرزدق والمتنبي ، ولكن فيها قبل كل هذا البزم كلّ البزم ، كما عرفه كلُّ الناس .

هذا التمرد العنيد ، يدعمه مزاج مفرط الحساسية يشبه من بعض جوانبه مزاج ابن الرومي ، هو الذي جعل البزم في الفترة التي عاش فيها من امضّ شعراء النقد والهجاء والتهكم في عصره . وللبزم في هذا الباب آيات فنية كنت أود الاستشهاد هنا ببعضها لولا انها تتناول اعلاما لا احب لذكراهم الجليلة ان يتعرَّض لها سوى الخير في هذه الجلسة . ولكن لنستمع الى ما يقوله في مجهول رشح نفسه ذات يوم للنيابة فكان السقوط حليفه :

ذكروا التبجح والنيابهْ فأسال من شوق لعابهْ
ومشى يصعر خده مَشْيَ الهزبر يؤمّ غابه
متكلفا سمت المها بة هازئاً بذوي الدعابه
كالنمر او كالليث ابـ ـصَرَ سانحا فأحَدَّ نابَهْ
رشحتَ نفسك للنيابه فضللت شاكلة الاصابه
وخطبتها عذراء طا هرة وانت على جَنابَهْ
اخطاتها فثويت مكـ ـتئبا كمن يبكي شبابه
هبك انتخبت فما عسى يُجدي طنينك يا ذبابه ؟

ولا حرج علينا في الاستمتاع ايضا بهذه الصورة التي رسمها بريشته القاطعة لاحد المنافقين المتلونين ممن كانوا يتوددون الى المستعمر ابـام الانتداب :

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

سألته منذ حين أين نسبته … فكان محتده في آل جنكيز
حتى اذا دارت الايام دورتها … وكان للعرب نصر بعد تعزيز
صار الفتى من نزار في جحاجحها … مبرزا في علاها كل تبريز
ثم بدا لي فقلت : الاهل ؟ قال اجل … هم السكاسن من ابناء تاميز
والآن منذ رايت القوم ثابتة … اقدامهم صرت من اقحاح باريز
وليس بدعا –وهذا الدهر ذو غير– … ان يَمْسيَ الفرْءُ من اشبال تبريز
مطرّز من شعوب الارض قاطبة … فاهنأ فانت الوشي بعد تطريز

هذه بعض المعاني الكبرى التي تطغى على ديوان البزم ، والى جانبها موضوعات أخرى كالنسيب والحكمة والتاملات والاجتماعيات والوصف والاخوانيات مما يقصر المقام عن تعداده والتمثيل له والكشف عن مناحي البزم فيه . ولا احب لنفسي أن أحدثكم اليوم عن زميلكم الشاعر الكبير حديثا مقتضبا لا يوفيه من حقه شيئا . وان دراسة شعره دراسة علمية منهجية لتقتضي كتابا كاملا يسعدني أن انجزه ذات يوم . لكنني احب بدلا من ذلك أن اطرفكم بمقتطفات لم تنشر بعد من كلام البزم نفسه في الدفاع عن شعره وتوضيح آرائه في الشعر .

ومعروف أن شاعرنا كان يود لو ينشر ديوانه في حياته . وكم كلف طلابه واصدقاءه من ذوي الخط الانيق أن ينسخوا له قصائده مرات ومرات بغية تحقيق تلك الامنية . ثم كان ان ودّع الحياة قبل ان تبصر امنيته هذه النور .

وكان رحمه الله يفكر في تصدير ديوانه بمقدمة يوضح فيها نظراته الى الشعر عامة والى شعره خاصة . فكان كلما خطرت له خاطرة تصلح لهذه

المقدمة اخرج ورقة من تلك الاوراق المطواة التي كانت تعمر جيوبه عادة وسجل خاطرته على وجه من وجوهها كيفما اتفق له الامر . حتى اذا نشرت ورقة من تلك الاوراق بعد حين رايت الافكار قد سجلت فيها طولا وعرضا وفي كل اتجاه وكأنك ازاء بعض الطلاسم . وكان يلقي بهذه القصاصات العجيبة تباعا في مغلف كتب عليه : (لمقدمة الديوان) . وقد اطلعت فيما اطلعت عليه من مخلفات زميلكم الراحل على هذا المغلف الثمين ، فوددت لو ان صديقي الكريمين ناشري ديوان البزم بعد وفاته اطلعا على ما اطلعت عليه ، اذاً لامكنهما ان يصدرا الديوان ببعض هذه الافكار ، او بها كلهـا ، بعد ان يدخلا عليها شيئاً من الترتيب والتبويب .

* * *

كان خصوم البزم الشاعر يأخذون عليه ــ فيما يأخذون ــ تعمده الصعوبة في بناء شعره واغراقه في طلب الفحولة والجزالة . واخذوا عليه كذلك تمسكه بالطابع التقليدي في صوره ومعانيه وتراكيبه . واخذوا عليه اخيرا وخزاته الحانقة التي البت عليه الدنيا حين لم توفر من رجـال الادب واللغة في عصره الا من عصم ربك ، وقليل ما هم . واشهدكم هنـا انني لا انقد شعر استاذي البزم وانما اروى ما قيل في نقده . ولو شاركت في نقده لخفت ان تلحقني قوارصه المبثوثةفي ديوانه . وما ازال اهابالبزم بعد مرور كل هذه الاعوام على فراقه ايانا كما كنت اهابه في حياته. وكيف ، لا قدر الله ، اغامر بنفسي في مثل هذا المازق وانا اعرف انهيقولفي ديوانه

يريـدون مني غير طبعي تخنثـا ... ومـا انا والشعر البليـد المخنث

وراعهم فحـل الكـلام كأنهـم ... وقـد نفروا من سمعه قـد تأنثوا

وانه يقول في قصيدة اخرى :

يعيبون مني لهجة يعربية ونهجة صدق اعوزت من يرودها
ولو عن هدى قالوا لاسمع قولهم ولكنها الاحشاء ثارت حقودها

وانه يقول في قصيدة ثالثة :

وما انا والفلّف الخنانيث ابتغي رضاها وابغي الشعر مالا يشاكله
ابى لي خلق كالزلال وخاطر الى الملا الاعلى ترد سلاسله
ويأبى دم وقف على عربية فلا هو يخزيني ولا انا خاذله
وما خير هذا الشعر ان لم تقم له اواخر ترضى عن ذويها اوائله

وانه يقول في قصيدة رابعة :

متى رام فحل الشعر بالنقد جاهل فقل دهم الضرغام في الغاب جؤذر
وهل عاب فحل الشعر الا مخنث دعيٌّ له طرف عن الحسن أخزر
وليس بضير الشمس مقلةاخفش يروح باضواء الضحى يتعثر

فاعيذكم ، والحال هذه ، ان تحشروني بين نقدة البزم . فانتم ترون باعينكم السيوف المصلتة فوق راسي لتتناوله من كل جانب ان انا هممت ان افعل .

واليكم بعض افكاره التي كان يريد ان يضمنها مقدمة ديوانه مما يمت بصلة وثيقة الى هذه الصلادة التي اخذت عليه .

كتب رحمه الله في احدى قصاصاته يقول :

«ما قصر شاعر نفسه على ارضاء العامة والنزول الى ما يقربها به وبلهيها بذكره الا بعد ان نفض يديه يأسا من ان يكون مع الفحول من اقيال الشعر

ودهاقينه ، كما فعل ابو الشمقمق وابن حجاج وابو العبر وابو دلامة »

وكتب في موضع آخر :

« قد تملك الشاعر الانفة ، ويطغى عليه الشمم ويستبد به الطموح عن ملابسة الدهماء وخلاط السواد فتوغل به نفسه صعودا او تتغلغل به سموا فلا يرى أهلا لحمل شعره وخرائد خواطره وفيض قريحته الا اعجاز النجوم واعناق الكواكب وصهوات الدراري من الملأ الارفع ... » .

وكتب في موضع ثالث :

« والشعر الذي تدعو اليه تلك الاغيلمة هو ذلك الفاتر المغسول ، او الذي تفهمه العامة وتكاد تقوله لولا ما يعترضها من نقص مرانها على النغمة والتوقيع والجري مع الحركات والسكنات مرتلة مقسمة . بل انها لو اطلعت عليه وتفطنت لها ما فيه من المعاني لكان لها من خزائن علمها بالحياة وسعة اطلاعها على حقائق الاشياء ما تشعر معه بشيء من الأنفة والترفع عن قول مثله .. » .

وكتب في موضع رابع :

« ماذا عسى يقول المتنبي لو ادرك هؤلاء بعد ان قال فيمن يرتفعون عنهم الى حيث لا يرون لهم غبارا :

بأي لفظ تقول الشعر زعنفة   تجوز عندك لا عرب ولا عجم !

وفي قصاصات البزم أفكار اخرى كثيرة تضرب على الوتر نفسه . فهو يلقب ابا العتاهية بالشاعر الشعبي تهوينا من شانه ، ويقر ان ابا العتاهية لم يعمد الى معاني الزهد الرخيصة ينظمها بلغة سهلة « تنحدر الى افهام الدهماء ومستوى السواد » الا حين اعجزه ان يكون له شعر مثل شعر

الفحول المتقدمين ، او مثل شعر بشار وابن هرمة . والبزم كما رأينا يصدر في معظم افكاره هذه عن ارستقراطية فكرية تسطع في كل لفظة من الفاظه ولست ادري انّى تسربت اليه هذه الارستقراطية . فهو اجتماعيا من ابناء هذه الفئة المتوسطة التي تحترف التجارة في دمشق والتي اذا اغتنت لم يبلغ بها غناها حدّ البطر او الفحش ، واذا اقلّت لم يبلغ بها اقلالها حد الفاقة او الاعدام . وهو فكريا ، باعترافه بخط يده كما سبق ان رأينا ، ظل في مستوى هؤلاء الذين يسميهم العامة او السواد حتى العشرين من سنيه، ثم كان بعد ذلك انانتشل نفسهمن وهدة الجهل بعزيمة من فولاذ . فليت شعري هل لعصاميته اثر في بث هذه الارستقراطية الفكرية في نفسه . أتراه كان يتساءل ، وقد بذل جهد الجبابرة ليخلق نفسه خلقا جديدا ، لماذا يرخص فنه ويجعله في متناول الناس جميعا ؟ ولم لا يكلف الناس همّه ، ولا يطلب عندهم ما عند نفسه ؟ ام ان مردّ الامر كله الى عقدة من عقد التعالي تساور احيانا من يقدّر له أن ينتقل انتقالا مفاجئا من حال الى حال ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومهما يكن من الامر فاننا نلحظ في آراء استاذنا البزم عنفا يخرجها احيانا من حيز التفكير الهادىء الى حيز التهجم . كما نلحظ فيها بعض الغلوّ . فليس صحيحا ضرورة أن الشعر لايسمو فنيا الا اذا صعب مناله فلم يفهمه الا خاص الخاص . وقد يكون الشعر في متناول طبقات واسعة من الناس ثم يكون في الوقت نفسه غاية من الكمال الفني . ومن يدري ؟ لعل السهولة في الفن أصعب من الصعوبة فيه وأجدى . ولامر ما كان نقادنا القدماء يشيدون بالسهل المطمع والسهل الممتنع . ومع هذا فلم يكن البزم في ارستقراطيته الفكرية يتكلف ما ليس فيه بل كان صادقا مع نفسه

ومشاعره وأعمق احاسيسه . فقد كان الناظرون الى البزم يشيمون هذا الترفع في مشيته ولمحاته ، وفي كلامه وصمته ، وفي حركاته وسكناته وكل الذين خالطوه وعرفوا دخائله يعرفون الى اي مدى كان الترفع ديدنه في حياته ، وان هذا الترفع الذي ينعكس في فنه تشددا وتعاليا ، كان ينعكس في مجالات حياته الاخرى اباء وانفة تارة ، وعنادا واصرارا تارة اخرى ، وثورة وتمردا في معظم الاحيان . ولعل هذا الصدق الذي لا ارتاب فيه هو الذي يجعلني كما يجعل الكثيرين من محبيه ، من عشاق هـذا المجنّس الصلب الذي ماز شعره .

* * *

واما الذين يأخذون على البزم تمسكه بالطابع التقليدي للشعر العربي في صوره ومعانيه وتراكيبه فالحجج لا تعوزه في الرد عليهم . كتبَ رحمه الله في احدى قصاصاته :

« ماذا عساك تريد من الشاعر بعد أن يهزك ويقيمك ويقعدك ويستولي على مشاعرك ثم يدفعك الى ما يريد من الخير أو الشر ؟ واي شيء يرزؤك ان يكون هذا بطريقة تدعوها انت ظلما وتعنتا قديمة ، وما هي بالقديمة . وكيف تكون قديمة وهي انما هزتك وصنعت ما صنعت بك اليوم . واذا كان هذا صنع القديم بك فما احوجك الى هذا القديم ، او ما أمسّ حاجتك الى السعي وراءه ، لا ان تناصبه العداء . ولو كانت قديمة كما تدعي ، وانت لا ترتاح الى القديم ، لكان وراء المحال أن تهزك او تفعل بك شيئـا او تحدث اثرا » .

وكتب في موضع آخر :

« ولماذا لا ينكرون على البحر قدمه وهو لا يزال يطالعهم بروعته التي كانت قبل دبيب البشر على اليابسة . وهلا انكروا على الصبح او الشفق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهما هما منذ خلقهما الله ، ما ذهب القدم بشيء من جلالهما او جبروتهما ثم ما لهذه الشمس وصنوها القمر لا يتغيران ؟ فهل انكر منكر عليهما انهما كما عرفتهما الارض قبل ان تضطرب الحياة على الارض ؟ ثم ، اليس في كل ظاهرة من ظواهر هذا الفلك شعر ناطق ساحر قوي ؟ فهل ذهب القدَم بشيء من هيبته او جلاله او جماله او طرافته ؟ او قلل من قيمة نطقه او سحره او قوته ؟ كلا وابي ابيك ولكنه الضعف يقف امام القوة فيعجز عنها فيوسعها ذما ويحرق عليها ارما ، وتذهب هي بالمجد والفخار ، ويبوء هو بالنقمة والسخط ، فلا يزال ساخطا غاضبا ما توارى عنها ، فاذا بدت له سجد لها وتصاغر لديها » .

وكتب في موضع ثالث :

« واين نحن من العدل ان كنا نأكل الخبز واللحم والحبوب والبقول بتجارب ، ونحاول الوثبة بها والخروج عليها في اللغة والادب والشعر ..؟» .

وهكذا كانت الحجج كلها صالحة ليدعم بها استاذنا موقفه من اتباعه الخط القديم في شعره . الحجج كلها من الشمس والقمر والصبح والشفق الى الخباز واللحام والبقال ... ومع ذلك فان بعض هذه الحجج لا تبلغ مبلغ الاقناع ، وهيهات ! ذلك انه ليس في حياتنا هذه قديم مطلق او جديد مطلق ، وانما هناك في جميع ميادينها مسير متطور لا يملك ان يتوقف لان توقفه يعني الموت . والتطور في ميدان الفنون ، او في ميدان الشعر ما دمنا نحوم حوله ، لا يعني الخروج على اللغة او الاستنكاف عن الانتفاع بتجارب الماضي . فخط المسير غير منقطع وكل حلقة منه مرتبطة بما قبلها وبما بعدها ارتباطا عضويا لايقبل الانفصام . لقد وجِد انصار القديم في كل ادب وعصر وامة ، فهل استطاعوا مرة واحدة ان يكبتوا الجديد

او يردوه على عقبيه ؟ ولقد وجد انصار الجديد في كل أدب وعصر وامة ، فهل استطاعوا مرة واحدة ان يقطعوا ما بين الناس وتراثهم ، وان يصرفوهم عن تذوق ما خلد من آثار الماضين ؟ لقد كتب استاذنا في احدى قصاصاته بدافع عن اتباعه الخط" القديم في شعره :

«ان الاجماع على المتخير من شعر الأقدمين لم يكن يرتجل ارتجالا او يبتده ابتداها بل تناولته القرائح دهرا بعد دهر ، واداه زمن الى زمن نقدا وتشريحا ، حتى اجمعت العقول على اعظامه مصفى" ، كلما فرغ منه ذهن وثب آخر ، حتى سلمت له الخواطر مطمئنة ، وقد امنت من خدعة المبادهة ودهشة المفاجاة » .

هذه يا سادتي كلمة حق يكاد يجمع عليها نقدة الادب . وهي تفسر بوضوح مقومات البقاء في روائع القدماء ولكنها لا تصلح حجة للدفاع عن تقليد المحدثين للقدماء . نعم ، ان الاثر الفني لا تثبت جدارته بالبقاء الا اذا فرض نفسه على الاجيال المتعاقبة وظفر باعجابها على مدى عصور طويلة . ولهذا جعلوا من الحكمة أن نتروى في تقويم الآثار المعاصرة ، وان نكتفي بفهمها ودراستها والكشف عن خصائصها متجنبين كل تسرع الى تمجيدها او الحط من شأنها ، تاركين للزمن وحده ان يكون الحكم الفصل في قدرتها على البقاء او عجزها عنه . وقد أحسن الاستاذ البزم حين ذكر في كلمته (المتخير) من شعر الاقدمين ، ولم يذكر شعر الاقدمين كله . ذلك ان كثيرا من شعر الاقدمين اندثر في عصره او اهملته الاجيال اللاحقة لأنه لم يكن جديرا بالبقاء ، شأن كل انتاج غث في اي عصر كان « والزمن كله — كما يقول المعري — على سجية واحدة . والذي شاهده معد بن عدنان كالذي شاهده نضاضة ولد آدم » . ولكن المتخير القديم الخالد سواء كان عربيا او يونانيا او منتميا الى اي ادب عالمي ، انما نلذه اليوم ونستيغه لانه من

احد جوانبه تعبير فني موفق عما في الانسان من جوهر انساني اصيل لا يتغير ، ولانه من جانب آخر يرتبط في اذهاننا لا شعوريا حين نعاود قراءته بالعصر الذي قيل فيه . هذا الارتباط اللاشعوري مضافا الى التعبير عن الجوهر الانساني هو الذي يجعلني اليوم اقرا (قفانبك) لامرىءالقيس فاطرب كما تجعلني اقرا او اشهد مآسي سوفوكل ومهازل موليير وفواجع شكسبير فأفرح واحزن . اما ان يأتي لا سمح الله شاعر من عصرنا ليتابع امرأ القيس على استيقاف الصحب وبكاء الاطلال على وجه الحقيقة ، لا على جهة الرمز او المعارضة ، باسم متابعة القدماء وتأثر شعرهم والاهتداء بتجاربهم ، فلن تقدر لشعره حياة ولو كان اشدّ اسرا من شعر امرىء القيس . ورحم الله القائل :

اذا رايت الفتى يبكي على طلل من اهل زنجان فاعلم انه طلل !

* * *

بقي ان اقول كلمة اخيرة فيما آخذ على استاذنا ، غفر الله له ، من شعر اكثر فيه من الغمز على خصومه والطعن فيهم . ولعمري ان في ديوانه المطبوع من هذه القوارص ما يجعل منه شاعرا لذاعا من الطراز الاول . وما اخالكم نسيتم يا سادتي المجمعيين ان عددامن زملائكم القدامى تعرضوا لمداعباته وملحه . ولربما توجع مجمعكم نفسه من بعض هذه المداعبات التي كانت تناله عرضا . وكان بودّي ان املحكم ببعض اشعاره في هذا الباب لولا خوفي الا تقوى بعض الاعصاب على تحملها رغم بعد العهد بمناسباتها . ولئن تعرض الاستاذ البزم لمجمعكم ذات يوم ، انما فعل ذلك قبل ان يظله لواؤه عام ١٩٤٢ . وما اكثر ما تعرضت المجامع الجليلة لامثال هذه الوخزات . وقديما قال (فونتونيل) رصيفكم في مجمع باريز ، وعدد اعضائه اربعون كما هو معروف : « انهم يسخرون منا اذا كان عددنا اربعين ، فاذا اصبحنا تسعةوثلاثين جثوا امامنا على الركب . » وعددنا اليوم

يا سادتي اذا لم اخطىء الحساب سبعة عشر من عشرين ، فنحن في مأمن من كل طنز وسخرية الى فترة غير قصيرة .

ومع ان كثيرا من وخزات البزم ومداعباته كانت آيات فنية في باب الشعر التهكمي الذي برع فيه ، فان استاذنا رحمه الله كان ينوي ان يخلي ديوانه منها لو قدر له ان يشرف بنفسه على نشره . فبين القصاصات التي كان يُعدها لمقدمة ديوانه ورقة كتب عليها هذه الاسطر :

« ولما دفعتني الفكر الى تهيىء هذا الديوان للطبع واخذت ألتمس عناصره واجمع شتاته ، وجدتني امام اقسام ثلاثة منه ، الاول المطبوع واكثره بين يدي . والثاني ، وهو قصائد وقطع قيلت في فترات مختلفة ودواع متباينة ، فانا اردد فيها النظر بين الحين والحين ، فأهم بنشرها ، ثم انسى لقلة الحافز وضعف المناسبة او فقدها . والثالث كانت تقضي الاحوال بادخاره والتكتم فيه اما لقسوة فيه ، او لانه يصلح لزمان دون آخر أو لانه يمثل من نزوات النفس مالا يحتمل او لامور ليس كلها يحسن ذكره . وهذا يكاد يكون بجملته مفقوداً حتى من الذاكرة ، كأنها يد مع الزمان لي عليه ، فهي لا تريد له حياة ولا بعثا ، كأنها وقعت على القرارة من نفسي . ولعل في هذا من الخير ما جنح اليه البحتري واضرابه من اتلاف كثير من شعرهم ابقاء على ابنائهم من بعدهم من ان يعيشوا في بقية سلف تغلي صدورهم بعداوة آبائهم فيكيدون بهم انتقاما من الآباء » .

هذه كلمات فيها من الندم مثل ما فيها من النبل . وقد تعمدت ان اجعلها خاتمة كلامه وكلامي عسى ان يكون فيها بلسم لكل جرح ان كان ثمة بقية من ندوب .

* * *

وبعد ايها السادة المجمعيون :

لقد كان زميلكم الراحل ، المعلم العظيم والشاعر الكبير محمد البزم

صفحة اصيلة ورائعة وجذابة من تاريخ الشعر العربي في هذا البند ، ومن تاريخ العلم والتعليم فيه خلال الربع الثاني من هذا القرن . فرحمه الله كفاء ما تغنى في شعره بالعربية والعروبة وبقدر اعتزازه بهما ، اي رحمة غير انتهاء . وشكرا لكم اذ اتحتم لي هذه الفرصة للحديث عنه هذا الحديث المتواضع بلسان يقر بفضله ، لانه بعض فضله .

سيداتي وسادتي :

شكرا لكم على حضوركم وجميل استماعكم والسلام عليكم ورحمة الله.

أمجد الطرابلسي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اتحاد المجامع اللغوية العربية

عقد مجلس اتحاد المجامع اللغوية العربية جلسته في القاهرة بتاريخ الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني الفائت . وقد حضرها ممثلامجمع دمشق الاستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح والدكتور عدنان الخطيب .

وتم في هذه الجلسة اقرار النظام المالي بصيغته النهائية .

ثم ناقش المجلس اقتراح عقد دورتين للاتحاد في عام ١٩٧٢ في كل من دمشق وبغداد تخصصان لجمع المصطلحات القانونية ومصطلحات علمي الكيمياء وجيولوجيا البترول ، التي اقرتها المجامع اللغوية ، والعمل على نشرها وتوحيدها بين مختلف الاقطار العربية .

مسابقة المكتب الدائم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جاءنا من المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط ، انه يعلن عن مسابقةلهذا العام ١٩٧١ – ١٩٧٢ على غرار مسابقةالعام الماضي(١) ، حول اهم مخطوط نادر في اللغة العربية او بحث في الموضوع نفسه ، وقد تبنت دولة الكويت تمويل المسابقة بعشرة آلاف درهم مغربي لتغطية قيمة الجوائز الاربع للأبحاث الفائزة .

واشترط كون المخطوط القديم ذا قيمة علمية في موضوع اللغة العربية ، على شكل معجم أو دراسات أو ابحاث لم يسبق نشرها ، وان يحقق ويدرس دراسة جيدة لاتقل عن خمسين صفحة ، وان يرسل في نسختين الى مقر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي (٨) شارع الانتيل ص.ب (٢٩٠) الرباط المغرب .

وتقبل الوثائق والبحوث ابتداء من تشرين الاول « اكتوبر » ١٩٧١ وحتى نهاية كانون الاول « ديسمبر » ١٩٧٢ .

(١) انظر ص (٤٣) من المجلد (٤٦) من هذه المجلة .

امين مجمع اللغـة العربية

صدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار التالي برقم ٢٨٣/و وتاريخ ١٩٧١/١٢/٢٠ :

مادة ١ ـ يكلف السيد الدكتور شكري فيصل الاستاذ في جامعة دمشق من المرتبة الممتازة والدرجة الثانية والراتب الشهري المقطوع (١٢٥٠) ليرة سورية بأعمال وظيفة امين مجمع اللغة العربية اضافة لوظيفته الاصلية (غير داخلة في اعمال وظيفته الاصلية) .

مادة ٢ ـ يتقاضى السيد الدكتور شكري فيصل لقاء هذا التكليف تعويضا شهريا مقطوعا لايتجاوز ٢٥ ٪ من راتبه الشهري المقطوع وضمن حـدود أحكام المرسوم التشريعي رقم (١٦٧) لعام ١٩٦٣ وتعديلاته .

مادة ٣ ـ يستمر السيد الدكتور شكري فيصل على تقاضي راتبه مـن ميزانية جامعة دمشق .

مادة ٤ ـ تصرف النفقة الناجمة عن هذا القرار من ميزانية مجمع اللغـة العربية بدمشق الباب ١ البند ١٦ (تعويضات الأعمال الاضـافية واللجان) .

مادة ٥ ـ ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٩٧١/١٢/٢٠

وزير التعليم العالي
الدكتور شاكر الفحام

وكان مجلس المجمع قـد انتخب بالاقتراع السري ، وبالإجمـاع ، الاستاذ الدكتور فيصل امينا عاما لمجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧١/٦/٣ .

وقد تسلم الدكتور فيصل عمله في ١٩٧١/١٢/٢٩ .

تقرير الأستاذ الرئيس عن
اعمال مجمع اللغـة العربية في دورة ٧٠ ـ ٧١
ومشروعات اعمـاله في دورة ٧١ ـ ٧٢(١)

المقدمـة :

لا بد لي في مستهل هذا البيان من ان ارحب بالزملاء الافاضل اطيب ترحيب وان ارجو لهم في هذه الدورة الجديدة حظا سعيدا وتوفيقا مطردا في العمل على خدمة الاغراض العلمية واللغـوية التي وجد هذا المجمـع لتحقيقها ، وان يسيروا في الطريق التي رسمها السادة الأعلام من اعضائه القدامى ، وفيهم من شـارك في انشاء هذه المؤسسة الخـيرة ، أو تولى رياستها ، أو شارك في مجالسها ولجانها . كما آمل ان تكون عطلة الصيف التي مرت بالزملاء فترة استجمام يبعث على النشاط ويحفز على مواصلة الجهـد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ـ مشروع اتحاد المجامع العربية الثلاثة .

لابد من ان نعود فنذكر اتحاد المجامع العربية الثلاثة والفكرة الرامية الى تأسيسه وهي الاشراف على الجهود المبذولة في سبيل تحقيق الأغراض المجمعية وبصورة خاصة المصطلحات العلمية واللغوية التي ينبغي لها ان تكون موحدة في الاقطار العربية كلها كيلا ينفرد كل قطر بمصطلحـاته في حين أن اللغة واحدة .

وقد كنا رجونا في تقريرنا عن الدورة الماضية أن يصبح بالامكان تجاوز المرحلة النظرية الى مرحلة عملية مجدية في خدمة العربية وان يقوم مجلس الاتحاد بعمله على الوجه الاكمل .

(١) عرض التقرير على مجلس المجمع في جلسته التي عقدها بتاريخ ١٣٦١/٨/١٧ هـ - ١٩٧١/١٠/٧ .

وقد سبق لمجمع اللغة العربية أن اتخذ قرارا في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/٥/٢٨ بانتخاب الاستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح والدكتور عدنان الخطيب ممثلين عن المجمع في الاتحاد كما صدر في ١٩٧١/٢/١٤ المرسوم الجمهوري السابع والثلاثين بعد المئتين بتأكيد هذا الانتخاب .

وفي جلسة اللجنة الإدارية المؤرخة في ١٦ نيسان ١٩٧٠ تقرر ايفاد الأستاذ الرئيس والدكتور عدنان الخطيب لتمثيل مجمع دمشق في لجنة اتحاد المجامع وصدر بذلك المرسوم ١١٠٩ المؤرخ في ١٩٧١/٥/١٨ .

وفي جلسة الاتحاد الاولى المنعقدة بتاريخ ١٣٩١/٣/١٨ الموافق ١٩٧١/٥/١٣ انتخب مجلس الاتحاد بالاجماع :

الدكتور طه حسين	رئيسا للاتحاد
الدكتور إبراهيم مدكور	أمينا عاما
الدكتور عدنان الخطيب	أمينا عاما مساعدا لدى مجمعدمشق
الدكتور احمدعبدالستار الجواري	أمينا عاما مساعدا لدىمجمع العراق

وفي الجلسة ذاتها تلي مشروع اللائحة الداخلية لمجلس الاتحاد وبعد مناقشة عدلت الفقرة (ز) من المادة الثانية والفقرة (ج) من المادة (١٢) والمادة (١٣) والفقرتان (ب ، ج) من المادة ١٤ وكذلك المادة ١٩ وتمت الموافقة على باقي المواد دون تعديل وبذلك اقر النظام الداخلي للاتحاد .

وتمت في الجلسة ايضا الموافقة علىترتيبميزانيةالاتحاد ، وابدىكل من الرئيس والأمين العام والامينين المساعدين رغبتهم في عدم ادراج اي مبلغ فيها تعويضا لهم في هذا العام ، على أن يتم تقدير التعويض فيالسنة التالية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا وقد نشر ضبط الجلسة ونص اللائحة الداخلية المعدلة في العدد الثالث من المجلد السادس والاربعين الصادر في تموز ١٩٧١ من مجلة مجمع دمشق ابتداء من الصفحة ٥٩٣ حتى ٥٩٨ .

أما النظام الاساسي للاتحاد فقد أقرته جمهوريتنا العربية السورية بموجب المرسوم التشريعي ٨٨ الصادر بتاريخ ١٩٧١/١٠/٢ .

وتدور الآن مراسلات بين الأمين العام المساعد للاتحاد لدى مجمع دمشق والأمين العام للاتحاد لتحديد موعد الجلسة الثانية للمجلس ومكان عقدها ، وستخصص هذه الجلسة للنظر في توحيد المصطلحات القانونية.

٢ ـ الإدارة :

استمر المجمع في عقد جلساته الشهرية المعتادة خلال الدورة الماضية وتناولت هذه الجلسات النشاط الاداري وتنمية المكتبة ومتابعة إنجاز المطبوعات المجمعية ودراسة الكثير من المشكلات اللغوية والمصطلحات ، ومنها مصطلحات انفرد بها المجمع ومصطلحات شارك فيها الهيئات الاخرى .

ومن الأعمال التي سعى المجمع إليها ونفذها تعديل النظام الداخلي فيما يتعلق بالعطلة الصيفية للمجمع ، فقد صدر عن وزير التعليم العالي القرار السادس والخمسون المؤرخ في ١٩٧١/٥/٤ بهذا التعديل الذي يجعل العطلة الصيفية لمدة شهرين بدلا من اربعة ، تبدأ من اول تموز وتنتهي بنهاية شهر آب من كل عام .

كما أن العمل مستمر على تحقيق فكرة تجديد ملاك موظفي المجمع بحيث يصبح ملائما ووافيا بالحاجة الماسة التي يقتضيها تنوع الأعمال وكثرتها . وفي جلسة ١٩٧١/٩/٢٦ نوه الرئيس بان مرسوما قد اعد لملاك جديد مقترح بناء على طلب وزارة المالية ، ويؤمل إنجازه في وقت قريب.

٣ ـ الأعضاء :

اتخذ مجلس المجمع قرارا في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/١١/١٩ بانتخاب الاستاذ الدكتور شاكر الفحامعضوا عاملا ليحتل الكرسي الشاغر بوفاة الامير مصطفى الشهابي ، وانتخاب الاستاذ الدكتور ميشيل خوري عضوا عاملا ليشغل كرسي المرحوم الدكتور مرشد خاطر .

وقد صدر بهذا الانتخاب مرسوم في ١٩٧١/٢/١٦ رقمه (٣٩٣) وتم استقبال الدكتور ميشيل الخوري العضو الجديد في جلسة خاصة علنية عقدها الاعضاء ودعي اليها عدد من الوزراء والعلماء وكبار الموظفين وذلك بتاريخ١٩٧١/٤/٢٢ استنادا الى قرار مجلس المجمع المؤرخ في١٩٧١/٤/١ بتحديد موعد الاستقبال .

واما الدكتور شاكر الفحام فيؤمل استقباله قبل نهاية هذا العام او في بدايات العام المقبل ان شاء الله .

٤ ـ الأعمال الأخرى :

ا ـ اتخذ مجلس المجمع قرارا مؤرخا في ١٩٧٠/١/٢٨ وافق فيه على اقتراح العضو الدكتور عدنان الخطيب بشان إعادة طبع مطبوعات المجمع التي نفدت ، وقد تضمن هذا الاقتراح المبادىء التالية :

ان المجمع حريص على أن يتولى بنفسه اعادة طبع كتب التراث والمعاجم والمصطلحات حين نفادها ، فاذا تعذر ذلك يحق للجنة الادارية السماح بطبعة جديدة يقوم بها أحد الراغبين على ان تكون الطبعة ممهورة بشعار المجمع وعلى أن يتعهد الناشر باهداء مائتي نسخة للمجمع .

اما الكتب الاخرى التي سبق للمجمع ان طبعها او استلت من مجلته فيمكن للجنة الادارية ، ان توافق اي طالب على الطبع مجددا طبعة غير ممهورة بالشعار المجمعي شرط أن يوافق على ذلك مؤلفها او محققها وعلى ان يقدم منها (٥٠) نسخة هدية للمجمع .

ب ـ شارك المجمع في كثير من المعارض الدولية والمحلية للكتاب فعرض عددا من مطبوعاته التي لقيت استحسانا كبيرا .

جـ ـ اقرت اللجنة الادارية للمجمع في جلستها المنعقدة في ١٩٧١/٨/٩ وبناء على اقتراح مؤسسة اليونسكو اعتبار عام ١٩٧٢ سنة دولية للكتاب على ان تتخذ التدابير اللازمة لتشجيع التاليف والتحقيق والطبع .

٥ ـ المكتبة الظاهرية :

هنالك مشكلة تتعلق ببناء دار الكتب ، فان السادة الزملاء يذكرون ماتم بشأن البناء الملحق بهذه الدار وكان في النية اجراء إصلاحات جديدة في القسم المتهدم من البناء لولا تدخل مديرية الآثار العامة التي رات في بناء الدار القديم بناء اثريا ينبغي الحفاظ على وضعه الراهن على ان تتولى هي القيام بأعمال الاصلاح والهدم ، وكان من نتيجة الخلاف بين مؤسسة ابنية التعليم والمديرية المشار اليها ان ارجيء اصلاح البناء القديم هذا العام ، على ان يستانف البحث في السنة القادمة .

وتتابع دار الكتب تنمية كنوزها من المخطوطات والمطبوعات شراء واهداء ، واليكم بيانا مفصلا بالاضافات الجديدة مع المجموع العام لكل محتويات دار الكتب :

ا ـ المطبوعات العربية	١٤١٤
ب ـ المطبوعات الأجنبية	٧٩

ج ـ المجموع العام للمطبوعات العربية والاجنبية ٥٥.٥٤

د ـ المجموع العام للمخطوطات ١١٤٢٩

هـ ـ المجموع العام للمجلات العربية ٢٠٢٨٧

و ـ المجموع العام للمجلات الاجنبية ١٧٨١٣

ز ـ الافلام : كانت الظاهرية اتمت تصوير جميع المخطوطات المتوفرة لديها قبل عام ١٩٧٠ ولكن المجمع استزاد في هذه السنة صورا لمخطوطات عرضت عليه فاشتراها . وهي ٢٩٤٩ صورة في ١٦ فلماً .

ح ـ مكتبة المجمع :

اهدي الى مكتبة المجمع خلال هذه الدورة (١٧٧) مائة وسبعة وسبعون كتابا اكثرها بتوقيع مؤلفيها من رجال العلم والادب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦ ـ المطبوعات :

انجز المجمع طبع المطبوعات الآتية خلال دورته المنصرمة وهي :

ا ـ كتاب ترويح القلوب في ذكر الملوك بني ايوب تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

ب ـ فهرس مجلة المجمع (الجزء الرابع ـ القسم الاول والثاني) وضع الاستاذ عمر رضا كحالة .

جـ ـ الالفاظ المعربة والموضوعة في السنوات العشر الرابعة ، من جمع وترتيب الأستاذ عمر رضا كحالة .

د ـ الجزء الأول والثاني من شرح المفضليات للتبريزي بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

هـ ـ فهرس المخطوطات الفلسفية في المكتبة الظاهرية وهو من وضع الاستاذ عبد الحميد حسن .

و ـ كتاب نظرة عيان وتبيان في اسماء اعضاء جسم الإنسان وهو من تأليف الزميل الدكتور صلاح الدين الكواكبي .

ز ـ الأزهية في علم الحروف للهروي . بتحقيق الأستاذ عبد المعين ملوحي .

ح ـ ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لابن الانباري بتحقيق الأستاذ محيي الدين رمضان في جزأين .

ط ـ العمدة المهرية في العلوم البحرية لأحمد بن سليمان المهري. تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري .

ي ـ المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر لأحمد بن سليمان المهري. تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري .

ك ـ الفوائد في أصول البحر والقواعد لابن ماجد النجدي . تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري والدكتور عزة حسن .

ل ـ الجزء الثاني من كتاب التلخيص في أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري تحقيق الدكتور عزة حسن .

اما المطبوعات التي ينوي المجمع مباشرة طباعتها في دورته المجمعية الحالية فهي :

ا ـ الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز للشيخ عبدالغني النابلسي . بتحقيق الاستاذ عارف النكدي عضو المجمع .

ب ـ المعجم الفني وهو من وضع الدكتور عفيف بهنسي .

ج ـ الجزءان الثالث والرابع من شرح المفضليات للتبريزي بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

د ـ نصرة الثائر على المثل السائر للصفدي . بتحقيق الاستاذ محمد علي سلطاني .

هـ ـ فهرس مخطوطات اللغة وعلومها في دار الكتب الظاهرية . وضع السيدة أسماء الحمصي .

و ـ المجلد السابع والأربعون من مجلة المجمع .

ز ـ استدراك النقصان في مقالة اسماء اعضاء الإنسان لعضو المجمع الدكتور صلاح الدين الكواكبي .

٧ ـ الوفيات :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اخترمت المنون هذا العام عضو مجمعنا العامل المرحوم الدكتور محمد سامي الدهان وقد توفاه الله بتاريخ ٢٧ جمادى الاولى ١٣٩١ الموافق ٢٠ تموز ١٩٧١ . كان الدكتور الدهان رحمه الله من انشط الاعضاء في خدمة اللغة والادب ، إذ أخرج للمكتبة العربية عددا كبيرا من الكتب المنتقاة المختارة تاليفا وتحقيقا . وقد انتدب المجمع الزميل الدكتور عدنان الخطيب للاشتراك في تشييع الفقيد الى مثواه الاخير في مسقط راسه مدينة حلب .

كما استأثرت رحمة الله بالعلامة العراقي الاستاذ عباس العزاوي عضو مجمعنا المراسل الذي توفي في ٢٤ جمادى الاولى ١٣٩١ الموافق ١٧ تموز ١٩٧١ ، وقد كان رحمه الله من أكثر الاعضاء المراسلين اتصالا بالمجمع يتردد عليه كل سنة تقريبا في اثناء حله وترحاله بين العراق والشام وتركية ، وكان من كتاب مجلتنا وكان يهدي مكتبة المجمع مؤلفاته التي كان يصدرها بين حين وآخر .

ولا يسعني وانا استمطر شآبيب الرحمة للفقيدين العزيزين إلا ان اسأل المولى تعالى ان يمد بعمر الزملاء ليؤدوا رسالتهم في خدمة العربية على اكمل وجه .

وإني إذ اختم هذا البيان ادعو الله تعالى ثانية أن يمدنا جميعا بعونه وان يمنحنا القوة على بذل الجهد في متابعة الطريق نحو غايتنا المثلى في خدمة لغتنا وأدبنا وأمتنا .

دمشق في ١٨ شعبان ١٣٩١ هـ الموافق ١٩٧١/١٠/٧ م

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الدكتور حسني سبح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

وفـاة الأستاذ جيب

نعت الإذاعة البريطانية في ١٩٧١/١٠/٢٢ المستشرق الانكليزي السير هاملتون الكسندر روسكين جيب ، أستاذ العربية في معهد الدراسات الشرقية في جامعة اكسفورد في إنجلترة ، وفي جامعة هارفارد في الولايات المتحدة ، وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ، والعضو المراسل لدى مجمع اللغة العربية في دمشق(١) .

كـان الأستاذ جيب زار دمشق ومجمعها في ربيـع ١٩٢٧ ، وانتخب عضوا مراسلا في جلسة مجلس المجمع المنعقدة في ١٣ مايس ١٩٤٣ ، وصدر بذلك عن رئاسة الجمهورية العربية السورية المرسوم ذو الرقم ١٧٩ والتاريخ ١٩٤٤/٢/٢١

وقد الف الاستاذ جيب مجموعة من الكتب حول الحضارة العربيـة والتاريخ الإسلامي ، وكتب عددا من الدراسات والمقالات في ذلك ، ترجم بعضها الى العربية ، نذكر من ذلك كله :

- وجهة الإسلام ، ط . لندن ١٩٣٢ بالاشتراك مع عدد من المستشرقين، ترجمه الى العربية الدكتور عبد الهادي أبو ريدة ١٩٣٤ .
- تراث الإسلام ، بالاشتراك مع مستشرقين آخرين ، نقل الى العربيـة ضمن مطبوعات لجنة التأليف والترجمة في مصر .
- الفتوح العربية في آسية الوسطى . «لندن ١٩٢٣» ، بإشراف الجمعية الملكية الاسيوية .

---

(١) كان المجمع قد ارسل الى الاستاذ جيب مرات آخرها في ١٩٧١/٦/١٢ يطلب منه ترجمة حياته الخاصة . وفي اضبارته مجموعة من الرسائل التي كان كتبها الى بعض رؤساء المجمع في شؤون علمية مختلفة .

- المجتمع الإسلامي والغرب. « ط لندن ١٩٥٠ » في مجلدين بالاشتراك مع هارولد بون .
- بنية الفكر الديني في الإسلام ، ترجمه وكتب مقدمة له الاستاذ الدكتور عـادل العوا وصدر في مجموعة مطبوعات جامعة دمشق « الطبعة الثانية ١٩٦٤ » .
- دراسات في حضارة الإسلام : ترجمه الاساتذة : إحسان عباس ومحمد يوسف نجم ومحمود زايد ، ونشرته دار العلم للملايين في بيروت ١٩٦٤ .
- مدخل إلى تاريخ الأدب العربي « ط. اكسفورد ١٩٢٦ » .

هذا ومن الكتب التي نقلها الأستاذ جيب الى الانكليزية :

- ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، وسماه : تاريخ جهاد دمشق ضد الصليبيين « ط. لندن ١٩٣٢ » .
- رحلة ابن بطوطة « ط. لندن ١٩٢٩ » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن مقالاته ودراساته :

- الأيوبيون . وقد نشره ضمن كتاب سيتون عن تاريخ الصليبيين .
- جيوش صلاح الدين « ط. ١٩٥١ » .
- المصادر العربية عن حياة صلاح الدين « ١٩٥٠ » .

وقد اشترك مع آخرين في إصدار دائرة معارف إسلامية تتضمن تراجم بعض الاعلام « ١٩٥٤ »

وهناك ثبت بآثـار الأستاذ جيب حتى ١٩٦١ أعده ستانفورد ج. شو في خاتمة كتاب « دراسات في حضارة الإسلام » ، مرتبة حسب تاريخ صدورها .

ومجمع اللغة العربية في دمشق يشارك الأوسـاط الفكرية شعورهـا بالاسى الذي خلفه فقدان هذا الباحث الجليل في نفوس العلماء .

اعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق
في سنة ١٣٩١ ـ ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م
الأعضاء العاملون

١ ـ رئيس المجمع الدكتور حسني سبح ١٩٤٦
٢ ـ الدكتور أسعد الحكيم ١٩٢٣
٣ ـ الاستاذ محمد بهجة البيطار ١٩٢٣
٤ ـ الاستاذ عارف النكدي ١٩٢٣
٥ ـ الاستاذ شفيق جبري ١٩٢٦
٦ ـ الدكتور جميل صليبا ١٩٤٢
٧ ـ الدكتور حكمة هاشم ١٩٥٣
٨ ـ الدكتور صلاح الدين الكواكبي ١٩٥٣
٩ ـ الدكتور محمد كامل عياد ١٩٥٨
١٠ ـ الدكتور عدنان الخطيب ١٩٦٠
١١ ـ الدكتور أمجد الطرابلسي ١٩٦١
١٢ ـ الدكتور شكري فيصل ١٩٦١
(الامين العام)
١٣ ـ الاستاذ محمد المبارك ١٩٦١
١٤ ـ الاستاذ عبد الهادي هاشم ١٩٦٨
١٥ ـ الاستاذ وجيه السمان ١٩٦٨
١٦ ـ الدكتور شاكر الفحام ١٩٧١
١٧ ـ الدكتور ميشيل خوري ١٩٧١

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأعضاء المراسلون

ـ الجمهورية العربية السورية
الاستاذ عمر أبو ريشة
الاستاذ محمد سليمان الاحمد
الدكتور قسطنطين زريق

ـ جمهورية مصر العربية :
الدكتور احمد زكي
الدكتور طه حسين

ـ لبنان :
الاستاذ أمين نخلة
الاستاذ أنيس المقدسي
الدكتور صبحي المحمصاني
الدكتور عمر فروخ
الاستاذ محمد جميل بيهم

ـ المملكة الاردنية الهاشمية
الدكتور ناصر الدين الاسد

ـ الجمهورية العراقية
الاستاذ أحمد حامد الصراف
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث
الشيخ كاظم الدجيلي
الاستاذ كوركيس عواد
الشيخ محمد بهجة الاثري
الدكتور فيصل دبدوب
الاستاذ ناجي معروف
الاستاذ محمود شيت خطاب

ـ المملكة العربية السعودية
الاستاذ حمد الجاسر

الاستاذ خير الدين الزركلي

ـ الجمهورية الليبية

الاستاذ علي الفقيه حسن

ـ الجمهورية التونسية

الاستاذ محمد الطاهر بن عاشور
الاستاذ عثمان الكعاك

ـ المملكة المغربية

الاستاذ عبد الله كنون
الاستاذ علال الفاسي

ـ ايران

الدكتور علي أصغر حكمة

ـ الهند

الاستاذ آصف علي أصغر فيضي
الاستاذ ابو الحسن علي الحسني الندوي

ـ باكستان

الاستاذ عبد العزيز الميمني
الاستاذ محمد صغير حسن معصومي
الاستاذ يوسف البنوري

ـ فرنسة

الدكتور بلاشير (ريجيس)
الاستاذ كولان (جورج)
الاستاذ لاوست (هنري)

ـ المانية

الاستاذ ريتر (هلموت)

ـ السويد

الاستاذ ديدرنغ (س)

ـ الولايات المتحدة الامريكية

الدكتور ضودج (بيارد)
الدكتور فيليب حتي

ـ اسبانية

الاستاذ غومز (اميليو غارسيا)

ـ النمسة

الدكتور اشتولز (كارل)
الاستاذ موجيك (هانز)

ـ ايطالية

الاستاذ جبريلي (فرانشيسكو)

ـ الدانيمرك

الاستاذ بدرسن (جون)

ـ فنلاندة

الاستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)

ـ البرازيل

الاستاذ رشيد سليم الخوري

ـ المجر

الدكتور عبد الكريم جرمانوس

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

اعضاء مجمع اللغـة العربية بدمشق ، الراحلون

١ ـ الأعضاء العاملون

١ ـ الشيخ طاهر السمعوني الجزائري ١٩٢٠

٢ ـ الاستاذ الياس قدسي ١٩٢٦

٣ ـ الشيخ سليم البخاري ١٩٢٨

٤ ـ الشيخ مسعود الكواكبي ١٩٢٩

٥ ـ الاستاذ أنيس سلوم ١٩٣١

٦ ـ الاستاذ سليم عنحوري ١٩٣٣

٧ ـ الاستاذ متري قندلفت ١٩٣٤

٨ ـ الشيخ سعيد الكرمي ١٩٣٥

٩ ـ الشيخ امين سويد ١٩٣٦

١٠ ـ الاستاذ عبد الله رعد ١٩٣٦

١١ ـ الشيخ عبد الرحمن سلام ١٩٤١

١٢ ـ الاستاذ رشيد بقدونس ١٩٤٣

١٣ ـ الشيخ عبد القادر المبارك ١٩٤٥

١٤ ـ الاستاذ اديب التقي ١٩٤٥

١٥ ـ الاستاذ معروف الارناؤوط ١٩٤٨

١٦ ـ الدكتور جميل الخاني ١٩٥١

١٧ ـ السيد محسن الامين ١٩٥٢

١٨ ـ الاستاذ الرئيس محمد كرد علي ١٩٥٣

١٩ ـ الاستاذ سليم الجندي ١٩٥٥

٢٠ ـ الاستاذ محمد البزم ١٩٥٥

٢١ ـ الشيخ عبد القادر المغربي ١٩٥٦
(نائب الرئيس)

٢٢ ـ الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ١٩٥٦

٢٣ ـ الاستاذ الرئيس خليل مردم بك ١٩٥٩

٢٤ ـ الدكتور مرشد خاطر ١٩٦١

٢٥ ـ الاستاذ فارس الخوري ١٩٦٢

٢٦ ـ الاستاذ عز الدين التنوخي ١٩٦٦
(نائب الرئيس)

٢٧ ـ الاستاذ الرئيس الامير مصطفى الشهابي ١٩٦٨

٢٨ ـ الاستاذ الامير جعفر الحسني ١٩٧٠
(أمين المجمع)

٢٩ ـ الدكتور سامي الدهان ١٩٧١

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب ـ الأعضاء المراسلون

الجمهورية العربية السورية :

الاستاذ جميل العظم
الاب جرجس شلحت
الاب جرجس منش
الاستاذ قسطاكي الحمصي
الشيخ كامل الغزي
الاستاذ ميخائيل الصقال
الشيخ بدر الدين النعساني
الشيخ راغب الطباخ
الشيخ عبد الحميد الجابري
الشيخ عبد الحميد الكيالي
الشيخ محمد زين العابدين
الدكتور صالح قنباز
الشيخ سليمان الاحمد
الاستاذ ادوار مرقص
الشيخ سعيد العرفي
البطريرك مارافناطيوس افرام
الاستاذ نظير زيتون
الدكتور عبد الرحمن الكيالي

جمهورية مصر العربية

الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
الاستاذ رفيق العظم
الاستاذ أحمد كمـال
الاستاذ أحمد تيمور
الاستاذ أحمد زكي باشا
الدكتور يعقوب صروف
السيد محمد رشيد رضا
الاستاذ حافظ ابراهيم
الاستاذ أحمد شوقي
الشيخ احمد الاسكندري
الاستاذ أسعد خليل داغر
الاستاذ داود بركات
الدكتور امين المعلوف
الاستاذ مصطفى صادق الرافعي
الشيخ عبد العزيز البشري
الدكتور أحمد عيسى
الامير عمر طوسون
الشيخ مصطفى عبد الرزاق
الاستاذ أنطون الجميل
الاستاذ خليل مطران
الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
الاستاذ محمد لطفي جمعه
الدكتوراحمد أمين
الاستاذ عبد الحميد العبادي
الشيخ محمد الخضر حسين
الدكتور عبد الوهاب عزام
الدكتور منصور فهمي
الاستاذ أحمد لطفي السيد
الاستاذ عباس محمود العقاد
الاستاذ خليل ثابت
الامير يوسف كمـال
الاستاذ احمد حسن الزيات

لبنـــان

الاستاذ حسن بيهم
الاب لويس شيخو
الشيخ عبد الله البستاني
الاستاذ جبر ضومط

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاستاذ عبد الباسط فتح الله
الشيخ مصطفى الغلاييني
الاستاذ عمر الفاخوري
الاستاذ بولص الخولي
الاستاذ أمين الريحاني
الامير شكيب ارسلان
الشيخ ابراهيم المنذر
الاستاذ جرجي يني
الشيخ أحمد رضا
الاستاذ فيليب طرازي
الشيخ فؤاد الخطيب
الدكتور نقولا فياض
الشيخ سليمان ظاهر
الاستاذ مارون عبود
الاستاذ بشارة الخوري (الاخطل الصغير)

فلسطين

الاستاذ نخلة زريق
الشيخ خليل الخالدي
الاستاذ عبد الله مخلص
الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي
الاستاذ عادل زعيتر
الاب ا.س. مرمرجي الدومينيكي
الاستاذ قدري حافظ طوقان

المملكة الاردنية الهاشمية

الاستاذ محمد الشريقي

الجمهورية العراقية :

الاستاذ محمود شكري الالوسي
الاستاذ جميل صدقي الزهاوي
الاستاذ معروف الرصافي
الاستاذ طه الراوي
الاب انستاس ماري الكرملي
الدكتور داود الجلبي
الاستاذ طه الهاشمي
الاستاذ محمد رضا الشبيبي
الاستاذ ساطع الحصري
الاستاذ منير القاضي
الدكتور مصطفى جواد
الاستاذ عباس العزاوي

الجمهورية التونسية :

الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب
الاستاذ محمد الفاضل بن عاشور

جمهورية السودان

الشيخ محمد نور الحسن

الجمهورية الجزائرية

الشيخ محمد بن أبي شنب
الاستاذ محمد البشير الابراهيمي

المملكة المغربية :

الاستاذ محمد الحجوي
الاستاذ عبد الحي الكتاني

تركية

الاستاذ زكي مغامز
الاستاذ أحمد آتش

ايران :

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني
الاستاذ عباس اقبال

الهند :

الحكيم محمد أجمل خان

فرنسة :

الاستاذ فران (جبرائيل)
الاستاذ هوار (كليمان)
الاستاذ بوفا (لوسيان)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاستاذ مالنجو
الاستاذ كي (ارتور)
الاستاذ باسه (رينه)
الاستاذ ميشو (بلّير)
الاستاذ مارسيه (وليم)
الاستاذ دوسو (رينه)
الاستاذ ماسينيون (لويس)
الاستاذ ماسيه (هنري)

بريطانية :

الاستاذ مرجليوث (د.س.)
الاستاذ بفن
الاستاذ براون (ادوارد)
الاستاذ كرينكو (فريتز)
الاستاذ غليوم (ألفريد)
الاستاذ أربري (آ.ج)
الاستاذ جيب (هاملتون.آ.ر)

المانيـة :

الاستاذ هوصل
الاستاذ ساخاو (ادوارد)
الاستاذ هوروفيتز (يوسف)
الاستاذ هارتمان (مارتين)
الاستاذ ميتفوخ (أوجين)
الاستاذ بروكلمن (كارل)
الاستاذ هارتمان (ريشارد)

المجـر :

الاستاذ غولد صيهر (أغناطيوس)
الاستاذ ماهلر (ادوارد)

الولايات المتحدة الامريكية :

الاستاذ ماكدونالد (د.ب)
الاستاذ هرزفلد (ارنست)
الاستاذ سارطون (جورج)

الاتحاد السوفياتي :

الاستاذ كراتشكوفسكي (أ.)
الاستاذ برتلز (ايفيكين)

اسبانيـة :

الاستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)

البرتغال :

الاستاذ لويس (داڤيد)

ايطاليـة :

الاستاذ جويدي (اغنازيو)
الاستاذ نالينو (كارلو)
الاستاذ غريفيتي (اوجينيو)

سويسرة :

الاستاذ مونته (ادوارد)
الاستاذ هس (ج.ج)

بولونية :

الاستاذ كوفالسكي (ت.)

تشيكوسلوفاكية :

الاستاذ موزل (آلوا)

هولنـدة :

الاستاذ هورغرنية (سنوك)
الاستاذ أوراندوك (د.)
الاستاذ هوتسما (م.ت.)
الدكتور شخت (يوسف)

الدانيمرك :

الاستاذ بوهل (ف.م.ب)
الاستاذ استروب (ج)

السـويـد :

الاستاذ سترستين (ك.ف)

البرازيـل :

الاستاذ سعيد أبو جمرة

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الاخير من عام ١٩٧١

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
علم الاخلاق للرازي	لح : محمد صغير ،معصومي	اسلام أباد باكستان
فهرست كتب خطي كتابخط تهاي اسفهان	سيد محمد علي روضاتي	اصفهان الجزءالاول
ابو تمام الطائي	كوركيس عواد ـ ميخائيل عواد	بغداد ١٩٧١
العادات والتقاليد في سامراء	يونس السامرائي	بغداد ١٩٦٩
العلاج بالعقاقير المضادة للميكروبات	دكتورة سانحة امين زكي	بغداد ١٩٦٦
كتاب الطبقات	ابو عمرو العصفري	بغداد ١٩٦٧
جمهرة الامثال البغدادية	عبد الرحمن التكريتي	بغداد ١٩٧١ الجزءالاول
تاريخ الكويت	عبد العزيز الرشيد	بيروت ١٩٧١
رسائل الماجستر في الجامعة الاميركية ببيروت من عام ١٩٠٩ ــ ١٩٧٠	اعداد نوال مكداشي	بيروت ١٩٧١
الوافي بالوفيات للصفدي	تحقيق محمد يوسف نجم	بيروت ١٩٧١ الجزءالثامن
البربر	عثمان الكعاك	تونس ١٩٥٦
الاغالبة ، نظامهم الاداري والسياسي	محمد المسعود الشابي	تونس ١٩٧٠
لماذا انا مسلم	الدكتور أحمد زكي أبو شادي	تونس ١٩٥٨
محمد بيرم الخامس	زين العابدين السنوسي	تونس ١٩٥٢
الوطنية في شعر ابن حمديس	زين العابدين السنوسي	تونس ١٩٥٠
القيروان	الدكتور الحبيب الجنحاني	تونس ١٩٦٦
تلخيص اعمال الحساب	د. محمد سويسي	تونس ١٩٦٩
كشف الغطاء عن حقائق التوحيد	الدكتور احمد بكير	تونس ١٩٦٤

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف او الناشر	مكان الطبع وتاريخه
عصر المماليك	محمد بن الخوجة	تونس ١٩٥٦
سياسة الصبيان وتدبيرهم	ابن الجزّار القيرواني	تونس ١٩٦٨
الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية	ابو العباس القسنطيني تح : محمد الشاذلي النيفر ـ عبد المجيد التركي	تونس ١٩٦٨
طبقات علماء افريقية وتونس	ابن تميم القيرواني تحقيق علي الشابي ـ نعيم اليافي	تونس ١٩٦٨
المؤنس في اخبار افريقيا وتونس	الرعيني القيرواني تحقيق محمد شمام	تونس
آثار المغرب العربي	سليمان ازييس	تونس ١٩٥٨
أعلام من بنزرت	رشيد الداوادي	تونس ١٩٧١
القزاز القيرواني	المنجي الكعبي	تونس ١٩٦٨
تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية	محمد ماضور	تونس ١٩٦٦
مؤنس الاحبة في أخبار جربة	محمد الجربي تحقيق محمد المرزوقي	تونس ١٩٦٠
ثورة علي بن غذاهم	جان غانياج ، ترجمة لجنة من وزارة الثقافة	تونس ١٩٦٥
ساطع الحصري كما عرفته	أبو القاسم محمد كرو	تونس ١٩٧٠
عبد الرزاق كربالة (اعلام المغرب العربي)	أبو القاسم محمد كر و	تونس ١٩٦٥
التعليم التونسي بين الحاضر والمستقبل	ابو القاسم محمد كر و	تونس ١٩٥٥
خير الدين التونسي	أبو القاسم محمد كرو	تونس ١٩٥٨
شهيرات التونسيات	حسن حسني عبد الوهاب	تونس ١٩٦٥
الامام المازري	حسن حسني عبد الوهاب	تونس
خلاصة تاريخ تونس	حسن حسني عبد الوهاب	تونس ١٩٦٨
التحرير والتنوير	الشيخ محمد الطاهر بن عاشور	تونس ١٩٥٦
صحراؤنا	محمد مبارك الميلي	تونس
تقويم جامعة الخرطوم	جامعة الخرطوم	الخرطوم ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠
السيرنتيك ـ أصل الاعلام	ريمون رويه ـ ترجمة الدكتور عادل العوا	دمشق ١٩٧١
القرويين أقدم جامعة في العالم	محمد الكتاني	دمشق ١٩٦١
وزارة التعليم العالي	الادارة المركزية	دمشق

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
المجموعة الاحصائية لعام ١٩٧١	المكتب المركزي للاحصاء	دمشق ١٩٧١
اللغة العربية وعلومها	عمر رضا كحالة	دمشق ١٩٧١
العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة	أبو بكر بن العربي تح : محب الدين الخطيب	دمشق ١٩٧١
ابو صابر ، الثائر المنسي مرتين	سلامة عبيد	دمشق ١٩٧١
مجموعة نصوص المعاهدات والاتفاقات المتعلقة بقضايا الحدود	وزارة الداخلية	دمشق
البستان : سعدي الشيرازي	ترجمة محمد الفراتي	دمشق ١٩٦٨/القسم الاول
الفوائد المهمة في حكمة التشريع وفضل القرآن	محمد وحيد الجباوي	دمشق ١٩٦٦
احصاءات المؤسسة العامة للتأمين والمعاشات ١٩٦٨ – ١٩٦٩	المؤسسة العامة للتأمين والمعاشات	دمشق ١٩٧١
ديوان عبد الله الفرج	جمعه خالد الفرج	دمشق ١٩٥٣
القانون المالي الاساسي	وزارة المالية	دمشق ١٩٦٩
محاضرات حلقة الخدمات المكتبية والببليوغرافيا والتوثيق التربوي بدمشق	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	دمشق ١٩٧١
نشرة لمقتنيات مكتبة وزارة التربية خلال النصف الثاني من عام ١٩٧١	وزارة التربية	دمشق ١٩٧٢
الرجل في المغرب	عباس الجراري	الرباط ١٩٧١
من أعلام الفكر المعاصر	عبد الله الجراري	الرباط ١٩٧١/الجزء الاول
روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات	محمد باقر الموسوي الاصفهاني تح : سيد محمد علي روضاتي	طهران ١٣٨٢/الجزء الاول
الاتجاهات التربوية المعاصرة	وزارة التربية في جمهورية مصر العربية	القاهرة ١٩٧٠
تعريف بمركز التوثيق التربوي	مركز التوثيق التربوي	القاهرة ١٩٧١
التعريف بالوثائق التربوية	مركز التوثيق التربوي	القاهرة ١٩٧١
المستخلصات التربوية	مركز التوثيق التربوي	القاهرة ١٩٧١
دليل مركز التوثيق التربوي	مركز التوثيق التربوي	القاهرة ١٩٧١
الحدود السياسية لدولة الكويت	يوسف الصميط	القاهرة ١٩٧٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف او الناشر	مكان الطبع وتاريخه
فهد العسكر ، حياته وشعره	عبد الله الانصاري	الكويت ١٩٧٠
الملاحة في الخليج العربي	عيسى النشمي	الكويت ١٩٦٦
خالد الفرج	خالد الزيد	الكويت ١٩٦٦
تاريخ الكويت	د. مصطفى ابو حاكمة	الجزء الاول : القسم الاول
		والثاني ــ الكويت ١٩٦٧
الالعاب الشعبية الكويتية	سيف الشملان	الجزء الاول ــ الكويت
الكويت زهرة الخليج العربي	محمود سنان	الكويت
سكان الكويت	د. محمد الفيل	الكويت ١٩٦٩
مع الاطفال في الماضي	أيوب الأيوب	الكويت ١٩٦٦
حكايات من الكويت	عبد الله النوري	الكويت ١٩٦٩
الكويت	عزيز حبيب	الكويت ١٩٧١
فرحة العودة (مسرحية)	محمد النشمي	الكويت ١٩٧١
من هنا بدات الكويت	عبد الله الحاتم	الكويت
كنت أول طبيبة في الكويت	اليانور كالفرلي	
	ترجمه عبد الله الحاتم	الكويت ١٩٦٨
ارداوير افنامه منظوم	د. رحيم عفيفي	مشهد ايران
ارداوير ٢افنامه يابهشت ودوزخ	د. رحيم عفيفي	مشهد ايران
درآئين زرديستي		
شخصية المسلم	مصطفى عبد الواحد	مصر ١٩٦٨
قصة التعليم في الكويت	عبد الله آل نوري	القاهرة
المجموعة العلمية السعودية	عبد الله حميد	مكة المكرمة ١٩٧١
تلخيص الآثار .وعجائب الملك القهار	عبد الرشيد الباكوي: النص العربي	موسكو ١٩٧١
	وترجمته الى الروسية	
اللمعة الدمشقية	محمد مكي العاملي	النجف الجزء الثامن
الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف	ابن ماكولا	الهند ١٩٦٧ الجزءان
والمختلف من الاسماء والكنى		الخامس والسادس
والانساب		
معرب المكتوبات الشريفة	محمد مراد المنزلوي	استانبول : ثلاثة أجزاء

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تصويبات واستدراك

وقع سهو في الجزء السابق من المجلة «العدد الرابع من المجلد ٤٦» فقد اغفل في مقالة الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي نشر صورة عن رسالة القس آلاي سميث الى القنصل الاميركاني في حيفا ، كما اغفلت الإشارة الى بعض الأغلاط المطبعية التي وقعت في المقالة ذاتها ، ومن هذه الأغلاط التي لم ترد في جدول الخطأ والصواب :

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
ترضي	ترض	٧٥٥	٢٠
لبزغ	ليتبزغ	٧٥٥	٢٢
اهل	أصل	٧٦٠	١٤
المعلم	العلم	٧٦٠	٢٦
وعنده	وعدده	٧٦٣	٦

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفيما يلي صورة الرسالة :

من بيروت [illegible]

الى الخواجا جبرائيل نصر الله القنصل الاميركاني في حيفا

بعد افتقاد خاطركم الكريم والسؤال عن خاطر سلامتكم اعرض انه في ابرك وقت ورد مشرفتكم الكريمة وحمدت الباري تعالى على اخبار صحتكم وفهمت ما شرحتم عن خاطر الخواجا اسكندر ترزي والخواجا ميخايل فحوار في الدخول عضوين مراسلين في الجمعية السورية فشكرت غيرتكم في ذلك وقد قدمت اسميهما الى لجنة الجمعية العاملة فقر الرأي على التصريح باسميهما لدى الجمعية في الجلسة الاولى وبعد متى خرجت القرعة بقبولهما يصل اليهما التعريف بذلك من كاتب الرسائل فارجوكم ان تخطروا عني اخبار سلامتكم وادام الله بقاكم

محب مخلص
عالي
سميث

الخطأ والصواب

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٥	٧	وان	وإن
٦	٥	الانسحابية	الانسحابية
٤٨	٣	المجني	المحني
٤٦	١٤	بالشكل	مضبوطا بالشكل
٥٣	١	بالمراد	بالمراد
٥٣	٦	بالثبات	بالثبات
٥٦	١	لاولية	لاتيته
٥٧	٣ —	حق	حق
٦٢	الأخير	المشتاق	المشتاق
٦٤	١	منه	من
٦٤	٥	بطرفه الفتان	بطرفه ال . . . فتان
٦٤	١٠	لأكد	يؤكد
٦٦	٣	مشي	مشى
٦٧	٩	الطبيعي	الطبعي
٧٣	١ —	بمهمتك	بمهمتك
٨٧	٢	يلقى	يلقي